

مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَدَشِيقَ

الْمَجْلَدُ الثَّامِنُ

فِيهِ

تَارِيخُ الصَّالِحِيَّةِ

مؤلفه محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة (٩٥٣)

القسم الأول

بتحقيق

محمد عبد الرحمن

مقدمة الطبعة الثانية

في نحو عام ١٣٤٥ هـ زار دمشق المرحوم محمد امين الخانجي اعلم الناس بالكتب الخطية في وقته وقد انتقى من الشام كلها عددا كبيرا من نفائس المخطوطات ومن جملةها كتاب الفلاند الجوهريه في تاريخ الصالحية وكتاب تنبيه الطالب وارشاد الدارس للنعمي . وعرضهما وقتئذ على المجمع العلمي لياخذ منهما نسختين مصورتين فرأى المجمع الاستغناء عن ذلك . وطلبت منه أن يصور لي نسخة من الفلاند الجوهريه لأقوم بتحقيقها وعانيت من خطها الصعب القراءة ما عانيت حتى أخرجها عام ١٣٦٨ هـ / م ١٩٤٩

والآن وقد نفذت تلك الطبعة الأولى وأصبحت الحاجة ماسة الى اعادةها رأى مجمع اللغة العربية أن يتولى امرها بما عرف عنه من تشجيع لكتب التراث القيمة فإليه أزجي شكري أخص به رئيسه الدكتور حسني سبح ونائب رئيسه الدكتور شاکر الفحام على اهتمامهما وعنايتهما .

محمد احمد دهمان

دمشق ١ المحرم ١٤٠١ هـ
٨ تشرين ٢ ١٩٨٠ م



المقدمة

ضاق اهل مدينة دمشق ذرعا بعسف حاكمها حفيد الامير طغتكين بعد ان اصبح لا يعرف غير رفاهيته ولذته وبقائه على عرشه ، وبعد ان ضحى في سبيل ذلك بكل راحة لسكان دمشق ، واستسهل في سبيل ذلك تسليم حصن بعد حصن ، وارض بعد ارض للصليبيين برضائه ووارادته ليحقق بقاءه على كرسي الحكم .

وضاقت مدينة دمشق ايضا بسكانها فقد وصلت غارات الصليبيين الى ابوابها ودب الفزع في القرى والارباض المحيطة بها فالتجأ أهلها الى دمشق وتكاثفوا فيها فكان عدد سكانها ضعفي ما تستوعبه مدينة مثلها ، فضاقت الازقة ، واختفت الرحبات ، وبرزت الغرف على الطرقات، ووضعت عليها الساباطات .

فكانت المدينة مع اهلها ترتقب فرجا من هذا الضيق ، ومخرجا من هذا العسر ، وانقلابا لهذا الوضع .

في منتصف القرن السادس الهجري ظهر بين بلاد الشام شاب تركي أظهر من الشجاعة والفتوة ما جعل أعين أهل دمشق ترنو نحوه، وقلوبهم تخفق لذكره ، ومجالسهم تحفل بالحديث عن اخباره واعماله .

أنجد هذا الامير الباسل مدينة دمشق عدة مرات ، يحضر بجيشه السريع الحركة فيجول به في حوران والبقاع وغيرها من الاماكن التي

على الحدود الصليبية فيلقى الذعر في الصليبيين ويقطع عليهم اطماعهم ويوطد الأمن والسلام لدمشق فتتمكن القوافل من السير حيث تريد ، ويقوم الفلاحون بشؤون زراعتهم وجني ثمرها ، فتشعر دمشق بالرخاء يزداد فيها حيناً بعد حين .

وزاد في حب اهل دمشق لهذا الامير انه جدد لهم عهد الفتوة والمروءة والكرم فبعد ان يقطع مسافة (٣٠٥) كيلو مترات من حلب عاصمة ملكه الى دمشق ثم يجول ويصول على الحدود الصليبية ويرجع ظافراً فخوراً رافع الرأس يمر على مقربة من دمشق يحييها من بعيد بقلبه وجوارحه ، فتحبيه بمثل تحيته او احسن ، ثم يمر متجهاً نحو عاصمته حلب من غير ان يطلب على عمله جزاءً ولا شكوراً ولا مالا ولا ضيافة ولا تعويضاً .

كان يجري ذلك في السنة عدة مرات وامير دمشق سادر لاه ، يضيق صدره كلما ذكر هذا الامير ، لاهم له الا جمع فتيان دمشق وزعرانها يتخذ منهم بطانة وقوة لقهر بقية اهل دمشق ، ولمدافعة الامير الجديد الذي اخذ يزاحمه على حب دمشق .

ويزداد الخطر على دمشق فقد اخذ اميرها يفاوض الصليبيين ليحموه من ذلك الامير الجديد ، واخذ يقدم لهم بعض الاراضي السورية في مقابلة معاوتتهم له لبقائه على عرش دمشق ، بل بلغ من ضعف تفكيره انه جعل للفرنج على دمشق قطيعة من المال كل سنة ، فيأتي عاملهم كل عام يجيئها من اهلها^(١) وتشمئز نفوس اهل دمشق من هذه الحركة البغيضة فيكاتبون ذلك الامير ويبينون له مبلغ الخطر ثم لا يشعر الناس

(١) الروضتين ١ / ٩٥

الا وذلك الامير يحيط بجيوشه مدينة دمشق ، وتنهزم جيوشها الى داخلها ، ولا يشعر اهلها الا وقد اقتحمت المدينة وحوصر اميرها في قصره ، واخذ بعض كبار رجالها يترددون في السفارة بين الامير القديم المخذول ، وبين الامير الجديد المنصور ، وتنتهي تلك السفارة بانسحاب الامير القديم باهله وماله من دمشق ليقيم في حمص فيقيم فيها مدة قصيرة يشتغل فيها باثارة اهل دمشق ، فيوعز اليه بالخروج من حمص فيخرج منها الى بغداد يسكن بها في دار قريبة من المدرسة النظامية .



وبهذا تخلصت دمشق من آخر أمير طغتكيني وهو « مجير الدين أبق بن بوري » واستقبلت اميراً آخر كان طليعة ومقدمة لدولة قوية تشمل البلاد الشامية والمصرية وهو السلطان « محمود بن زنكي الشهير بنور الدين الشهيد » .

اخذت دمشق كأهلها تتنفس الصعداء منذ حلها الامير الجديد (السلطان نور الدين سنة ٥٤٩) فقد توطد الامن فيما حولها من البلاد، وافرج اهلها من ضيق المدن واكتظاظها بالسكان وكان ان رجعت دمشق تؤسس خارج سورها ارباضاً واحياء جديدة مكان الاحياء المندثرة ، فتأسس حي العقبية مكان « الاوزاع » ورجعت بيت لهيا وسطرا العرب ومقرى والنيرب والربوة^(١) ثم تأسست الصالحية التي يحق لنا ان نسميها « دمشق الجديدة » .



في سنة (٥٥١) للهجرة وصلت اول قافلة من لاجئي فلسطين لدمشق يرأسها كبير قرية جماعيل وفتيها الشيخ احمد بن قدامة

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

المقدسي^(١) ثم تتابعت الهجرة بعد ذلك فكان المهاجرون يعدون بالآلاف وكان نزولهم وهم عدد غير قليل بمسجد موقعه غير صحي ، سبب تفشي الامراض بينهم وموت عدد كبير منهم فتطلبوا لهم مكاناً فسيحاً صحياً فوق اختيارهم على سفح قاسيون على مقربة من نهر يزيد . فبنوا لهم داراً تحوي عدداً كبيراً من الحجرات دعيت بدير الحنابلة . ثم شرعوا في بناء اول مدرسة في الجبل وهي المعروفة « بالعمرية » وتتابع البناء حولها .

عقد هذه الحركة السلطان نور الدين ثم الملوك الايوبيون وخواتينهم فبنوا عدة مدارس ومساجد جعلت تلك الارض القاحلة مزدهرة بال عمران ، ناضرة بالقصور والاشجار والازهار . وبحق كان يصح ان تدعى « دمشق الجديدة » ولكنها دعيت بالصالحية نسبة لاولئك الفلسطينيين الذين عرفوا لعلمهم وتقواهم بالصالحين .

واعتبرت الصالحية في العصر المملوكي مدينة مستقلة فابن بطوطة الذي زارها سنة (٧٢٦) قال عنها : هي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه ، وفيها مسجد جامع ومارستان واهل الصالحية كلهم على مذهب الامام احمد بن حنبل^(٢) .

ويصفها القلقشندي وصفاً رائعاً فيقول : مدينة الصالحية مدينة ممتدة في سفح الجبل تشرف على دمشق وضواحيها . ذات بيوت ، ومدارس ، وربط ، واسواق ، وبيوت جلييلة ، ولكل من دمشق والصالحية البساتين الانيقة بتسلسل جداولها ، وتغني دوحاتها ،

(١) راجع الحاشية رقم (٢) ص ٦٧ وراجع تفاصيل هجرتهم واسبابها ص ٦٦ - ٨٤
(٢) رحلة ابن بطوطة ١ / ٥٨ مطبعة وادي النيل .

والجواسق العلية ، والبرك العميقة ، والبحيرات الممتدة ، والحدود المشوق القد ، والرياحين المتأرجحة الطيب ، والفواكه الجنية ، والثمرات الشهية ، والاشياء البديعة التي تغني شهرتها عن الوصف ويقوم الايجاز فيها مقام الاطناب (١) .

ومن الظاهر ان القلقشندي يساوي بينها وبين دمشق في الوصف وخطارة الشأن . وان المرء ليعجب حين تعدو الصالحية مدينة عظيمة في نحو ثلث قرن . وهذا يرجع الى امرين :

اولاً - رقي الجماعة المهاجرة .

ثانياً - رقي الحكومة التي كانت في ذلك العصر .

فقد شاهدنا في عصرنا هذا عدة هجرات الى دمشق لم تؤثر فيها اي اثر يستحق الذكر . فكانت هجرة الاكراد ثم الكريديين الى الصالحية . والالبان والشركس والارمن والحجازيين اهل المدينة الى دمشق وكل هؤلاء لم يؤثروا اي اثر في تاريخ دمشق او عمراتها او حياتها الاجتماعية .

اما بنو قدامه فقد كان لهجرتهم الى دمشق اثر مدني عظيم . اسسوا مدينة كبيرة الى جانب مدينة دمشق ما تزال تحتفظ باسم مؤسسيتها الصالحين « الصالحية » .

ثم نشروا مذهب الامام احمد بن حنبل وكان اتباعه قلة في الشام فانتشرت مدارس هذا المذهب لا في الصالحية فقط بل في مدينة دمشق ، وركزوا لهم محرراً رسمياً في مسجدها الاعظم وكثر اتباع هذا المذهب

(١) صبح الاعشى ٤ / ٩٤

في ضواحيها كدومة والرحبية وضمير وبعليك . واسسوا في الاخيرة
عدة مدارس للحنابلة ولا يزال مسجد في بعليك حتى عصرنا هذا يعرف
بمسجد الحنابلة .

واثرت هجرتهم هذه في مذهب الامام احمد ايضا فقد استطاعوا
بدراساتهم وتأليفهم الفقهية ان يوجدوا كتبا قيمة في مذهب هذا الامام
اصبحت عمدة المذهب الحنبلي حتى يومنا هذا ، وقد قاموا يؤدون رسالة
هذا المذهب في دمشق وضواحيها حتى انتقل منها الى البلاد النجدية
منذ اكثر من مئة عام . واذا كان الحنابلة انقرضوا من جميع البلدان
الاسلامية عدا نجد فانهم لا يزالون يؤلفون كتلة صغيرة في دمشق
وبعض القرى حولها ، وفي جبل نابلس موطن هؤلاء المقدسة الصالحين .

واثروا ايضا في علم الحديث وظلوا نحو مئة عام يعدون من فطاحل
علماء الحديث وانتشرت في عصرهم دور الحديث في الصالحية ودمشق ،
وادخلوا على هذا العلم اتجاهات جديدة كان لها اثر كبير في تسويق
علوم الحديث وتصنيف ابحائه المتعددة ، ومن مشاهيرهم الحافظ
ضياء الدين المقدسي الذي انشأ دارا للحديث في الصالحية وجعل لها
مكتبة من اعظم مكتبات عصره ومن مؤلفاته « المختارة » التي فضلها
العلماء على « مستدرك الحاكم » (١) .

* * *

واثروا ايضا في نهضة المرأة العلمية ، فقد احضروها حلقات العلم ،
ومجالس الحديث فنشأ في الصالحية ثم بدمشق حركة نسائية ثقافية
كان جل العالمات من الحنابلة .

وكما استأثر العلماء في ذلك العصر بالقاب الدين : كزين الدين ،

(١) راجع ص ١٣٠ - ١٣٩

وتاج الدين ومحبي الدين ، استأثرت العالمات بالسيادة المطلقة فلقبن :
ست الناس ، ست العرب ، ست الكل ، ست الامل ، كما استأثرت
بسيادة العلماء ايضا كست الفقهاء ، وست العلماء ، وست القضاة ،
وست العمائم (١) .

واثروا في دمشق في الثقافة العامة بواسطة المكتبات التي انشؤوها ،
فمكتبات اوروبا اليوم تحتوي عددا كبيرا منها . ولا تزال المكتبة
الظاهرية في دمشق مدينة الى مكتبات مدارس بني قدامة .



واثروا ايضا في الشؤون العامة في البلاد الشامية والمصرية فقد
تولى كثير منهم الوظائف الكبيرة في الدولة كالقضاء وقضاء القضاة

(١) في دار الكتب الظاهرية رقم (٢٤٨) من علم الحديث ورقة رقم
(٣٩) الجزء العاشر من « اسنى المقاصد واعذب الموارد » من مشيخة
الشيخ الامام العالم العامل الزاهد فخر الدين ابي الحسن علي بن احمد
ابن عبد الواحد تخريج العبد الفقير علي بن بلبان المقدسي المولد
المعظمي الوالد . واوله بعد البسملة : ذكر ما تيسر جمعه من مشيخة
النساء سماعاً واجازة . الشيخة الاولى : اخبرتنا الشيخة الصالحة
ست الكتبة نعمة بنت ابي الحسن علي بن ابي محمد يحيى بن علي بن
محمد بن الطراح قراءة عليها وانا اسمع . . . الشيخة الثانية : اخبرتنا
ام الفضل زينب بنت ابراهيم بن محمد بن احمد بن اسماعيل القيسي
بقراءة عمي الحافظ ضياء الدين - ابي عبد الله محمد بن عبد الواحد
المقدسي رحمه الله - عليها وانا اسمع في شعبان سنة اثنين وستمائة
الشيخة الثالثة : اخبرتنا ام احمد رقية بنت احمد بن محمد بن
قدامة المقدسي قراءة عليها وانا اسمع في يوم الثلاثاء خامس شعبان
من سنة اربع عشرة وستمائة . . .

الشيخة الرابعة : اخبرتنا خالة ابي الشيخة الصالحة الزاهدة
العابدة ام محمد رابعة بنت الشيخ الزاهد ابي العباس احمد بن محمد بن
قدامة قراءة عليها وانا اسمع . . . الى تمام الخامسة والعشرين شيخة .

وتدخلوا في الحكم والسياسة وسافروا الى مصر لمقابلة السلاطين وتولوا
فيها اعظم الوظائف .

* * *

هذه نواح كلها عظيمة جديرة بالبحث والدراسة . ترجع في
مجموعها الى تاريخنا وصميم حياتنا الاجتماعية ، خصوصا وان التاريخ
يعيد نفسه بعد ان لجأ العدد الكثير من اهل فلسطين الى دمشق في
عصرنا الحاضر .

وهذه هي النواحي التي يوحى اليها كتاب « القلائد الجوهرية
في تاريخ الصالحة » .

تاريخ الصالحة

قلنا ان هؤلاء المقدسين اثروا اثرا كبيرا في حياة دمشق العلمية
 والاجتماعية ، لذلك كان من البديهي ان يؤرخوا لانفسهم وبلدتهم
 الصالحة ، ومن اولى منهم بذلك ؟

ضياء الدين المقدسي

من اشهر أولئك الرجال الضياء المقدسي . وهو محمد بن عبد
الواحد المقدسي السعدي . ولد سنة (٥٦٧) بدير الحنابلة في صالحة
دمشق وتوفي سنة (٦٤٣) واذا كان المقادسة ابتدأوا هجرتهم الى دمشق
سنة (٥٥١)^(١) واقاموا في دمشق ثلاث سنين وصعدوا الى الجبل في
الرابعة^(٢) بعد ان بنوا ديرهم فيه في سنتين^(٣) فيكون انتقالهم الى

(١) راجع ص ٦٩

(٢) راجع ص ٧٦ - ٧٧

(٣) ص ٨٠ - ٨١

الجيل وتمكنهم من سكناه سنة (٥٥٥) تقريبا ويكون الضياء المقدسي ولد في هذا الدير بعد مضي (١٢) سنة على وجودهم في الصالحية . وهو الرجل الوحيد الذي نعرفه منهم ارخ لقومه وعشيرته ، اما مصدره في هذه التواريخ فهم قومه وعشيرته ايضا . فأمه بنت الشيخ احمد بن قدامه زعيم المهاجرين واخت الشيخ ابي عمر الذي تولى زعامتهم بعد وفاة ابيه ، وقام باعظم جهد من التأسيس والانشاء للصالحية .

ونرى محمد ابن طولون ينقل عن الضياء المقدسي ما يتعلق بتاريخ هجرتهم وتأسيسهم الصالحية . والضياء يرجع في احاديثه الى والدته وعمته وخاله ابي عمر ، وخاله الآخر موفق الدين وغيرهم من اقاربه وعشيرته (١) .

اما تأليفه في هذا الموضوع فهي ما ذكره ابن العماد في شذرات الذهب (٦/٥) كتاب سبب هجرة المقداسة الى دمشق وكرامات مشايخهم نحو عشرة اجزاء (٢) وفي المكتبة الظاهرية بدمشق ثلاثة اجزاء منه .

١ - في المجموع رقم (٩) والورقة عدد (١٢) الوجه الثاني : ذكر طرف من احوال الشيخ الامام الزاهد ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه المقدسي جمع الحافظ الضياء . وهذه الرسالة في ثمان ورقات .

٢ - في المجموع رقم (٨٣) والورقة عدد (٣٩) . جزء فيه ذكر الامام العالم الزاهد ابي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بن نصر

(١) راجع ص ٦٤ - ٦٦

(٢) ويذكر أيضاً ابن العماد في الشذرات (٤ / ٣٤٥) انه الف

جزئين في سيرة الحافظ عبد الفنى المقدسي .

المقدسي وما كان عليه وكراماته ومارثي به بعد موته وغير ذلك •
جمع محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسي غفر الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين وهذه الرسالة أربع ورقات سقط عدة
اوراق من وسطها وهي تختلف عن الرسالة الاولى • والظاهر انها
في الاصل اكبر منها •

٣ - في المجموع رقم (١٣) والورقة عدد (٨٩) قطعة من مناقب
الشيخ موفق الدين وهي ناقصة من اولها وآخرها وعددها تسع ورقات •

٤ - وفي علم الحديث مجموع رقم (٢٤٨) في الورقة عدد (٨٩)
ورقة من رق غزال عليها خط لاتيني كتب في اعلى الصفحة ما يلي :
الثالث من الحكايات المقتبسة في كرامات مشايخ الارض المقدسة
للحافظ ضياء الدين • وعلى الورقتين رقم (٩٠ و ٩١) سماعات •
والوجه الثاني من (٩١) اوله : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (الراء) ريعان ويترجمه •
واول ورقة (٩٢) (السين) سالم بن عبد الله • ويترجمه • وتنتهي
هذه الرسالة في الوجه الاول من الورقة (٩٩) وفيها مناقب عبد الله بن
حسين البادرائي • وهذه الرسالة جديرة بالنشر لان حوادثها وقعت
في فلسطين ايام استيلاء الصليبيين عليها •

ولا شك عندي بان هذه الرسائل التي فيها الضياء المقدسي كانت
النواة الاولى لتاريخ الصالحية •

ابن عبد الهادي

في القرن التاسع الهجري نشأ بالصالحية مؤرخ حنبلي مقدسي
الاصل الف عدة رسائل تاريخية عن دمشق والصالحية افادت كثيرا

في بيان تاريخ دمشق رغم صغرها وسذاجتها وكان مما الفه « تاريخ الصالحية » ولا نعرف اسم هذا الكتاب المسجوع ، وهو الذي اختصره محمد ابن كنان في كتابه « المروج السندسية الفسيحة^(١) في تاريخ الصالحية » .

اما ابن طولون فقد اشار في القلائد الجوهرية (٨٥ : ٢٠) ان له كتاب فضائل الصالحية ، كما انه نقل عن ابن عبد الهادي وسماه تارة بالجمال ابن عبد الهادي واخرى بالجمال ابن المبرد ، ويلقبه تارة بشيخنا واخرى بدونها .

وابن عبد الهادي هو جمال الدين يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد الصالحي الحنبلي . ولد سنة (٨٤٠ هـ) وتوفي سنة (٩٠٩) واسرة عبد الهادي اسرة نبيلة مشهورة في فلسطين لا تزال تحتفظ بكيانها الى هذا العصر وقد رحل قسم منها الى دمشق ، كان جمال الدين احد افرادها ، وهو مؤلف مكثر افرد لمؤلفاته تلميذه محمد ابن طولون الحنفي جزءا خاصا به ، ونشر في مجلة المشرق بضع من رسائله التاريخية . وكتب الدكتور اسعد طلس ترجمة مفصلة له ولتأليفه في مقدمة « ثمار المقاصد في ذكر المساجد » لابن عبد الهادي المذكور وقد نشره المعهد الفرنسي بدمشق عام (١٩٤٣) .

ابن طولون

هو محمد بن علي بن احمد ابن طولون الصالحي الحنفي ولد

(١) كذا في الاصل المحفوظ في مكتبة المجمع العلمي العربي الذي نشرنا عنه هذا الكتاب بنفقة مديرية الآثار العامة بدمشق . ولا يخفى ما في السجعة الاولى من الثقل . والذي تراءى لي اخيرا انها مصحفه وان الصواب فيها « المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية » .

بالصالحية سنة (٨٨٠) هـ وتوفي فيها سنة (٩٥٣) وهو ذو شخصية
ولغوي وادبي ورياضي واليك احصاءها :

- (١) التجويد والقراءات (٢) التفسير وعلوم القرآن (٣) الحديث
- (٤) اصول الحديث (٥) الفقه (٦) الفرائض (٧) اصول الفقه
- (٨) الكلام (٩) الالهي (١٠) التصوف (١١) النحو (١٢) اصول النحو
- (١٣) التصريف (١٤) اللغة (١٥) المنطق (١٦) العروض (١٧) القوافي
- (١٨) المعاني (١٩) البيان (٢٠) البديع (٢١) التاريخ (٢٢) الحساب
- (٢٣) الهندسة (٢٤) الطبيعي (٢٥) الفلك (٢٦) الميقات (٢٧) البنكام
- (٢٨) الطب .

وهذا قدر كبير من العلوم يضيء لنا السبيل عن العلوم التي
كانت تقرأ في ذلك العصر وتتشفق فيها العقول وقد ادرج في كتابه
الذي ترجم به نفسه ذكر شيوخه وما قرأ عليهم من العلوم والفنون
وأسماء الكتب التي قرأها في هذا العلوم وبها نعرف أسماء الكتب
الدراسية التي كانت مستعملة في ذلك العصر وأسماء مؤلفيها
والمختصين بها من العلماء (١) .

اما مؤلفاته فقد ذكر اسماءها في كتابه المذكور وقد احصيناها
عدا فبلغت (٧٤٦) مؤلفا في انواع العلوم المتقدمة وغيرها من
الابحاث الدينية والادبية والاجتماعية وهو قدر عظيم لا يستهان به
رغم ان كثيرا منها عبارة عن رسائل صغيرة كما ان منها ما يبلغ المجلد
أو عدة مجلدات وهو عدد كثير ايضا .

(١) راجع كتاب (الفلك المشحون في احوال محمد بن طولون)
للمؤلف نفسه (طبع بدمشق سنة ١٣٤٨) .

وفي مكتبة المرجوم احمد تيمور باشا عدد كبير من مؤلفات ابن طولون قد تبلغ نحو نصف مؤلفاته أو أكثر . وقد ألف كتباً تاريخية متعددة أكثرها يتعلق بدمشق نرى من الفائدة بيان اسمائها .

(١) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية وهو هذا الكتاب الذي تقدمه .

(٢) ارج النسيم في ترجمة سيدي تميم (أي تميم الداري احد الصحابة) .

(٣) اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ) .

(٤) الاحاديث المروية في البساتين النيرية .

(٥) اعلام الورى بمن ولى نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى .

(٦) الاحاديث المسموعة في دور القرآن بدمشق وضواحيها .

(٧) الاحاديث المسموعة في جوامع دمشق وضواحيها .

(٨) الاحاديث المسموعة في احدى مدارس الحنفية أو الشافعية أو المالكية أو الحنابلة بدمشق وضواحيها .

(٩) الاربعين حديثاً عن اربعين شيخاً مذيلة بالكلام على الاحاديث وتراجم الشيوخ .

(١٠) الاربعين من مرويات اربعين قرية .

(١١) بهجة الانام في فضل دمشق الشام .

(١٢) تبييض القرايطيس فيمن دفن بباب الفراديس .

- (١٣) التاج الثمين في أسماء المدلسين (يتعلق برجال الحديث)
- (١٤) تحفة الامجد في اصل ابجد
- (١٥) التبيان المحرر فيمن له اسمان وكنيتان فاكثر
- (١٦) تفريغ الهم في زيارة مغارة الدم
- (١٧) التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران (وفيه بحث خطير عن حارات دمشق نشر في الخزانة الشرقية)
- (١٨) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام
- (١٩) جزء فيه ذكر دور الحديث بدمشق
- (٢٠) حور العيون في تاريخ احمد بن طولون
- (٢١) الدررة النفيسة في ترجمة الست نفيسة
- (٢٢) الذيل على كتاب تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب
- (٢٣) الذيل على طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي في ثلاث مجلدات
- (٢٤) راية النصر في ترجمة سيدي نصر
- (٢٥) الرفعة لتراجم بني منعة
- (٢٦) سلك الجمان فيما وقع لي من تراجم بني عثمان
- (٢٧) السفينة في تراجم الفقهاء السبعة بالمدينة
- (٢٨) الشذرات الذهبية في تراجم الائمة الاثني عشر عند الامامية

- (٢٩) شرح اعلام الورى الاعلام بمن ولي قضاء الشام .
- (٣٠) ضوء السراج فيما قيل في النساج (يتكلم فيه عن انواع المنسوجات بدمشق في عصره) .
- (٣١) ضرب الحوطة على جميع الغوطة ، (نشر في مجلة المشرق ، والمجمع العلمي العربي) .
- (٣٢) العقود اللؤلؤية في الدولة الطولونية .
- (٣٣) عجب الدهر في تذييل من ملك مصر .
- (٣٤) العرف العنبري في ترجمة العلامة ابي القاسم الزمخشري .
- (٣٥) العون على ترجمة فرعون .
- (٣٦) الفتح العزّي في معجم المجيزين لشيخنا ابي الفتح المزي .
- (٣٧) الفلك المشحون في احوال محمد ابن طولون (يعني نفسه) .
- (٣٨) قرّة العيون في اخبار باب جيرون .
- (٣٩) قيد الشريد من اخبار يزيد .
- (٤٠) الكواكب الدراري في ترجمة سيدي تميم الداري .
- (٤١) اللمعات البرقية في النكت التاريخية (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ) .
- (٤٢) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، (يصلح ان يكون ذيلا على تاريخ البقاعي) .
- (٤٣) المأمونية في الواقعة الطولونية .

(٤٤) ملجأ الخائفين في ترجمة سيدي ابي الرجال وسيدي جندل
بمنين •

(٤٥) المعزة فيما قيل بالمرزة (نشر بدمشق سنة ١٣٤٨) •

(٤٦) المقصد الجليل في كهف جبريل •

(٤٧) محن الزمن بين قيس واليمن •

(٤٨) ملخص تنبيه الطالب وارشاد الدارس لاحوال مواضع
الفائدة كدور القرآن والحديث والمدارس مع تهذيبه وبعض زيادات
عليه •

(٤٩) زهة الافكار فيما قيل في دمشق من الاشعار •

(٥٠) نشوة الصبوة فيما روي في الربوة •

(٥١) نهاية العبر في نفوذ القضاء والقدر بمدرسة شيخ الاسلام
ابي عسر •

(٥٢) النطق المنبي عن ترجمة الشيخي المحيوي ابن العربي •

فهذه اثنان وخمسون مؤلفا تاريخيا نحو نصفها مما يتعلق
بدمشق أو رجالات دمشق اخترناها من (٧٤٦) كتابا من مؤلفاته لنبين
مبلغ عنايته بالتاريخ •

اما مشايخه وما قرأ عليهم من الكتب فنحيل القاريء الى كتاب
« الفلك المشحون » للمؤلف ونرى ان نعرض بين يدي القاريء
الوظائف التي قام بها في حياته لطرافتها وللإطلاع على انواع من
الوظائف التي كانت شائعة في عصره مقدمين على ذلك معلومات في

شرح هذه الوظائف وتصنيفها لتكرر ذكرها في الكتاب ولتعلقها
بموضوعه •

* * *

الوظائف

تقسم وظائف المعاهد الاسلامية في عصر المؤلف الى ثلاثة انواع :

(١) وظائف ادارية : ككتابة الغيبة ، والمشاركة والشهادة ،
والنظر ، ونيابة النظر •

(٢) وظائف علمية كالفقاهة ، وتلقين القرآن ، ومشیخة الاقراء ،
والاعادة ، والتدريس ، والافتاء ، ومشیخة الخانقاه أو الزاوية •

(٣) وظائف عملية ، كالامامة ، والخطابة ، وقراءة القرآن ، ونظر
خزائن الكتب •

كتابة الغيبة - هو ان يخصص موظف في اصل شرط الواقف
ليكتب اسم من يتخلف عن الحضور ويسمى كاتب الغيبة • يكتب
اسم من يتخلف عن الحضور ويرفعه الى الناظر أو نائبه فيخصم عليه
من راتبه بمقدار ما تخلف ان رأى مصلحة بذلك •

ويكون عند قراءة الكتاب كاتب غيبة ايضا • فعندما يغيب
الطالب يكتب اسمه واسم الباب الذي فاته •

الاجازة او الطبايق - وحينما تكتب الاجازة للحاضرين
والمستمعين يذكر فيها اسمائهم ويكتب للمتغيب اسمه والى جانبه
« وفاته من باب كذا الى كذا » وقد يجمل فيكتب اسمه والى جانبه
« مع فوت » وتكتب هذه الشهادة في آخر صفحات الكتاب يذكر

فيها اسماء جميع الحاضرين واسم كاتبها ويوقع الشيخ في آخرها بعد ان يؤرخها ويذكر المكان الذي قرئت فيه كاسم المسجد أو المدرسة أو داره أو البستان أو القرية أو سطح المسجد أو نحو ذلك وتسمى طبقة ، وجمعها طباق وهي المراد بما يرد كثيرا في تراجم بعض العلماء « وكتب الطبايق » وهو وصف مدح أي ان المترجم كاتب ضابط ثقة حسن الخط . وتحفظ النسخة التي عليها الطبايق بمسجد أو مدرسة كسجل لاسماء الطلاب الذين قرأوا الكتاب على الاستاذ وسمعه بحضوره وكثيراً ما يلجأ المؤرخون الى هذه الطبايق لمعرفة مشايخ من يريدون ترجمته وما سمعه من الكتب ، وحينما يدعي شخص سماع كتاب يطالب بنص الطبقة ليبرزها ان كان الشيخ كتب له ذلك على نسخته الخاصة . والا فعليه ان يعين المكان الموجود فيه نسخة من هذا الكتاب وفي آخره شهادة الشيخ بحضوره السماع ، وكثيراً ما يزور بعض الناس هذه الطبايق فيمحي اويحك اسم احد السامعين للكتاب ويضع مكانه اسم نفسه ولكن العلماء ينتبهون الى ذلك ويبينون تزويره ويطعنون في اماتته ويصمون به بانه كذاب . اما اذا اضطر الكاتب الى حك كلمة فعلية ان يكتب الى جانبها صح ويوقع الشيخ باسمه الى جانبها .

المشاركة

هي ان يشرف على امور المدرسة كالنظافة والخدمة وامثالها .

الشهادة

هي ان يكون للمدرسة بنص الواقف شاهد او اكثر . وهذا الشاهد هو كالمراقب للناظر او نائبه . فاذا باع او اشترى او اجر او

اعطى شيئاً لآحد يكون ذلك بحضوره ويضع شهادته على الصكوك والعقود .

النظارة

الناظر هو بمنزلة المدير العام للمدرسة . فهو يباشر شؤون المدرسة ويؤجر عقاراتها ويشترى لها لوازمها ويعمر ويرمم ويصرف للموظفين رواتبهم ويخصم على المتخلفين مقدار ما تخلفوا ، ويزيد لهم في رواتبهم ان زادت الغلة ، وينزل لهم منها ان قلت وكثيراً ما تعطى هذه الوظيفة للمدرس بالاضافة الى التدريس .

نيابة النظارة

هي وكالة الناظر لمن يثق به ويراه اهلاً للنظارة .

الوظائف العلمية

وظيفة التصوف

وهي تكون في الخواتق والربط . ويشترط لصاحبها ان يكون مستقيماً الاخلاق تقياً . وقد جوز الفقهاء لطلبة العلم ان يحوزوا هذه الوظيفة لان شرطها متحقق فيهم ، ولم يجوزوا للصوفي ان يحوز شيئاً من الوظائف العلمية كالفقاهة الا اذا كان متحققاً بها وحينئذ لايسمى صوفياً بل طالب علم . والخواتق والربط في الاسلام كالاديرة في النصرانية ، ويقصد بالنزول بالخواتق التشف والعبادة والهدوء والبعد عن الناس . وكثيراً ماينزلها العلماء والوزراء المترهدون .

الفقاهة

هي ان يكون صاحب هذه الوظيفة مشتغلاً بالفقه او متصفاً به سواء كان طالباً مبتدئاً او فقيهاً عالماً ، وكثيراً ما يكون في هذه الوظيفة

والتي قبلها احد كبار العلماء ممن لم يدركهم الحظ لتوني وظيفه
اكبر منها • ويقول ابن طولون عن نفسه انه تولى الفقاها بالماردانية
في ٢٥ المحرم سنة ٨٩١ وهو ولد سنة ٨٨٠ فيكون عمره حين تولها
احدى عشرة سنة ومن هذا النص نستطيع ان نعرف السن التي يمكن
فيها للطالب ان يدخل المدرسة بعد ان ينهي تعليم الكتاب •

وظيفة الاعادة

المعيد هو الاستاذ الثاني للطالب ، وقد يكون اعلم من المدرس
ولكن لم يسعفه الحظ لان يكون مدرساً وكثيراً ما يرقى المعيد الى
التدريس وعمله ان يعيد للطلبة الدرس ويفهمهم ما قرره لهم الاستاذ
وعليه ان يحضر درس الاستاذ ، ولذلك يكون تقريره الثاني للدرس
موافقاً لتقرير الاستاذ السابق وقد يقرر المعيد الدرس اولاً ثم يقرره
الاستاذ ثانياً •

الافتاء

الافتاء درجة عالية نستطيع ان نعادلها بما يسمى الان دوكتوراه
ولا يؤذن لطالب بالافتاء الا ان يكون قد بلغ النهاية في العلم • اما من
يأذن بالافتاء فهو عالم كبير اشتهر بالعلم فيأذن بالافتاء الى نبغاء
تلامذته ، اولرجل آخر صاحبه وجالسه مدة وعلم مقدرته ومبلغ
علمه فيأذن له بالافتاء ان رآه اهلاً لذلك • وكانت اساتذة المدرسة
الشامية بدمشق يعطون اذناً بالافتاء ويسجلون اسم الطالب في عداد
المفتين بشرط ان يؤلف الطالب كتاباً في الفقه الشافعي يقدم لمدرس
المدرسة فيناقشه فيه امام بقية الاساتذة والطلاب •

مشيخة الخانقاه

رغم ان الخانقاه للصوفية فلم يكن يشترط في شيخها ان يكون

صوفياً فقط بل ان يكون عالماً شرعياً بالاضافة الى تصوفه ليكون سلوك المتصوفة طبق الاحكام الشرعية .

الزوايا

في الغالب ان لا تكون للزوايا صبغة رسمية كالخوانق لان للاخيرة اوقافا وجرايات وتكون مرتبطة بشخصية رسمية هو شيخ الشيوخ الذي كثيراً ما قام باعمال سياسية ذات شأن .

اما الزوايا فهي اعمال فردية يقوم بها من يريد الظهور او العيش من ورائها فيبتدع اوراداً واذكاراً ورقصاً ونشيداً . ورغمما عن انه يكون خاضعاً لشيخ الشيوخ من الوجهة القانونية فسلطة شيخ الشيوخ على صاحب الزاوية ضعيفة جداً لان شيخ الزاوية ليس مرتبطاً به من الوجهة المالية . بل ان موارده تكون من تلامذته ومريديه ومن يعتقدون فيه . ولذلك تنطرق البدع والخرافات والجهل الى الزوايا دون الخوانق .

اما تلقين القرآن ، ومشیخة الاقراء ، والتدريس فهي واضحة لاحتياج الى بيان .

ونعود الى مؤلفنا محمد بن طولون وما تولاه من الوظائف فانه تولى :

كتابة الغيبة

بالمدرسة الجوهريية في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩ .

المشاركة

بالمدرسة المرشدية^(١) في ٣ رمضان سنة ٨٩٤ .

(١) تولى ربع مشاركة هذه المدرسة وقد كانت الوظائف تتجزأ في =

الشهادة

بالمدرسة العذراوية في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٠١ ووقفها
بحصة الحنفية .

النظر

على الزاوية المنبجية بالربوة ووقفها في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩
وعلى خزانة كتب علاء الدين البخاري ووقفها
وعلى الزاوية السيوفية ووقفها سنة ٩٢٦

نيابة النظر

على الخانقاه اليونسية ووقفها سنة ٩٢٦

الفقاهة

بالمردانية في ٢٥ المحرم سنة ٨٩١
بالخاتونية البرانية في ٢٦ شعبان سنة ٩٠٢
بالجامع الجديد مستهل المحرم سنة ٨٩٥
بالجوهرية في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩
بالمرشدية
بالمنجكية في ٣ رمضان سنة ٨٩٤
بالدماغية في ١٠ شوال سنة ٩٢٦
بالجمالية ، والشبلية الجوانية ، والبرانية ، والبلخية ، والعزية
البرانية ، والمعينية ، والعززية ، والمقدمية البرانية ، والعلمية ،
والاقبالية .

= العصر المملوكي حينما هبطت ادارة البلاد واتبعت سياسة الارضاء
فانهارت الحكومة والشعب معاً الى الحضيض .

الإعادة

بالمقدمة الجوانية مستهل المحرم سنة ٩٢١

التدريس

بالماردانية^(١) في ٦ جمادى الأولى سنة ٨٩٤

بالعذراوية سنة ٩٢٦

بالجامع الجديد في ٢٩ جمادى الأولى سنة ٩١٢

والجامع الأموي سنة ٩٢١

والتدريس الحنفي بالعمرية سنة ٩٣١

مشيخة زاوية

المنبجية ، والسيوفية^(٢)

مشيخة خانقاه

اليونسية بالشرف الأعلى في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

قراءة القرآن

تحت قبة النسر بالجامع الأموي بالمصحف الذي وقفه المؤيد

شيخ بالتربة الشهاية سلخ ربيع الأول سنة ٩٠١

بالتربة السعرتية بالجسر في ٦ جمادى الآخرة سنة ٩٠٩

بالسبع^(٢) بمدرسة أبي عمر في ٢٢ رجب سنة ٩٠٩

(١) نصف تدريسها .

(٢) ثلثها .

(٣) لا يعلم المراد من السبع . هل هو القراءات السبع ، أم =

بترية العيني بالجامع الجديد في ٦ ربيع الاول سنة ٩٠١
بالعزية بالشرف الاعلى في ٧ ربيع الاول سنة ٩٠١
بالدلامية بصالحية دمشق في ٢٦ شعبان سنة ٩٠٢
بالتربة الشاهينية الشجاعية
بمسجد الشيخ محيي الدين بن عربي مستهل المحرم سنة ٩٢٤

قراءة الحديث

بالعزية بالشرف الاعلى في ١٠ شوال سنة ٩٢٦
صحيح البخاري ومسلم بالجامع الجديد في ٥ جمادى الثانية
٩٠٦ وقراءة البخاري وقف ابن قنديل في ١٠ شوال سنة ٩٢٦

خزن الكتب (١)

بخزانة كتب الحنفية بالعمرية ، وبالجامع الجديد ، وبمشهد
• عروة بالجامع الاموي

وتفرقة الربعة (٢)

بالمدرسة الجوهرية

الامامة

بالخانقاه اليونسية بالشرف الاعلى والسيوفية ، والمسجد
• السليمي

= سبع القراءة اي قراءة القرآن بسبعة ايام . والظاهر ان المراد هو
الثاني .

(١) يقوم خازن الكتب مقام ما يسمى في عصرنا: محافظ ، ومناول
(٢) الربعة صندوق مربع يوضع فيه القرآن الكريم حالة كونه
ثلاثين جزءاً او حين القراءة يفرق على الحاضرين فيقرأ كل انسان جزءاً
من الثلاثين .

الخطبة

بالمدرسة الركنية في ١٢ ذي القعدة سنة ٩٠١

وفي آخر حياته عرضت عليه الخطبة بالجامع الاموي ، ووظيفة
الافتاء الحنفي العام بدمشق ، وتدريس القصايع ، والظاهرية الجوانية
فامتنع واعتذر بتوالي الاوجاع عليه .

تلك هذه ابرز اعماله في حياته العلمية . ومن الواضح فيها كثرتها
وجمعه لوظائف عديدة .

القلائد الجهرية

ميزة هذا الكتاب

كان تأسيس الصالحية على مقربة من دمشق حادثاً خطيراً في
تاريخ دمشق العمراني والاجتماعي والعلمي ، فقد ساعدت على انقراج
الضيق عن مدينة دمشق وحدثت منطقة صحية جميلة زادت في دعم
كيان دمشق ، وانشىء فيها من معاهد العلم والمصانع الجميلة ما يحقق
لها ان تدعى مدينة المدارس والقباب . وان انتشار البنيان العظيم
في عصرنا هذا وقيام القصور الفخمة في سفوح جبل قاسيون يرجع
الفضل فيه الى التأسيس الاول .

لذلك كان كتاب القلائد الجهرية من عظم الشأن وخطارة
الموضوع بمكان يستحق التقدير والاعجاب . فقد جلا لنا ناحية عظيمة
من تاريخ دمشق الاجتماعي والعمراني ما كنا لتتعرف اليها لولا
وجودها فيه .

على ان ما يؤسف له كثيراً هو انخرام الكتاب ونقص عدة ابواب

منه من المحتمل انها تتضمن نواحي خطيرة من تاريخ الصالحية ودمشق بقيت مجهولة لفقده هذه الابواب . وكان لنا بعض العزاء بهذا النقص في نشر كتاب (المروج السندسية) فقد اشتمل على بعض ابواب وفصول غير موجودة في القلائد الجوهريه هي بلا شك من القسم المخروم . بل ان ابن كنان نقل فصل الخانات من « القلائد » وهذا الباب مخروم منه ايضا . وقد تمنا فيه خرما كبيرا من كتاب تنبيه الطالب للنعمي باعتباره مصدراً من مصادره ، وذلك في ص (٣٢٣ - ٣٣٠) .

على ان في « القلائد » ميزة لا توجد في غيره هي انه يصف الابنية القديمة في زمنه كان الانسان يشاهدها الآن .

شهرة القلائد

الظاهرة ان هذه النسخة التي بخط المؤلف كانت وحيدة لم ينقل عنها نسخة ثانية وقد وقعت تحت أيدي عدد من العلماء كتبوا على هامش بعض صفحاتها بعض الملاحظات فعند بحث التربة البهائية كتب على الهامش بخط غير خط المؤلف « الصحيح انها المعروفة بالشهائية نسبة الى الشهاب محمود » والراجح ان هذه الكتابة بخط اكمل الدين بن مفلح فقد كتب مثل هذه العبارة على احدى نسخ مختصر تنبيه الطالب للعلموي^(١) .

وجاء على الهامش في بحث المآذن عند ذكر مئذنة جامع الشبلية ما يلي : « وهي الآن سنة ١١٣ » محمد . وعند مئذنة ابن قوام مايلي : « والآن مأذنة ابن قوام جدت في السبعين والف » محمد الكناني .

(١) راجع التعليقة رقم (٢) في ص (٣٢١) من كتاب القلائد .

ومحمد الكناني هذا هو مؤلف المروج السندسية وقد افاد من كتاب
« القلائد » ونقل عنه عدة نصوص في المروج .

وقد نقل عن القلائد العلمي في مختصر تنبيه الطالب^(١) ما يلي :
قال ابن طولون في تاريخ الصالحية « انشأ الداودية الشيخ ابو بكر
في حدود الثمانمائة » .

ونقل وصف المدرسة اليعمورية عن « القلائد » من غير ان يشير
الى المصدر وذلك في ص (١١٦) من مختصر تنبيه الطالب .

وصف القلائد الجوهرية

تقع النسخة الموجودة منه في (١٠٧) ورقات او (٢١٤) صفحة
وقد سقط منها في مواضع مختلفة عدد من الاوراق لا يعلم مقدارها^(٢) .
وهذه النسخة بخط المؤلف وليس عليها شيء ينص على انها بخطه .
غير ان خطه معلوم مما لا يشك فيه لوضوح اسلوبه وكثرة كتبه
ورسائله وكلها بخطه كأنها افرغت بقالب واحد . وخطه صعب القراءة
كما يظهر للقارىء من مثال الصفحة الاولى التي اثبتناه في هذه المقدمة
غير ان الذي يألفه يتمكن من حله لأن صور حروفه على هيئة واحدة
لا تتغير .

كانت هذه النسخة في دمشق ، ثم بيعت في مصر منذ اثنتين وعشرين

(١) مختصر تنبيه الطالب ص (١٦٩) طبع مديرية الآثار وتحقيق
المنجد .

(٢) راجع تعليقات ص (٩٥ و ٢٢٣ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٣٣
و ٣٣٠) .

سنة بثمان باهظ ولا يعلم مستقرها الآن . بيد ان مالکها اخذعنها صوراً
فوطوغرافية قبل بيعها ، منها نسخة في المكتبة التيمورية بمصر ، واخرى
في دمشق بالمجمع العلمي العربي وعنها طبعنا هذا الكتاب .

مصادره

ان المتأمل في كتابه هذا لا يستطيع ان يثبت له اكثر من بضعة
مصادر وهي :

(١) رواياته عن الضياء المقدسي كما تقدم ص (١٢ - ١٣) .

(٢) كتاب « تاريخ الصالحية » لشيخه يوسف بن عبد الهادي
الذي اختصره ابن كنان في « المروج السندسية » ورجح بانه هو الذي
عناه في ص (١٤٣ : ٤) بقوله : وعلى ذلك مشى الجمال بن عبد الهادي
في فضائل الصالحية .

وقد نقل عن ابن عبد الهادي في عدة مواضع من الكتاب من غير
ان يشير الى اسم الكتاب بل ينقل عنه رأساً . راجع ص (١٣٨ : ٤ ،
٢٤٦ : ٢ ، ٢٤٧ : ١ ، ٢٤٨ : ١٤ ، ٢٥٧ : ٢ ، ٢٥٩ : ١٦ ،
٢٦٠ : ٧ ، ٢٦١ : ٣ ، ٢٦٣ : ٩ ، ٢٦٦ : ١٣ ، ٢٧٠ : ١٢ ، ٢٩٥ : ١٧ ،
٢٩٧ : ١٥٦ ، ٢٩٩ : ١٩) .

(٣) كتاب « الرياض الياضة في اعيان المائة التاسعة » لابن عبد
الهادي نقل عنه ص (١٠١ : ١)

(٤) « إنباء العمر » لابن حجر نقل عنه ص (١١٨ : ٩)

(٥) كتاب « تنبيه الطالب للنعمي » وهذا الكتاب مع نصوص
ابن عبد الهادي كانت اكبر مادة له فقد نقل عنه ما يتعلق بالمدارس

والجوامع والخواق والزوايا والتراب وما الى ذلك • وزاد عليها من عنده وصف هذه الاماكن واسماء المدرسين والشيخوخ الذين بعد النعمي • وقد ردد ذكر النعمي ثلاث مرات في القلائد ولقبه « بشيخنا المحيوي النعمي » ص (١٣٦ : ٧ ، ٢٤٧ ، ٨ : ٢٥٦ ، ٢) • على ان تلقيبه للنعمي بشيخنا يرجح انه تلقيب احترام لا تلقيب تلمذة ، فقد جاء ايضا في أول كتاب « الفلك المشحون » لابن طولون ما يلي : سألتني في جمعه المحدث الكبير والمؤرخ الذي ليس له في عصره نظير ، شيخي المحيوي ابو المفاخر فلان ، ولم يذكر اسمه ولكن بلا شك هو النعمي وتلقيبه بفلان يدل على ان ابن طولون يجهل اسمه فوضع مكان اسمه لفظ « فلان » •

وحيثما يذكر ابن طولون في كتابه « الفلك المشحون » اسماء شيوخه والكتب التي قرأها عليهم والاجازات التي اجازوه بها فاننا لا نرى للنعمي ذكراً فيمن قرأ عليهم ولا فيمن اجازوه • كما اننا نلاحظ ان النعمي كان محل سكنه عند جامع منجك بالميدان ، وان سكن ابن طولون كان في الصالحية وبينهما مسافة كبيرة يصعب على كل منهما المشي الى الآخر للقراءة ولكن لا شك بان بعض المجالس كانت تجمع بينهما وان النعمي اعجب بابن طولون وبكثرة مؤلفاته ونتاجه فطلب منه ان يترجم نفسه ويذكر اسماء مؤلفاته وشيوخه فامتثل ابن طولون لذلك • ولهذا لا نرى للنعمي ذكراً في هذا الكتاب « الفلك المشحون » رغم انه يلقبه بشيخنا •

ونصوص ابن طولون التي نقلها عن النعمي لها قيمة كبيرة لان النسخ الموجودة في دمشق من « تنبيه الطالب » مغلوطة مصحفة ، ولذلك فان نصوص ابن طولون لها قيمتها من جهة الصحة لانها تمثل

نسخة المؤلف التي كانت في عصره . ولقد مثلتها اكبر تمثيل فقد وقع النعيمي في كثير من الاوهام تابعه عليها ابن طولون ، كما ان في نسخة النعيمي الفاظاً مبهمه صورها ابن طولون تصويراً كما رآها في النسخة التي ينقل عنها ، وسنين هذه الاشياء في الملاحق التي سنتبعها في آخر الكتاب .

(٦) وآخر هذه المصادر هي استقراءات المؤلف . فقد وضع في آخر كل مدرسة ومعهد وصفا جميلا له يبين لنا هيأته الاصلية في عهد المؤلف . وهذه ناحية لا نستطيع اغفال التنويه بها وبفضلها . كما انه في الزوايا والترب استقرأ بنفسه بعض ما أهمله النعيمي فزاده .

واما نصوص ابن كثير والذهبي والحسيني وغيرهم فهي بواسطة تنبيه الطالب للنعيمي وليس للمؤلف دخل فيها . ولا يسعنا الا الترحم على المؤلف : محمد بن طولون ، وشيخه يوسف بن عبد الهادي ، وعبد القادر النعيمي ، فلولاهم لضاع تاريخ دمشق في القرن التاسع والعاشر ، فقد اثبتوا لنا في كتبهم ومؤلفاتهم ما كان موضع تقدير العلماء وتمجيدهم .

تصحیحنا لهذا الكتاب

كانت مهمتنا في تحقيق هذا الكتاب شاقة جدا . فلم يكن لدينا الا نسخة واحدة منه ، وهي نسخة كافية وجديرة بأن يعتمد عليها لانها بخط المؤلف . غير اننا اثناء التصحيح اصطدمنا بعقبات عدة ، فبعض الكلمات ترك المؤلف محلها فارغاً ، وما كان من الكلمات في طرف الصفحة اليمنى لم يظهر في التصوير من الجهة اليسرى منها ، وهناك كلمات كنا نشتبها بها تحتمل قراءتها وجهين ، وكان لزاماً علينا ان نرجع

الى كتاب تنبيه الطالب وكانت نسخه مجتمعه عند من يحقق هذا الكتاب
ومن الصعب علينا وعليه ان نرجع اليه حين الزوم وكنا نختلس بعض
الفرص لنراجع به بعض الكلمات ونسخه متعددة ومغلوبة ليس من
السهل ان نرزم اليها او نرجع اليها جميعاً • حتى واتتنا فرصة استطعنا
ان نفيد من الجزء الثاني النسخة المونخية افادة جيدة ، وكنا نعتمد
خط المؤلف • ثم يظهر لنا خطؤه ، ونرجع الى نسخ التنبيه فاذا بها تزيد
في تشكيكتنا ، ولذلك سنجعل في آخر الكتاب ملحقاً للتصحیحات
العلمية الواردة في القلائد والموافقة لنسخ التنبيه • وثبت بعدها
الفهارس العلمية المفصلة مع المخطط •

وكنا نود ان نتوسع في المقدمة والتعليقات والملاحق لولا ان
وضعنا مخططنا للصاحية وفيه كثير من الاماكن والمحلات مما لم يذكر
في الكتاب ، ولذلك عولنا على ان نستعيض عن هذه التعليقات والزيادات
بكتاب ندعوه « معجم الصاحية » يكون تبياناً وشرحاً للمخطط • فكل
اسم ورد فيه نشرحه ونبين حالته الحاضرة ونذكر النصوص والمؤيدات
التي تدل على ما ذهبنا اليه • ثم نذكر المصادر التي ورد ذكره فيها ،
وسنجعل هذا الكتاب محيطاً بكل ما يتعلق بتاريخ الصاحية وجبل
قاسيون مما اطلعنا عليه •

وأخيراً فلا يسعنا الا شكر الاستاذين صلاح الدين المنجد ، وناجي
الطنطاوي على ما أسدياه لنا من معونة عند طبع هذا الكتاب •

٢٥ شوال سنة ١٣٦٨ و ١٩ آب سنة ١٩٤٩

محمد احمد دهمان

جبل قاسيون *

قاسيون هو الجبل الأشم الذي تقوم مدينة دمشق عند أقدامه ، يتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان ومن الشمال والشرق بسلسلة جبال قلمون الممتدة الى منطقة حمص ، وقد عملت مياه دمشق على استقلال هذا الجبل وجعله جبل مدينة دمشق خاصة ، قامت مياه بردى مع مياه الفيحة تساعدتهما في ايام الشتاء مياه السيول والامطار تعمل على فصله عن جبل المزة المتصل بجبال الشيخ وحواران واخذت تؤثر في جسمه الصلب ألوفا من السنين حتى فتحت خليجا تنساب فيه وتمر منه • وجاء الانسان بعد ذلك فأخذ في توسيع هذا الخليج ورصف ضفته حتى اصبح طريقا مذلا تسير فيه السيارات والقطارات ، فاتصلت دمشق ببيروت وبحار المياه بحار الرمال •

وعملت مياه قرية منين على فصل هذا الجبل من جهة الشرق عن سلسلة جبال قلمون ففتحت لها ممرا فيه كمياه بردى وبذلك اصبح هذا الجبل خاصا بمدينة دمشق عرف بها وعرفت به ، ويعرفه ياقوت الحموي بقوله : قاسيون الجبل المشرف على مدينة دمشق •

قاسيون ودمشق

لقاسيون شأن كبير في تكوين مدينة دمشق وتعيين موضعها الحاضر ، فقد تكونت دمشق في منتهى الوادي الذي في غربها حيث يخرج بردى من سجنه الضيق بين ضفتي الوادي فيتنفس الصعداء في

(*) محاضرة القاها محقق هذا الكتاب محمد احمد دهمان في قاعة المجمع العلمي العربي في ٦ صفر سنة ١٣٦٣ و ١٢ شباط سنة ١٩٤٣ اخترنا نشرها لكونها كمقدمة لتاريخ الصالحية .

السهل الفسيح أمامه ويسيل منبسطة على الارض فيشكل البطائح والجزر من الرمل والحصى التي تجرفها السيول كل عام أيام الشتاء •

في شمال الواحة الخصبه التي عرفت بعد ذلك بالغوطة تجمع قسم من الانسان القديم حول هذه المياه يزرعون ماتسمح لهم معلوماتهم ونجاربهم أن يزرعوا مبتعدين قليلا عن مضيق الوادي ليأمنوا على انفسهم ومزروعاتهم تيارات السيول •

وكان هذا القسم من الانسان محتاجا الى ان يحمي نفسه وماشيته ، ومحتاجا الى بيت يأوي اليه ويعتصم فيه ، فكان اقرب موضع يصلح لذلك هو جبل قاسيون حيث تسيل المياه تحت أقدامه ، ويبدو سفحه قليل الانحدار فيسهل تسلقه والاعتصام به ، ويراقب المعتصم به كل وارده وشاردة في السهل المنبسط أمامه شرقا وغربا وجنوبا فسكن هذا الجبل والتجأ الى ما فيه من كهوف ومغاور • وما اسطورة مغارة الدم في هذا الجبل الا حلقة من سلسلة تاريخه القديم •

سكن أهل المدينة دمشق هذا الجبل قبل ان يسكنوا دمشق ، وعاشوا فيه اجيالا طويلة من الزمن حتى اذا كثروا وتناسلوا وارتقت معارفهم وتجاربهم هبطوا الى السهل المنبسط اسفله فبنوا مدينتهم دمشق ولكن مدينتهم الاولى هي قاسيون ففيه نشؤوا أولا ، واليه رجعوا اليوم •

الجبال في التاريخ الديني

للجبال أثر كبير في التاريخ الديني ، فجبل سرنديب هبط عليه آدم أبو البشر ، وسفينة نوح استوت على جبل الجودي • والفتية

الذين آمنو بربهم أووا الى الكهف في جبل الرقيم ، وموسى بن عمران كلمه الله على جبل الطور ، وعيسى وامه مريم أويا الى ربوة ذات قرار ومعين ، وجبريل الملك جاء بالرسالة الى سيدنا محمد ﷺ في جبل حراء ، واختبأ الرسول مع أبي بكر في جبل ثور حين لحقته كفار قريش ، وأحد قال عنه النبي ﷺ « أحد جبل يحبنا ونحبه » .

فليس من الغريب بعد ذلك ان تتأثر بقية الجبال بهذه الحوادث فتوضع لها الاحاديث والاساطير والقصص ، وتصنع بالصنع القدسية والدينية .

قاسيون والاساطير

لقاسيون شكل مقدس عند أهل دمشق ، وهذا يرجع الى تقاليد قديمة وعنعات متطاولة في القدم باعتباره المسكن الاول لاهل دمشق . وقد أخذ العرب أساطير كثيرة من سكان دمشق القدماء فصبغوها بالصبغة الدينية ثم رووها في كتبهم فاصبحت جزءاً منها .

أحاطوا جبل قاسيون بالاساطير الغريبة التي لاتنفق مع التاريخ ، وأحاطوه بالاماكن المقدسة المنسوبة الى الانبياء العظام وجعلوا له روحاً دينية ، وهم لا يقصدون من ذلك الايبان جهم وتعلقهم بوطنهم والدعاية له .

ذهبت من دمشق أبهة الملك ، وعظمة السلطنة ، وهلهلة العاصمة ، فأى شيء بقي فيها وأي شيء يفضلها على غيرها وماذا يحفظها من التراجع والتقهقر أمام غيرها من البلدان الكبيرة والعواصم العظيمة .

أمام هذه المشكلة ظهرت عبقرية الدمشقي وألمعيته وظهرت كفاءته ولبقاته ، فقد استطاع أن يلفت إليها انظار جميع العالم الاسلامي وأن يظهرها بالمظهر المقدس ويقيم لها من ضروب الدعاية ما يجعل الناس يحنون إليها ويقصدونها بالزيارة والتوطن بها ، اذ صارت رابع الاماكن المقدسة بعد مكة والمدينة وبيت المقدس .

وإذا كان جبل قاسيون هو جزء من أجزاء دمشق لايفصل عنها ، بل هو أعظم مظهر من مظاهرها ، كان من اللازم ان يكون له أعظم قسط من اقساط الدعاية والاساطير والقدسية ، وأن موقعه الممتاز باشرافه على الفوطة الفسيحة الارعاء ، ومرور نهري يزيد وثورى في سفحه اللذين يزيدانه جمالا وروعة ونضارة كان أكبر عامل في اغراء الشعراء والادباء على مدح دمشق وما حولها من الحدائق والمناظر الجميلة مما زاد في الدعاية لها .

أحيط قاسيون بالاساطير والاماكن المقدسة ، ففي سفحه الادنى في بيت أبيات^(١) كان يسكن أبو البشر آدم ، وفي اعلاه قتل قابيل أخاه هايل ففتح الجبل فاه لفظاعة هذا العمل يريد أن يتلغ القاتل ، واخذ الجبل يبكي وتسيل دموعه حزنا على هايل ، وبقي لون الدم على صفحة الصخرة التي قتل عليها هايل ظاهرا باديا ، وفي كهف جبريل جاءت الملائكة الى آدم تعزيه بابنه هايل ، وفي شرقي قاسيون كان مولد ابراهيم الخليل عليه السلام ، وفي غربيه الربوة التي اوى إليها المسيح وامه عليهما السلام ، وقرب الربوة في النيرب كان مسكن حنة ام مريم جدة المسيح . واخذ الذين يستجيزون وضع الاحاديث في فضائل الاماكن والمواضع ليلفتوا نظر الناس إليها أحاديث مكذوبة

(١) محلة بقيت عامرة الى آخر القرن التاسع الهجري محلها

اليوم طاحونة الأشنان .

في جبل قاسيون ، فروى الحسن بن علي الاهدازي بسنده الى أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن دمشق فقال : بها جبل يقال له قاسيون . فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وامه عليهما السلام ، وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى لم يرده الله خائباً ، فقال رجل يارسول الله صفه لنا ، فقال هو بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق ، وهو جبل كلمه الله عز وجل ، وفيه ولد ابراهيم عليه السلام ، فمن أتى هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء ، فقال رجل يارسول أكان ليحيى معقلاً؟ فقال نعم ، احترس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحته ، فيه دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياس من ملك قومه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وأيوب عليهم السلام ، فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل أنزل علي : ادعوني استجب لكم ، قال الحافظ ابن عساكر هذا حديث فيه مناكير ، وجزم غيره بوضعه ، وقال سبط ابن الجوزي والعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي الفاظه تقر بوضعه ، وقد وردت عدة أحاديث وآثار موضوعة في فضل هذا الجبل ودمشق والغوطة .

ونحن اذا رويانا ماتقدم آتفا فلا نريد من ذلك الا بيان صورة من صور الدعاية لهذا الجبل ، ولفت انظار الناس اليه وتشويقهم لزيارته وكثرة التردد اليه وهي صورة كانت شائعة سائفاً شرابها في القرون الوسطى لم تختص بها دمشق وحدها بل كانت شائعة في كل البلاد بعد أن ذهب الفخر بالقبائل فخلفه الفخر بالبلدان ، ولكن دمشق فاقت جميع البلدان في فضائلها ومزاراتها وانبيائها وأوليائها فكانت رابع المدن المقدسة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أربع مدائن من مدائن الجنة وأربع مدائن من مدائن النار .

فأما مدائن الجنة ، فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق ، وأما مدائن النار فالقسطنطينية وطبريه وانطاكية المحترقة وصنعاء • ومع ذلك فقد زاحمت مصر دمشق على كثير من فضائلها وقداستها ، فحديث « الشام كنانتي ، ادخل فيها خيرتي » لم يسلمه لها المصريون وانتزعوا من الشام كنانته ، ورووا حديثاً نبوياً : « مصر كنانة الله في أرضه » وجعلوا اسم الكنانة أحد أسماء مصر وبمقابل ذلك غزاهم الدمشقيون في فسطاطهم الذي أنشأه عمرو بن العاص فرووا حديثاً في أن دمشق الشام هي فسطاط المسلمين ، « ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام ، وفسطاط المسلمين بأرض منها يقال لها الغوطة » وادرك الدمشقيون تأرهم من المصريين وسلبوهم فسطاطهم كما سلبهم المصريون كنانتهم ، وغزا المصريون الدمشقين مرة ثانية وزاحموهم على الربوة التي أوى إليها المسيح وأمه مريم فلم يسلموا أن الربوة في دمشق بل جعلوها في الاسكندرية وتدخل العراقيون في هذه القضية فقالوا إن الربوة التي أوى إليها المسيح هي الكوفة والمعين هي الفرات •

ولعل ما ذكرته كاف لتصوير الاتجاهات الدينية في وضع الاحاديث وانتحالها لفضائل البلدان والاماكن كما أنه يعطينا صورة شيقة عن التنارع الاقليمي والوطني في الاقطار الاسلامية في القرون الماضية مستتراً تحت ستار رقيق من الاحاديث النبوية المنحولة •

ما كان في قاسيون من المنشآت قبل الصالحية

اشتهر قاسيون اليوم بالصالحية وجبل الصالحية ، ويرجع تاريخ هذه التسمية الى عام (٥٥٤) هجرية لنزول بني قدامة المقداسة بها واشتبارهم بالصالحين •

أما ما يزيد في مقالنا هذا فهو المشآت والاماكن التي سبق وجودها وجود الصالحة ، وهي تعد بمجموعها مصايف ومنتزهات رغم أنها كانت مسكونة في جميع فصول السنة •

سفح قاسيون :

لقاسيون سفحان يفصل بينهما نهر يزيد فما كان على ضفته الشمالية فهو السفح الاعلى وهو سفح كبير واسع خال من الماء لم يكن ينتفع فيه الا بزراع شيء من الحنطة والشعير المسقيين بماء السماء • ولم يكن فيه شيء من البناء الا محلة دير مران ، والا بعض دور قليلة متفرقة في انحاءه وبعض بنايات مقدسة كالاديرة ومغارة الدم والجوع وكهف جبريل اما السفح الادنى فهو ما كان على ضفة يزيد الجنوبية ، وهو سفح مزدهر ناضر عملت يد الانسان فيه فنظّمته ونسقته ، وغرست فيه انواع الاشجار المثمرة والنجوم والبقول والازهار والرياحين ، ويرجع الفضل في ازدهاره الى نهر يزيد الذي يستمد من مائه خيراته وبركاته ، وبالْحَقِيقَة فان سفح قاسيون هو خير بقعة زراعية في دمشق لطيب أرضه ووفرة مياهه ، وتسلط أشعة الشمس عليه من الجنوب والشرق والغرب ، يضاف الى ذلك نشاط زراعه الذين يخدمونه أكبر خدمة ويسمدون أرضه بقمامات دمشق ، وارض السفح لاستتريح من الزرع اكثر من اسبوع او اسبوعين فالزرع فيه دائم صيفا وشتاء وخريفا وربيعا ، واذا كانت الاراضي الخصبة تؤتي أكلها مرتين كل عام فسفح قاسيون يؤتي أكله بضع مرات في السنة وهو الذي يمون دمشق طول السنة بأنواع الخضروات والبقول التي تتركب منها السلطات كالسلق والبراصيا والكراث والسبانخ والكزبرة والبقدونس والخس الصيفي والثتوي والفجل

وغير ذلك . وهذا السفح الأدنى كان عامراً أهلاً بالسكان لسهولة العيش فيه فالمياه جارية فيه من كل جهة والثمار والأشجار متوفرة محتاجة إلى من يعمل فيها ويحرسها .

ولذلك كان من يريد سكنى هذا السفح مستأنساً مطمئناً لوجود الزراع وحراس البساتين فيه بخلاف السفح الأعلى الذي كان (في القرن الخامس ومنتصف القرن السادس) خالياً من الناس خاويًا مهدداً بلصوص وادي التيم الذين كانوا يقصدون هذا الجبل ليلاً ويصطادون من تقع عليه أيديهم من الناس ثم يقودونهم صاغرين إلى بلاد الصليبيين ، فيبيعونهم هناك رقيقاً .

أما ما كان في قاسيون وسفوحه من المنشآت والمحلات الأهله بالسكان التي سبق انشاؤها وجود الصالحية الحاضرة فهي سبع محلات : دير مران ، الربوة ، النيرب ، ارزة ، بيت ابيات ، مقرى ، الميطور . وهي ما سنتكلم عليها .

دير مران :

هي محلة كانت عامرة أهله بالسكان ، ومحله اليوم في السفح الواقع أسفل قبة سيار وأعلى بستان الدواسة ، يطل منها الانسان على الربوة وحدائقها ذات البهجة التي كان يزرع فيها قديماً الزعفران ولا تزال تلك الجهة حتى اليوم تدعى بدير مران ، وعرفت تلك الجهة بهذا الاسم لوجود دير يدعى بدير مران ، ذكره أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى وقال انه دير على تلعة مشرفة عالية تحتها مروج ومياه حسنة . ووصفه ابن فضل الله العمري في مسالك الامصار فقال : هو على تل في سفح قاسيون وبنائه بالجص الابيض ، واكثر

فرشه بالبلاط الملون ، وكان في هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني ،
وقلايه دائرة به ، وأشجار متراكمة ، ومأوه يتدفق وقال ياقوت انه
على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة . ولا شك بأن
مزارع الزعفران التي ذكرها ياقوت هي المعنية بقول البديري بأن في
ديل الجبل الغربي في الربوة دف الزعفران . وللزعفران أثر كبير في
حياة الاديرة قديما فقد كان يزرع في حدائقها وبساتينها ثم يباع
وينفق ثمنه في مصالح الدير ولا نعلم الوقت الذي اندثر فيه هذا الدير
ولعل ذلك كان في أواخر القرن الخامس الهجري زمن الحكومة
الاتابكية حينما عجزت عن تقرير الامن في البلاد بسبب الحروب
الصليبية فانتشرت اللصوص تعيث فسادا في الامكنة المتطرفة فهجر
هذا الدير لذلك وتتابع خرابه .

وقد سكن العرب هذه الجهة منذ الفتح الاسلامي ، وذكر ابن
جرير الطبري في تاريخه حينما خلع الوليد بن يزيد ان حميد بن حبيب
اللخمي اقبل الى دمشق باهل دير مران والارزة وسطرا فبايع يزيد بن
الوليد وكانت هذه المحلة من متنزهات بني أمية ، ورد في تاريخ ابن
عساكر ان عبد الملك بن مروان كان يحدث جماعة من اصحابه على
سطح بدير مران . وفي الاغانى ان جريراً الشاعر قدم على عبد العزيز
ابن الوليد بن عبد الملك وهو نازل في دير مران فكان اصحاب جرير
يفدون اليه صباحا يسامرونه ، وكان جرير يختم مجلسه بالتسييح
فيطيل . فقال له رجل : ما يعني عنك هذا التسييح مع قذفك
للمحصنات ؟ فتبسم وقال يا بن أخي (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى الله ان يتوب عليهم) انهم والله يا بن أخي يبدؤونني ثم لا أحلم ،
ومن الراجح ان يكون للامويين بعض القصور في تلك الجهة . أما في
العصر العباسي ، فالظاهر أن دار الامارة انتقلت من دمشق الى دير

مران لان العباسيين لما استولوا على دمشق هدموا جميع دور الامويين وما يتصل بهم من آثار ، ومن جملتها دار الخضراء التي كانت مسكن الخلفاء الامويين . وكان العباسيون لا يطمئنون الى السكنى داخل دمشق خوف الوثوب بهم والثورة عليهم وقد وثبوا على الامير سالم بن حامد امير دمشق من قبل المتوكل فقتلوه ومن قدروا عليه من اصحابه على باب الخضراء بدمشق . لذلك اختار العباسيون دير مران لحصاته وجمال موقعه وطيب هوائه فنزلوا في بعض القصور التي كانت فيه . يدل على ذلك أنا لانجد في العصر العباسي ذكرا لدار الامارة داخل دمشق ولا لنزول الخلفاء العباسيين فيها . فهارون الرشيد لما زار دمشق نزل دير مران وكذلك المأمون الذي جعل مقره وعسكره فيها ، واجرى اليها قناة من نهر منين وعمر قبة في اعلى الجبل ، فاجراء قناة من نهر منين يدل على وجود الحاجة الدائمة الى الماء .

وفي عصر المأمون اقيم مرصد فلكي في جبل قاسيون بين سني ٢١٥ ، ٢١٨ ولما أرسل الواثق العباسي رجاء بن اشيم لتأديب العصاة من أهل الغوطة نزل أيضا دير مران عام (٢٢٧) وانزل عقوبته بالعصاة . وبنى أبو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون قسرا في دير مران كان ينزل به وهذا صريح فيما ذهبنا اليه من ان دار الامارة هناك ، وفي هذا القصر اغتيل ابو الجيش المذكور سنة (٢٨٢) .

ويوضح لنا البحثري في مدحه ابا الجيش خماروية قيمة محلة دير مران التي كانت فيها دار الامارة ومكاتها هي ومقرى التي كانت مدخلا ودهلزا لدير مران يمثل لنا ذلك في وصف المعركة التي كانت بينه وبين الامير محمد بن ابي الساج في ثنية العقاب حينما انهزم ابو

الجيش خماروية اولاً ثم كر على ابن ابي الساج وجيشه فهزمهما
فيقول البحترى في ذلك :

اما كان في يوم الثنية منظر
ومستمع ينبي عن البطشة الكبرى
وعطف ابي الجيش الجواد بكرة
مدافعة عن دير مران أو مقرى

فلم يقل عن دمشق وانما قال عن دير مران لانها دار الامارة ومقر
الامير وفي سنة (٣٥٩) ارسل المعز لدين الله الفاطمي (باني مدينة
القاهرة بمصر) قائده جعفر بن فلاح لفتح مدينة دمشق ففتحها في
السنة المذكورة ووضع فيها نائبه (اقبال) وعاد الى مصر فقام
الشريف ابو القاسم اسماعيل بن ابي يعلى فطرد اقبالا نائب الفاطميين
وأعلن عصيان دمشق ، فرجع القائد جعفر بن فلاح الى دمشق فقاتل
أهلها حتى ظفر بهم وفتحها مرة ثانية سنة (٣٦٠) واتخذ دير مران
محلا لسكنه حتى قتله فيه الحسن بن احمد القرمطي حينما استولى
على دمشق .

هذه النصوص كلها تبرهن على ان دير مران كانت دار امارة في
العهد العباسي والطوروني والفاطمي الى زمن زوال سلطتهم عن
دمشق .

وقد تغنى الشعراء قديما بدير مران وجمال منظره وطيب هوائه
نكتفي منها بقول البيغاء الشاعر :

يا صباحا بدير مران راقا
هجت منا القلوب والأحداقا

ومشت نسمة تؤمك حتى
رفعت بالعبير فيك رواقا
واتينا اليك نقطع ارضا
ملأتنا الى اللقا اشواقا
وسمعتا الطيور تصدح زهوا
حيث سكران طيها ماافاقا
وصبا قاسيون تنفح فينا
سكبت من هبوبها رقواقا
فجلسنا في مجلس مستطاب
فيه كأس السرور كان دهاقا
ونظرنا من ربوة الشام مرأى
قلبنا لم يزل له مشتاقا

الربوة

وهي التي قال عنها الرحالة ابن بطوطة : هي من أجمل مناظر الدنيا
ومتنزهاتها وبها القصور المشيدة والمباني الشريفة ، والبساتين البديعة •

وعدها المتقدمون من قاسيون مع أنها واد وليست بجبل لان
الحد الطبيعي لهذا الجبل من الجنوب هو نهر بردى • وهي أول
منفسح الوادي الغربي الآخذ الى دمشق وفيها يخرج بردى من سجنه
الضيق فينقسم فيها الى عدة انهار ففي سفح قاسيون من جهة الشرق
والشمال نهر ايزيد وثورى ، وفي سفح جبل المزة من جهة الغرب
والجنوب قناة الداراني ثم قناة المزة ثم قنوات ثم بانياس ، وباسفل
الوادي يسيل ما بقي من المياه في بردى • ففيها يظهر تقسيم هذا النهر
الى عدة انهار فيزيد تلك الجهة نضارة وجمالا •

ويقول البدرى : سميت بالربوة لأنها مرتفعة مشرفة على غوطتها ومياهها وكل راب مرتفع على ما حوله يقال له ربوة • وبالحقيقة فإن ما يسمى اليوم بالربوة ليس بربوة وإنما هو واد تتدفق فيه المياه وتنساب، ولكن كان في هذا الوادي محل يقصده الناس للزيارة والتبرك يسمى بالربوة وقد زال اليوم ولم يبق منه اثر الا كتابة كوفية فيه منقوشة على صفحة الجبل فبقيت التسمية شائعة على الوادي الذي كانت فيه الربوة • ولا نعرف الوقت الذي تتناول اليه الربوة في القدم ، واقدم ما وصلت اليه في بحثي هي هذه الكتابة التاريخية المنقوشة في الصخر اسفل جبل قاسيون التي تفيد بأن هذه الربوة المباركة عمرت في ايام الامام المستنصر بالله الفاطمي الذي تولى الملك من سنة ٤٢٧ الى سنة ٤٨٧ ثم نرى بعد ذلك في كتب التاريخ اسم السلطان نور الدين محمود بن زنكي الذي حكم دمشق من سنة ٥٤٩ الى سنة ٥٦٩ وقد نسب اليه تجديد بناء طارمة مسجد الديلمي ، ولا نعلم من هذا الديلمي الذي ينسب اليه هذا المسجد • ولكن هذا يقع على مقربة من الكتابة المكتوبة في عهد المستنصر الفاطمي • ويقول البدرى عن هذا المسجد : انه القاعة التي بناها نور الدين وانها على شعب جبل جميعها متخنة بالواح من الخشب سققها نهر يزيد ، واساسها من تحتها نهر ثورى ، ومنظرها من الغايات التي لاتدرك ، ويقول ابن طولون عما كان في الربوة من الآثار : كان بها التخوت وهو قصر مرتفع على سن جبل به قاعة لبوابة وطيقان على هيئة الايوان ينظر الجالس هناك من مسافة يوم لو لم يكن حائل وبه مأذنة ومسجد وميضأة ، وتحت نهر ثورى ، وفوقه نهر يزيد ، يصعد اليه من سلم حجر • بناه نور الدين للقراء فان الاغنياء لهم قصور ، انتهى كلامه ، واقول سواء أقلنا عن هذا المكان انه قصر نور الدين او تخته ، او مسجده ، او مسجد الديلمي فهو مكان الربوة التي وردت في الكتابة الكوفية

الفاطمية المنقوشة على صفحة الجبل ولاشك بأن السلم او الدرج الموصل الى هذا المسجد كان اسفل هذه الكتابة الكوفية ليراها الصاعدون الى المسجد والنازلون وهذا الدرج المذكور لا ينقطع عن هذا المسجد بل يتصل فوق نهر ثورى ثم يزيد الى ان يصل الانسان الى اعلى قاسيون ويسمى اليوم بالمتشار وقد ذهبت اكثر درجاته لطول العهد به ، والصعود عليه خطر مخيف ولكن الجريئين من الشباب يغامرون في سلوكه وقد سعدت عليه ونزلت منه مرارا أيام فتوتي ، وبنهاية هذا الدرج من الاعلى آثار بناء قديم وثم حجرة منحوتة في صخر الجبل قد ذهب سقفها ، ونقر في جهتها القبليّة محراب بطراز فاطمي ولكنه بسيط جداً خال من الصناعة الفنية .

أما الشعاب التي كانت تقوم عليها قاعة نور الدين أو قصره فلا فلا يزال قسم منها باقيا الى اليوم وقد كانت هذه الشعاب بارزة في الطريق العام فحين مد خط قطار بيروت كسر بعض هذه الشعاب ، ولما عبّد طريق دمر وطلّي بالقارازيل قسم آخر من هذه الشعاب وذهب قسم من الكتابة الكوفية المنقوشة على الجبل وهي اقدم وثيقة تاريخية منقوشة على الحجر في دمشق ، ومن المترقب ان تذهب بقية هذه الكتابة في هذا العام لتصميم محافظة دمشق الممتازة على توسيع طريق الربوة ولذلك فاني الفت نظر من يعينهم التاريخ والآثار الى العناية بهذه الوثيقة التاريخية القيمة والمحافظة عليها بطرق فنية لثلاث تصاب بأذى أو ضرر . وفي طارمة هذا المسجد يقول الامير مجير الدين محمد ابن تميم :

يا حسن طارمة في الجو شاهقة

ما أن تمل بها العينان من نظر

نزه لحاظك في طاقاتها لترى
اصناف ما خلق الرحمن للبشر
تري محاسن واد يحتوي نرها
لذيذة السمع والابصار والفكر
في ربوة قد سمت حتى تخال لها
سراً تحدثه للأنجيم الزهر
ما بين روض وانهار مسلسلة
تجري وتحمل أنواعاً من الثمر

وفي هذا القصر يقول تاج الدين الكندي استاذ الملوك الايوبيين
وناشر علم الادب والعربية بدمشق :

ان نور الدين لما أن رأى
في البساتين قصور الاغنياء
عمر الربوة قصرأ شاهقاً
نزهة مطلقه للفقراء

ويذكر البدرى أن لهذا المسجد أوقافاً على قراء ووعاظ وقراءة
البخاري وغير ذلك كالمؤذنين والفراش والبواب والوقاد .

ويستفاد مما ذكر الرحالة ابن جبير :الاندلسي الذي زار دمشق
عام (٥٨٠) ان هذا المكان نفسه هو الربوة ومأوى المسيح وأمه مريم
عليهما السلام فهو يقول عن نهر ثورى إنه يشق تحت الربوة وقد نقر
له في الحجر الصلد أسفلها حتى انفتح له مسرب واسع كالغار وربما
انغمس الجسور من سباح الصبيان أو الرجال من أعلى الربوة في النهر
واندفع تحت الماء حتى يشق متسربه تحت الربوة ويخرج أسفلها وهي

مخاطرة كبيرة وهذا الوصف لا ينطبق الا على الجهة التي كان فيها قاعة نور الدين أو قصره أو مسجده • وقد وصف هذا المكان المقدس وصفاً رائعاً كما كان في زمنه فقال :

بآخر جبل قاسيون وفي رأس البسيط البستاني العربي من دمشق الربوة المباركة المذكورة في كتاب الله تعالى مأوى المسيح وأمه صلوات الله عليهما ، وهي من أبدع مناظر الدنيا حسناً وجمالاً وإشراقاً ، واتقان بناء واحتفال تشييد ، وشرف موضع ، وهي كالقصر المشيد ويصعد اليها على أدراج • وهي كالبيت الصغير وبازائها بيت يقال انه مصلى الخضر عليه السلام ، فيأدر الناس للصلاة بهذين الموضعين المباركين ولا سيما المأوى المبارك وله باب حديد صغير يفتح دونه ، والمسجد يطيف به وله شوارع دائرة ، وفيها سقاية لم أر أحسن منها ، قد سبق اليها الماء من علو، ومأوها ينصب على شاذروان في الجدار متصل بحوض من رخام يقع الماء فيه ، لم ير أحسن من منظره ، وخلف ذلك مطاهر يجري الماء في كل بيت منها ويستدير بالجانب المتصل بجدار الشاذروان • ثم يذكر ابن جبير أوقاف هذا المكان المقدس فيقول : وللربوة المباركة أوقاف كثيرة من بساتين وارض بيضاء ورباع وهي معينة التقسيم لوظائفها ، فمنها ما هو برسم النفقة في الأدم^(١) للباتين فيها من الزوار ، ومنها ما هو للاكسية برسم التغطية بالليل ، ومنها ما هو معين للطعام الى تقاسيم تستوفي جميع مؤناتها ومؤن الامين الراتب فيها برسم الامامة والمؤذن الملتزم خدمتها ولهم على ذلك كله مرتب معلوم في كل شهر وهي خطة من أعظم الخطط •

ويصف جمال مناظرها فيقول : ويشرف الانسان من هذه الربوة على جميع البساتين الغربية من البلد ولا اشرف كاشرافها حسناً وجمالاً

(١) الادم ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان .

واتساع مسرح للابصار ، وتحتها تلك الانهار السبعة تتسرب وتسيح في الطرق شتى فتحار الابصار في حسن اجتماعها واقتراقها ، واندفاع انصابتها ، وشرف موضوع هذه الربوة ومجموع حسنها أعظم من أن يحيط به وصف واصف في علو مدحه وشأنها في موضوعات الدنيا الشريفة خطير كبير . ويذكر البدرى أنه كان بها سوقان ، وبها صيادو السمك يصطادون والقلايون على جبل النهر يقلون، وكان يذبح فيها كل يوم خمسة عشر رأساً من الغنم خلاف ما يجيئها من المدينة وكان بها عشرة شرايحية ليس لهم شغل غير الطبخ والغرف في الزبادي والصحون وكل ما تشتهي الانفس، وبها فرنان وثلاث حوانيت لعمل الخبز التنوري وبها حمام ليس على وجه الارض نظيره لكثرة مائه ونظافته (لعله الحمام الذي بناه أبو الجيش خمارويه وقتل به وكان محله في محل المقهى الاول على يسير الذهاب الى دمر بين نهري يزيد وثوري ، ومن الممكن أن يكون هذا المقهى تابعاً لقصر أبي الجيش المذكور) وللحمام المذكور شبايك شرقية وشمالية وقبلية وعدة غرف ، وفي الربوة أيضاً سبعة مقاصف كل مقصف فيه من الثريات والمصاييح والغطاء والوظاء ما لا يحتاج له الوصف حتى بعض الناس يطلع عليها ليتنزّه يوماً فيقيم بها شهراً .

ويقول ابن طولون أن بها جامعا بخطبة وأربعة مساجد ومدرسة يقال لها المنبجية موقوفة على مدرس حنفي وطلبة ، وبها عدة أبنية جميلة تزيد تلك الجهة جمالا ورونقا ففي الجبل الغربي صومعتان مبيضتان تحت كل منها ضريح عرف بالعاشق والمعشوق وشماليهما برج قديم يعرف بالعدول ولا شك أن هذه التسمية هي من قبل العوام ، وكان بعض الناس يقصد الربوة يوم السبت والثلاثاء وبعضهم يوم الاحد

والاربعاء • ويقال لهذين اليومين المحفل يخرج الى الربوة فيها الحلقيه
والمشعبذون ، المخيلية والحكوية

ومما تقدم يتضح مبلغ عناية الحكومات المتقدمة بهذه الامكنة
للنزهة وتخصيص الاموال والاقواف الطائلة لها دليل قاطع على اعتنائهم
بالاصطياف والمصايف واعتنائهم بصحة أهل دمشق وبكل ما يسرهم
ويبهجهم ومما يلفت النظر ان اسباب الاصطياف بها موفرة كاملة من
كل جهة • فيها جميع المآكل والمشارب ، وفيها أدوات النوم من فرش
ولحف وغير ذلك وفي مقاصفها الثريات والمصاييح وغير ذلك ، وفيها
أماكن للعبادة لمن يريد ، ومعاهد للعلم لمن يريد ، وأسباب التسلية
والترفيه عن النفس لمن يريد • فهناك المساجد والمدارس وهناك المخيلية
(وهم المسمون في عصرنا بالكركوزاتية وقد كانت هذه التسلية نائبة
عن السينما) وهناك الحكوية ايضا الذين يقصون على الناس السير
الطريفة ، وهناك المشعبذون ايضا وهم الذين يقومون بالعباب السيميا ،
وهناك اماكن للاغنياء المثرين ، وأماكن للفقراء المعوزين يجدون فيها كل
ما يحتاجون اليه من اكل وشرب ونوم مجاني • ومما يلفت النظر ان
جميع أنواع التسلية والتلهي بها لم يكن فيه شيء من الفحش والخنا
وانما كان مطبوعاً بطابع ديني خلقي مبنياً على زيارة الاماكن المقدسة •

واشتهر بالانتساب الى الربوة عدة علماء كعبد العزيز بن بركات
الخشوعي ومحمد بن ابي طالب الانصاري الجغرافي الشهير بشيخ
الربوة مؤلف نخبة الدهر في عجائب البر والبحر •

وقد جاء في مدحها ووصفها عدة قصائد وأبيات شعرية نكتفي بالاشارة
اليها والى أشهر مصدر لها وهو كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

لأبي البقاء البدري ولم يبق في الربوة اليوم من الآثار التي تدل على
عمراتها القديم غير الكتابة الكوفية الفاطمية المتقدم ذكرها .

النيرب

محلة كانت عامرة أهلة بالسكان تلي الربوة من جهة دمشق ،
والنيرب كلمة سريانية معناها الوادي ولكن يراد بها سفح قاسيون مما
يأتي الربوة ، ويقال أيضا النيربان : يعنى بهما النيرب الاعلى وهو الذي
بين نهري يزيد ونورى ، والنيرب الاسفل هو ما بين ثورى وبردى وقد
ورد لفظ النيربين في شعر وجيه الدولة بن حمدان قال :

سقى الله أرض العوطتين وأهلها
فلي بجنوب العوطتين شجون
فما ذكرتها النفس الا استخفني
الى برد ماء النيربين حنين
وقد كان شكي للفراق يروعني
فكيف يكون اليوم وهو يقين

ويصف ياقوت (النيرب) فيقول : قرية مشهورة بدمشق على
نصف فرسخ في وسط البساتين أنزه مكان رأيته . ويقول البدري انها
أعظم المحلات وأخضرها وأنضرها حسنة الاثمار كثيرة الازهار وبها
سويقة وحمام يقال له حمام الزمرد وجامع بخطبة وهي مسكن الرؤساء
والاعيان وبها دار قاضي القضاة نجم الدين يحيى بن حجي .

وقد زار النيرب الرحالتان : ابن جبير الاندلسي وابن بطوطة
المعربي فقالا عنه : انها قرية كبيرة غطتها البساتين فلا يظهر منها الا ما
سا بناؤه وبها جامع لم ير أحسن منه مفروش سطحه كله بفصوص

الرخام الملون فيخيل لناظره انه ديباج مبسوط • وجاء في ترجمة أمين الدين بن أبي العيش الانصاري المتوفى سنة (٧٣٤) أنه صار ناظراً على هذا المسجد ووقفه وأنه أوقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة • وفي (كتاب تنبيه الطالب) ان هذا المسجد خرب وبطلت الصلوات فيه عدة سنين ثم أخذت آلاته الى عمارة الجامع والتكية التي أمر بانشائها السلطان سليمان مكان قصر الملك الظاهر سنة (٩٦٥) وحدث في النيرب جماعة من المحدثين جمع ابن طولون تحديثهم في جزء

ونسج حول النيرب أيضا أساطير دينية فقيل ان في مسجده قبر حنة أم مريم جدة المسيح وان المسيح عليه السلام أوى لهذا المسجد وان الخضر يتتاب هذا المسجد دائماً •

واشتهر النيرب باستشهاد الحلحولي والفندلاوي فيه حينما حاصرت جيوش الصليبيين دمشق سنة (٥٤٣) ففي أول يوم من مجيء الافرنج خرج جماعة من المسلمين لقتالهم وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن الحلحولي والشيخ أبو الحجاج يوسف بن درباس الفندلاوي فقال له حاكم دمشق معين الدين : يا شيخ ان الله قد عذر لك ليس لك قوة على القتال أنا أكفيك • فقال الفندلاوي قد بعت واشترى لا اقبله ولا استقبله ثم قرأ « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » • ثم مضى نحو الربوة فالتقى بالافرنج في النيرب فاستشهد هو والحلحولي في يوم واحد

ولا يزال اسم النيرب معروفا مشهوراً حتى عصرنا هذا ولم يبق فيه من الآثار الا أساس قبة ومنازة في بستان يسمى بستان المأذنة تبلغ

أبعاد القبة خمسة أمتار في مثلها تقريبا ، وقد بقي منها حائطاها الشمالي والغربي أما القبلي والشرقي فمهدومان وقد نبت في زاويتها الشرقية القبلية شجرة تين وشرقي القبة بقية منارة تبعد عن القبة نحو خمسة عشر متراً تقريبا وللقبة شباكان أحدهما غربي والآخر شمالي وأمام الشباك الشمالي عتبة عليا ملقاة على الأرض نقش عليها بعبارة ملحونة ما يلي : (هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى عبيد الفقراء أبو المحاسن يوسف ابن أبي نصر بن أبو الفرج ابن الشعاري رحمه الله وتقبل منه مما أوقفه بشرط كتاب الوقف على هذه التربة والخانكاه التي لزيق هذا التربة الجينية التي لزيقهم وما فيها من عميرة وعيرة وأربع دكاكين التي لزيق الجينية ، وثلاث طاحون الصابونية وخمس قريط والقاعة والثلاث حجر داخل دمشق بسحلة حارة البلاطة وما يشرى من ملك وقفا على التربة والخانقاه المذكورة برسم مصالحه والمقيمين بها وحرمان على من ينزل في) وهنا تنتهي الكتابة وباقها على عتبة أخرى مثل هذه العتبة ولكنها مفقودة . وهذه الخانقاه لم يذكرها النعمي في تنبيه الطالب ولا ابن طولون في القلائد الجوهريه وقد ترجم ابن العماد في شذرات الذهب بانها في وفيات سنة (٦٩٩) فقال : وفيها ابن السفاري أمير الحاج يوسف بن أبي الفرج الدمشقي حدث بالصحيح مرات وروى عن الناصح والاربلي وجماعة وحج مرات توفي في زمن التتار ووضع في تابوت فلما أمن الناس نقل الى النيرب ودفن في قبته التي بالخانقاه وله نحو من سبعين سنة . واذا كان البدرى المتوفى في آخر القرن التاسع الهجري يشيد بذكر الربوة والنيرب فإننا نرى العلموي الذي كان يعيش في منتصف القرن العاشر يقول عند ذكر جامع النيرب :

رحم الله من كان في ذلك الزمن . وهذا الزمان الآن يكاد أن لا يعرف (يريد مسجد النيرب) ، واذا كان الانسان فيه وقت الظهر ربما تشلح

ثيابه وتؤخذ أسبابه ، وذلك من ظلمة الوقت • وقد أكثر الشعراء من مدح النيرب ووصفه فيقول أحمد بين الحسين المعروف بابن خراسان :

جزى الله عنا النيرب الفرد صالحاً
لقد جمع المعنى الذي يذهب الفكر
خرجنا على أنا نقيم ثلاثة
فطاب لنا حتى أقمنا به عشرا

ولابن لؤلؤ الذهبي :

رعى الله وادي النيربين فإنتني
قطعت به يوماً لذيذاً من العمر
درى أنتني قد جتته منتزها
فمد لأقدامي ثياباً من الزهر

وله أيضاً :

ويوم لنا بالنيربين رقيقة
حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلنا على الدوح بكرةً
فردت علينا بالرؤوس غصونه

أرزة

محلة مكانها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية ، يقول ابن طولون في ضرب الحوطة : هي قرية ادركت بعض بيوت فيها ، ولي بها بيت بجينية ، وأدركت جامعها بمأذنته صومعة عند قبور الشهداء • وفي تاريخ الصالحية له : مأذنة عبد الحق عند قبور الشهداء بدرج

الجسر الابيض مبنية بأجر كبار ورأسها على هيئة صومعة وقد وقعت في أيامنا ، ويقول في بهجة الانام :

سئلت عن قبور الشهداء في طريق الصالحية عن يمينك وأنت نازل من طريق الصالحية ، فقلت لا أعلم خبرهم • لكن المحدث جمال الدين عبد الواحد أحد أشياخنا ذكر أنهم ثلاثة اخوة من الصحابة قتلوا في فتح دمشق ودفنوا ثمة ، وانه عمر عندهم مسجدا شيخنا الشيخ محمد ابن قديدار من أصحاب أبي بكر الموصلي ، واشتهر بالصلاح ، حتى أن تيمور لما قدم دمشق بعث من حماه وأمنه ومن معه فلم يصبهم مكروه •

بيت آيات

وهي قرية في سفح قاسيون مكانها اليوم في محلة طاحون الاثنان أسفل حي الاكراد ، سكنها جماعة من العلماء والمحدثين ، ومن سكنها وتوفي فيها مؤرخ الشام الجليل أبوشامة مؤلف كتاب الروضتين وذيله، ولهذه القرية أسطورة دينية أيضا هي أنها كانت مسكن آدم أبي البشر، ولما انشئت الصالحية في سفح قاسيون عام (٥٥٤) صارت بيت آيات تدعى بالصالحية العتيقة ، وقد اضمحل أمرها في القرن العاشر الهجري فيقول ابن طولون انه لم يبق في عصره من هذه القرية غير مسجدتها والطاحون •

مقرى

هي في الاصل اسم لمخلاف من مخاليف اليمن نزل أهله في سفح قاسيون وسموا تلك الجهة باسم مخالفتهم كانت بين نهري يزيد وثورى أسفل حي الاكراد تبعد عن طاحون الاثنان الى جهة الغرب نصف كيلو متر ، سكنها كثير من العلماء والمحدثين وكانت احدى الطرق التي تؤدي الى جبل قاسيون ، لان طرق هذا الجبل قديما كانت

من جهة الشرق ، فكان يذهب اليه من المنافذ التي شرقي شارع بغداد ،
ومن (بيت لها) التي حل محلها اليوم حي القصاع ، وفي مقرى يقول
البحترى :

أما كان في يوم الثنية منظر
ومستمع ينبي عن البطشة الكبرى
وعطف أبي الجيش الجواد بكرة
مدافعة عن دير مران أو مقرى

فقصر أبي الجيش خمارويه كان في (دير مران) غربي الجبل ،
و (مقرى) هي قرية شرقي الجبل ، كان يتوصل منها الى الجبل ثم
يسير الانسان في سفحه حتى يصل الى دير مران في جهة الغرب ، فلذلك
ذكر البحترى أن خمارويه يدافع عنها لكونها الطريق الموصل الى دير
مران مقر الامير ، وكانت مقرى تعد من متنزهات دمشق ، وفيها يقول
شاعر الشام ابن عنين يتشوق اليها حينما كان منفيا عن الشام •

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة
وظلك يا (مقرى) علي ظليل
(دمشق) فلي شوق اليها مبرح
وان لسج واش أو ألح عدول
بلاد بها الحصباء در وتربها
عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل فيها مأوها وهو مطلق
وصح نسيم الروض وهو عليل

وبقيت عامرة الى منتصف القرن العاشر الهجري حيث اندثرت

بكاملها فان ابن طولون الذي كان يعيش في منتصف هذا القرن يقول عن نفسه : أدركت فيها السبع قاعات ثم يقول والآن باق بها مسجد ومئذنة عند طاحونها على نهر ثوري •

أما في عصرنا هذا فلم يبق في تلك الجهة الا طاحون يدعوها سكان البساتين بطاحون (مقري)

الميطور

وهي قرية أيضا كانت بسفح قاسيون تحت حي الاكراد شرق قرية مقري وفي جوارها وكانت قديما مزرعة لسليمان بن عبد الملك ، وكان أول من غرس فيها غرسا وزرع فيها كثيرا من الفستق والبندق والتين وغيرها ، ومحل الميطور اليوم أسفل المدرسة الركنية التي في حي الاكراد ، وهناك بستان يحفظ هذا الاسم مصحفا حتى اليوم يقال له بستان المنطور ، وهذه القرية هي الميطور الغربي ، وهناك ميطور آخر شرقي كان محله فوق جسر ثوري وتحت القابون ، وقد أنشئ في الميطور وفي جواره عدة مدارس ولكنها خربت كلها في القرن العاشر حينما اختل الامن في ربوع الشام •

فما أنشئ فيها المدرسة الميطورية التي سميت باسم تلك الجهة بنتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسعة وعشرين وستمائة ،

والمدرسة العلمية : وهي غربي الميطور أنشأها الامير علم الدين سنجر المعظمي في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، والمدرسة الآمدية التي كانت في سنة احدى وعشرين وثمانمئة موجودة شاهداها بعضهم عامرة وعلى بابها طواشية وفي الميطور يقول عرقلة بن جابر الشاعر الدمشقي :

وكم بين أكناف الثغور متيم

كئيب غزته أعين وثغور

وكم ليلة بالمطرون قطعتها
ويوم الى الميطور وهو مطير

هذه الاماكن والقرى والمنتزهات التي كانت موجودة في سفح قاسيون قبل أن تؤسس الصالحية ولا شك أن انشاء الصالحية قد زاد في عمران هذه الاماكن وازدهارها حتى أصبح جبل قاسيون يدعى بجبل الصالحية، وأصبحت تلك الاماكن جميعاً تعد جزءاً من الصالحية، ويرجع الفضل في انشاء الصالحية الى بنى قدامة المقدسين الذين نزلوها في عصر نور الدين محمود بن زنكي ثم الى الملوك الايوبيين الذين أنشأوا فيها المصانع الجميلة، والمعاهد الثقافية والعلمية والخيرية. ونظراً لسعة الكلام في هذا الموضوع فاننا سنتكلم عليه بأبحاث خاصة تحت عنوان (الصالحية) بعد أن أنهينا الكلام عن هذا الجبل قبل أن تؤسس الصالحية •



الْقُرْآنُ كَرِيمٌ

فِيهِ

نَارِخُ الصَّالِحِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نور قلوب الصالحين بتأملها في عجائب مخلوقاته
السنية ، أحمده بمحامده الوفية ، وأشكره على نعمه الزكية ، وأشهد
أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد أخلص في توحيد بالقلب
والنية ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الاخلاق الرضية ،
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة جلية ، وسلم تسليماً

وبعد فهذا تعليق سميته (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية)
وحصرته في أربعين من الابواب ، وها أنا أشرع فيها مستعيناً برب
الارباب

الباب الاول

في سبب تسميتها بالصالحية

اختلف في ذلك فقليل لكونها بسفح قاسيون وهو معروف بجبل
الصالحين ، وقيل الى الصالحين لصلاح من كان ابتداء وضعها ، وقيل
لان الذين وضعوها كانوا بمسجد أبي صالح فنسبت اليه

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن حسن الصالحي (أنا) أبو العباس
أحمد ابن الشريفة الحريري (أنا) أبو حفص عمر بن محمد البالي
(أنا) أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي (أنا) أبو المظفر الدمشقي

(ح) قال شيخنا و (أنا) عاليا جدي أبو العباس بن عبد الهادي (أنا) الصلاح بن أبي عمر (أنا) الفخر بن البخاري • قال (أنا) الشيخ أبو عمر قال : هاجرنا من بلادنا فنزلنا بمسجد أبي صالح (١) يباب شرقي فأقمنا به مدة ثم انتقلنا الى الجبل • فقال الناس : الصالحية الصالحية • نسبونا الى مسجد أبي صالح لا أننا صالحون وهذا من باب التواضع من الشيخ رحمه الله تعالى • قال ولم يكن بالجبل عمارة الا أماكن يسيرة •

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن حسن الصالح (أنا) النظام عمر بن ابراهيم بن مفلح (أنا) أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب (أنا) القاضي سليمان بن حمزة بن أبي عمر (أنا) الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ح) وشافهتني عاليا أم عبد الرزاق خديجة بنت عبد الكريم الارموية عن أم محمد عائشة بنت محمد بن عبد الهادي عن أم محمد فقهاء بنت ابراهيم الواسطي عن الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي قال : الشيخ أبو عمر مولده سنة ثمان وعشرين وخمسائة بجماعيل • وهاجر به والده وباخيه الشيخ موفق الدين وأهليهم الى دمشق سنة احد [ي] وخمسين لاستيلاء الفرنج على الارض المقدسية فنزلوا بمسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي

(١) هذا المسجد خارج الباب الشرقي وشرقي بستان الجذماء في الطريق الآخذ الى طاحون [الاحدى عشرية] وقد درس هذا المسجد ولم يبق منه شيء ولكن أحيط مكانه بجدار من ذلك داخله قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له اهل القرى والبساتين التي حوله وعلى مقربة منه في بستان الجذماء حجرة ينزل اليها بدرج فيها قبور يقول العوام عنها انها قبور بنات نور الدين محمود بن زنكي والراجح انها قبور الذين توفوا في هذا المسجد من بني قدامة وهذا المسجد ينسب الى الشيخ ابي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي المتوفى سنة (٣٣٠) وسيتكلم المؤلف عن هذا المسجد وعن ابي صالح في بحث المدرسة العمرية •

فأقاموا به مدة نحو سنتين ثم انتقلوا الى الجبل - قال الشيخ أبو عمر - فقال الناس : الصالحية الصالحية ينسبونا الى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون .

وقال أبو الفرج ابن الحنبلي : وكان والدي هو الذي أنزلهم في مسجد أبي صالح فاستوخم المسجد عليهم فمات منهم في شهر واحد قريب^(١) من أربعين نفساً فأشار عليهم والدي بالانتقال الى الجبل حيث هم الآن وكان رأيا مباركا وبنوا فيه المنازل وقيل لها الصالحية بهم .

قال : وقال أبو شامة الذهبي : بهم سميت الصالحية لصلاحهم . وكان الشيخ أبو عمر يوري ذلك عنهم ويقول : انما هي نسبة الى مسجد أبي صالح لاننا نزلنا فيه أولاً لا أنا من الصالحين .

الباب الثاني

في اصل وضع الصالحية

اعلم أن الصالحية اسلامية محدثة في آخر قرن الخمسمائة . وكان سبب وضعها مهاجرة اولاد قدامة المقداسة رضي الله عنهم من تلك البلاد الى دمشق من جور الفرنج .

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي بكر بن أبي عمر الصالحى (أنا) أبو الفرج عند الرحمن بن يوسف بن فريج^(٢) (أنا) أبو الحسن علي بن عمر بن عبد الرحيم (أنا) التقي سليمان بن حمزة بن أبي عمر (أنا) الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي .

(١) في الاصل : قريباً .

(٢) في الاصل : فريج .

(ح) وكتب إليّ عاليّاً أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي عمر عن أم محمد عائشة بنت المحتسب العمري عن أم عبد الله زينب بنت عبد الرحيم البجدي عن الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي قال سمعت خالي الامام [ص ٢] الزاهد أبا عمر محمد بن أحمد بن قدامة نور الله ضريحه يقول : ما أذكر جدي عمري الا وهو يذكر الهجرة وما كان يجبره أن يهاجر أو ما هذا معناه .

[معاملة الصليبيين للمسلمين]

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسمعت غير واحد من أصحابنا يقول ان المسلمين صاروا تحت أيدي الفرنج بأرض بيت المقدس ونواحيها يعملون لهم الارض وكانوا يؤذونهم ويحبسونهم ويأخذون منهم شيئاً كالجزية . وكان أكثر الفرنج أهوم من بن بارزان^(١) لعنه الله وكانت تحت يده جماعيل^(٢) قرية أصحابنا ومردا وياسوف وغير ذلك وكان اذا أخذ الكفار من كل رجل ممن تحت يده دينارا أخذ هو لعنه الله من كل واحد منهم أربعة دنائير وكان يقطع أرجلهم ولم يكن في الكفار أعنى منه ولا أكثر تجيراً أخزاه الله . قال وكان جدي الشيخ أحمد

(١) في الاصل « ابن بازان » والتصحيح من الروضتين لابي شامة (٩٥/٢) والفتح القسي (٣٧) ، والانس الجليل (٢٩١/١) .
ويسميه ابو شامة والعماد الاصبهاني (باليان بن بارزان) وهو الذي فاوض السلطان صلاح الدين بتسليم بيت المقدس وبالرجوع الى المصادر الافرنجية تبين انه هو المقصود وهو حاكم نابلس الكبير وسنشر كلمة عنه في الملاحق .

(٢) قال ياقوت في معجم البلدان : جماعيل بالفتح وتشديد الميم والفاء وعين مهملة مكسورة وياء ساكنة ولام . قرية في جبل نابلس من ارض فلسطين . منها الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي انتسب الى بيت المقدس لقرب جماعيل منها ولان نابلس واعمالها جميعاً من مضافات البيت المقدس اه والقرى الآتي ذكرها جميعها حول جماعيل وسنشر مخططاً عن هذه القرى يبين مواقعها وعدد نفوسها وارتفاعها .
عن سطح البحر .

ابن محمد رحمه الله قد سافر واشتغل بالعلم ورجع الى جماعيل وأقام بها وانتفع الناس به باقراءهم القرآن والعلم . وكان يخطب أيام الجمعات وتجتمع الناس اليه من القرايا ويقرأ لهم الاحاديث وكان مع ذلك لا يرضى بمقامه تحت أيدي الكفار كذا بلغني . وكان اخوته وأولاد عمه قد تعلموا منه ومن غيره

[سبب هجرة بني قدامة]

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسمعت الشيخ الكبير أبا نجم سعد بن خليل بن حيدرة الحارثي بقرية دجانية قال كنت أعرف الشيخ أحمد من جماعيل وكنت أمضي الى عنده كثيرا وكان يخطب يوم الجمعة ويخرج اليه الناس من القرايا يحضرون الجمعة . قال فقيل لابن بارزان لعنه الله ان هذا الرجل الفقيه يشغل الفلاحين عن العمل ويجتمعون عنده . قال فتحدث في قتله . قال فأعلم الشيخ رجل من عماله يقال له ابن تسير . قال فعزم الشيخ على المضي الى دمشق فراح اليها . وكان ابن تسير كاتب بادوين ووزيره وكان يعتقد في مشايخ المسلمين ويحسن اليهم حدثني بذلك محمد بن أبي عطف . وقال غيره وكان الشيخ أحمد أول من هاجر من تحت أيدي الفرنج لخوفه على نفسه وعجزه عن اظهار دينه

[هجرة احمد بن قدامة]

وبه قال الحافظ ضياء الدين قال : ثم ان الشيخ أحمد عزم على الخروج الى دمشق فسافر اليها وصحبه الفقيه محمد بن ابي بكر ابن اخيه وعبد الواحد بن علي بن سرور وكان قد تزوج أخته . ووالدي عبد الواحد بن أحمد ابن اخته . فلما وصلوا الى دمشق كتب معهم كتابا الى ولده ابي عمر محمد وكتب فيه يأمرهم بالسفر الى دمشق وانه ما بقي يرجع الى تحت أيدي الكفار أبداً ويقول فيه : ما أقول الا كما قال ابراهيم عليه السلام (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني

فانك غفور رحيم) فرجعوا الى جماعيل واختفوا من اهل القرية لثلا يعلموا بسفرهم فاتفق ان اهل القرية علموا فارادوا منعهم^(١) . فلما لم يقدروا على منعهم اعلموا بهم الكفار حتى يمنعوهم فمضى عسكر نابلس فتعدوا لهم على الشريعة حتى يأخذوهم فاعماهم الله عنهم وكفاهم شرهم . قال سمعت معنى هذا من الامام خالي ابي عمر الا قوله : كما قال ابراهيم وذكر الآية ، فاني أشك هل سمعته منه ام لا . وقد سمعته من شيخنا الامام ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي جزاه الله خيرا .

وبه قال الحافظ ضياء الدين : وسألت خالي الامام ابا عمر عن هجرتهم الى دمشق في أي سنة كانت ؟ فقال : كانت في سنة (احدى وخمسين) يعني وخمسائة .

وبه قال الحافظ ضياء الدين وسمعت والدتي ام احمد رقية بنت الشيخ احمد بن محمد بن قدامة أحسن الله جزاءها قالت سافر والدي الى دمشق في رجب وجاء والدك والذين معه يعني الذين سافروا مع الشيخ الى دمشق في شوال ولم تقم بعد وصولهم الا ليلة واحدة وخرجنا في شوال ووصلنا الى دمشق فيه واقمنا في الطريق نحو ثمانية أيام .

قال وسمعتها تقول لما جاؤوا من [ص ٣] دمشق ما كانوا يريدون ان يعلموا احدا . قالت فقال والدك : جئت فقعدت على شجرة الى الليل ثم جئت فدخلت في القبور وصحت بالشيخ ابي عمر حتى اعلمتهم . قال فخرج بي اخي ابو عمر من الغد ومضى الى دير عوريف وفيها امرأة ابية ام عبيد الله فامرهم ان يمضوا الى الساويا ومضى الى غيرها من القرايا ثم عاد الى القرية تلك الليلة فكان للمسجد ارض

(١) انما ارادوا منعهم لان عدد اهل القرية ينقص ويبقوا مكلفين بالانتاج كما اذا كان عددهم اكثر .

يقول كم تحتاج هذه الى بصل يوري على اهل القرية بذلك •

[المهاجرون في طريقهم الى دمشق]

وبه اليه قال : سمعت خالي الامام ابا عمر يقول وهذا معنى
 ماسمعته منه انهم لما عزموا يعني على الهجرة جمعوا اهاليهم من
 القرايا • قال واخذنا معنا ادلاء وكنا نمشي بالليل ونقيم بالنهار حتى
 جئنا الى قرية تشرف على الغور تسمى جبعت فوجدنا بها قوما من العرب
 معهم جمال فرغ يريدون ان يقطعوا الشريعة يشترون غلة ففرحنا بهم
 وقلنا نكتري معهم لهؤلاء الصغار الذين معنا • فذبح لنا الريس الذي
 في تلك القرية وحلف علينا يعني لنقيم حتى نتعدا فمضى العرب فحزنا
 عليهم كثيراً وكنا نفرع عند الشريعة من اجل الفرنج • فمكثنا في
 القرية حتى تغدينا ثم خرجنا فتقدم ناس يعني منا الى عند الشريعة
 ينظرون فأروا أثر خيل الكفار فاذا قد اخذوا الجمال التي اردنا ان نمضي
 صحبتها ومضوا فلم نجد أحداً ثم خرجنا نحو الشط وكان معنا من
 يعرف تلك المواضع فتهدنا ولم يبق احد يعرف الطريق فبينما نحن في
 موضع — قال وكان في ذلك الخيرة ايضاً — قد كان في الطريق ناس
 من الحرامية فلما اصبحنا مضينا حتى وصلنا الى قرايا المسلمين فقالوا
 لنا من أي طريق جئتم ؟ فقلنا من الموضع الفلاني • فقالوا أو ما لقيكم
 احد من الحرامية ؟ فقلنا لا ولكننا ضعنا • فقالوا لنا بضيا عكم سلمتم
 قال وسمعت والدتي تقول : اقمنا بجمعت ليلتين وذلك ان والدك
 قالوا له : انت جئت من دمشق ووالدتك لم ترك فامض اليها فان
 كانت تجيء معك فجيء بها • قال فمضى اليها الى مردا فقال لها •
 فقالت انا اريد اقعده حتى ازوج ابني ابراهيم • فقلت افليس كان عمي
 ابراهيم معكم ؟ فقالت بلى وصل معنا الى دمشق ثم رجع يعني حتى
 تزوج وجاء بعد ذلك •

[أسماء المهاجرين والمهاجرات]

وبه قال الحافظ ضياء الدين قال سألت والدتي عن عدد الذين

هاجروا وتسميتهم فكان معنى ما ذكرت : ابو عمر محمد ، والموفق عبد الله ، وعبيد الله ، ورقية ، وفاطمة ورابعة ، وآمنة ماتت صغيرة هؤلاء اولاد الشيخ احمد ، وأمهم سعيدة بنت احمد بن ابي الفتح من مردا ، وسعيدة بنت احمد بن عبد الله بن عمر بن شبيب ام عبد الله من دير عوريف امرأة الشيخ ايضا ، وعمر ، وخديجة ، وزبيدة ماتت وهي صغيرة اولاد ابي عمر : محمد بن الشيخ احمد ، وابو عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور وزوجته ام عبد الغني سعيدة بنت محمد ابن قدامة اخت الشيخ احمد ، وعبد الغني وابراهيم وعبد الله المقرئ ، وعبيد الله ، وتقية وزينة ، ورحمة ماتت صغيرة اولاد عبد الواحد بن علي ، وام محمد عائشة بنت محمد بن قدامة ، واولادها محمد وعمر واسماعيل ويحيى ، وجويرية ، وفاطمة وعالية ومريم اولاد ابي بكر ابن عبد الله بن سعد ، وابراهيم ، وعبد الواحد ، وفاطمة ام عمر اولاد احمد بن عبد الرحمن - وهو عمي - وابي وعمتي الا ان عمي ابراهيم رجع بعد وصولهم الى البلاد ثم رجع بعد مدة، وما كان هذه المدة ابي [ص ٤] معهم الا ليعاونهم ، وابو سعيد ابراهيم من قرية قيرة ويوسف بن ام رزق الله من مردا كان مبتلى . فهؤلاء الذين هاجروا وعددهم خمسة وثلاثون نفسا من ذكر واثني كبير وصغير .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام ابا عمر محمداً يقول : كنا أربعين نفساً قال وأظن خالي رحمه الله أراد بالاولاد الذين كانوا معهم فان والدتي لم تسم الا من وصل معهم الى دمشق قال وقد قال خالي كان معنا جماعة من الاولاد ولعلمهم رجعوا من بعض الطريق لما أمنوا والله أعلم .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام ابا عمر قال

كان معنا رجل يعني في الطريق فقال لعل منكم رجلا صالحا^(١) تمشون بهمهته او هو قدامكم فاني ارى هؤلاء الصغار يمشون كما يمشون الى بيوتهم •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال وحدثني خالي ابو عمر قال لما وصلنا الى دمشق ارسلنا عمك ابراهيم الى الشيخ فاعلمه انا قد وصلنا فخرج وتلقانا وسكنا في مسجد ابي صالح الذي بباب شرقي وقلت لوالدتي : كذا ان خالي حدثني ان عمي ابراهيم هو بشر جدي بكم اعني لما وصلوا فقالت نعم كان معنا نجيب فركبه ودخل البلد قبل غلق الباب •

وبه الى الحافظ ضياء الدين وسمعت خالتي ام محمد رابعة تقول ان ممدودا وهو الذي كان بنى دارا بقرب اصحابنا كانت مكان باب دار المعتمد ارسل نجيبا لهم حتى يركبوا عليه قالت أظنه بعته ونحن بالطريق قالت فتركوني وعبد الله ابن عمتي ام عبد الغني في خرج وتركونا عليه وركب اخي عبد الله يعني الموفق على السرج يعني الكور فقلت وصار يعدو والرجال يعدون خلفه حتى امسكوه قالت فانكسرت يدي عمتي مما كانت تضرب يعني الكور قال وسمعت والدتي تقول ان الهجين أعاره لهم صاحبه من زرع قالت وكنت انا صغيرة كان والدك يحملني على كتفه في الطريق •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر من هاجر بعدهم في السنة الثانية : عمي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم • ومعه ابنه عبد الكريم ، وبنته أمينة ، وزوجته صفية بنت أبي بكر بن عبد الله ، وام عبد الرحمن والدته واسمها مباركة بنت محمد بن قدامة جاؤوا بعدهم

(١) في الاصل : رجل صالح

بنحو عشرة اشهر • ثم جاء بعد هؤلاء علي بن عبد الله من قيرة وهو عم محمد وعمر ولم يكن تزوج ، ثم جاء جدي عبد الرحمن احمد ابن عبد الرحمن وام عبد الدائم مكية بنت الشيخ احمد ومعها ابن وبنت ماتا صغيرين وليس معهم عبد الدائم ومعهم عبد المحسن بن أبي عبد الله عم احمد بن سالم قالت والدتي اظنه جاء معهم •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدي قال رجعت الى والدي حتى أجيء به فقال يا بني كم تتردد فاني اخاف عليك من الكفار • فقلت ما كنت لاتركك فجئت به الى دمشق •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي قالت : بلغ أخي ابا عمر أن بعض الناس يقول ان أبا عمر قد مضى الى الجنة وخلي أخته في النار — يعنون أم عبد الدائم — فقال ابو عمر لأبي عبد الله عمر بن ابي بكر امض جيء باختي ام عبد الدائم وانا اعطيك سيفي فمضى هو وابوك وجدك وابو عبد الله فجاء بأمر عبد الدائم •

[المهاجرون في طريقهم الى دمشق]

قال وسمعت والدي قال لما وصلنا الى الغور وكان قد تقدمت دوابنا وابو عبد الله عمر راكب فاذا قوم من أهل الغور يحصدون فقلت حتى الحق عمر اقول له لا يقل للحصادين انا حجاج فيطمعوا فينا فلم الحقه الا وقد سألوه وقال لهم فطمعوا فينا وقاموا الينا وكان معي سيف فجاءني رجل بقصبة فطعنني بها فكان علي بشت فلقي عني ثم ضربتها بالسيف فقطعتها [ص ٥] وبقينا نحن وهم ساعة ثم انه كان معنا رجل من أهل السواد فقال أنا من أهل القرية الفلانية فخلوا عنا لما سمعوه يقول ذلك ثم اننا وضعنا شيئاً لناكل فجأؤوا وأكلوا معنا وقالوا لنا لولا هذا صاحب السيف ما كنا الا أخذناكم او ما هذا معنا •

ثم جاء بعدهم صخر بن خلف بن عياش من السواد ومعه ابنه عبد الله وابنتاه فاطمة وعامرية ثم رجع الشيخ صخر الى السواد ثم جاء بعد مدة الى الجبل وابتنى له دارا وولده عبد الرحمن وعبد الرحيم •

ثم جاء بعده يحيى بن شافع بن جمعة من أهل نابلس واولاده ابو بكر وعمر وعلي وأم شيبان آمنة •

ثم جاء بعد هؤلاء عبد الرحمن النجار من قرية جيت وثلاثة بنون له عبد المحسن وأخواه ثم جاء عبد الله بن راس من جماعيل ومعه امرأته وابنان و بنت ورجع ابناه •

ثم جاء خلف بن راجح وامرأته مؤمنة بنت عبد الواحد بن سرور ومعها محمد الشهاب وراجح وابناه بعد انتقالهم الى الدير بنحو من سنتين او أكثر •

وجاء ابو عبد الملك عثمان بن عبد الله من اهل قبيرة ومعه أخوه عمرو وسعيد واولاده بعدما سكنوا الدير بنحو خمس سنين •

قال وسمعت والدي يقول جاء ابو فارس وهو احمد بن عبد الله بن عمرو ابن ابي [و]المرض والموت يعني بمسجد ابي صالح فقال انا آخذ هؤلاء الصبيان حتى يكونوا بداريا فأخذ اخي الموفق واخي عبيد الله و ابا عبد الله عمر فاقاموا عنده في تلك البلاد يعني عنده ثم جاؤوا بعدما انتقلنا الى الدير قال وسمعتها تقول ثم رجع عمك ابراهيم و ابو سعيد يعني ابراهيم الى عندنا بعد ان سكنا الدير في السنة الثالثة وكانا مضيا فتزوجا ثم جاء ابراهيم وتزوج بام عبد الرحمن وابنه عبد الرحمن و ابو سعيد بام سعيد واسمها كريمة بنت عثمان بن عثمان بن عبد الله •

وجاء بعد سكنى الدير عبد الله بن احمد بن ابي الفتح من مردا خال والدتي ومات عندما ولم يتزوج ، وجاء حصن بن صالح من ساريسا في سنة اربع وستين ومعه امرأته أم شرف ، وجاء بعده بقليل جفال بن قصة ، وجاءت بعد ذلك عمتي ام عثمان رضا وابنها عثمان وابنتها فاطمة وابنتها رملة وابنها علي ومضى الى حران وعثمان جاء قبله ورجع الى البلاد فاقام حتى جاء بأمه وأخيه ومجيئهم كان في محرم سنة تسع وستين وخمسمائة •

وجاء ابو الفتح محمد بن محمد من اهل مردا ومعه امرأته أم يحيى وبه الى الحافظ ضياء الدين قال حدثني محمد بن ابي الفتح عن والدته ام يحيى أنهم جاؤوا مع ابي عبد الواحد وأم عثمان وجاء ابو عبد الواحد ابو الواحد سلامة بن نصر بن مقدم من جماعيل وأولاده عبد الرحمن و ابراهيم ومحمد ومكية وزوجته مباركة وجاء احمد ابن سالم بعد أم عثمان بستة اشهر ومعه اختاه سعيدة ومريم وامرأته سمية بنت اسماعيل بن احمد ومعه ولدان له ماتا صغيرين وجاءت ام فارس شريفة ومعهما ابنا عبد الله بن أحمد بن عبد الله من دير عوريف وجاء جراح بن أبي النابلسي وأمه واخوته ابو الفضل ومسعود ونصير وجاء شجاع بن مفرج مع خاله حسن وكانا قد سكننا جبل عاملة مدة وسألت شجاعا (١) فقال انا ولدت بجبل عاملة وقد كان جماعة من اصحابنا يأتون فيقيسون مدة ثم يرجعون • منهم عبد الملك بن يوسف الفقيه وأخوه عبد الهادي ويونس بن اسماعيل ابن عم ابي وغيرهم فاما عبد الملك فانه جاء غير مرة كما قالت (٢) والدتي وكذلك عبد الهادي كان يتردد ثم جاء باولاده قبل الفتوح ويونس جاء الى عندنا زائرا وتوفي عندنا

(١) في الاصل : شجاع

(٢) في الاصل : قلت

واذكر انا مجيئة وعبد الدائم بن نعمة كان يروح ويجيء وكذلك محمد ابن ابي عطف ، وجاءت طريفة بنت ابراهيم معها ابن اختها سالم ، وجاء احمد بن ابي عطف ومعه اولاده معالي وجميل وسعيد ومحمد وجاء اخوه [ص ٦] محمود ابو منصور ومعه ابناه منصور واحمد ، وجاء احمد بن يونس بن حسن ومعه امرأته وبناته ، وجاء محمد بن سعد من مردا ومعه اولاده عبد الملك وسعد وعبد الحميد وبناته واخوانه ابراهيم ومحمود وجاء عبد الولي من الفندق^(١) وجاء عمر بن ابي بكر ابن شكر ومعه اخوته وامه ، وجاء الحاج سعد بن سلطان ابو طرخان ، وجاء ابو عبد السلام من مردا ومعه عبد السلام وعبد الملك ، وجاء ابو الفضل اخو عبد الولي واولاده ابو الطاهر وابراهيم وابو الفرج ، وجاء ابو احمد محمد بن ابي عطف وسكن وكان قد جاء متقدما وعاد ، وجاء ابو عابد مري بن ماضي بن نامي واولاده عابد ورزق الله وعبد الحميد وولد له اولاد ، وجاء نصر الله بن مفلح بن محمد ومحمد ابن مفلح .

[من مات من بني قدامة]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر مقامهم بمسجد ابي صالح وكم اقاموا به وما جرى لهم فيه ومن مات منهم فيه سمعت والدتي تقول : اقمنا بمسجد ابي صالح نحو ثلاث سنين واكثر ومات منا فيه ثمانية وعشرون نفسا دفنا منهم في مقابر مسجد ابي صالح ستة وبقيةهم بالجبل بالمقبرة المعروفة فوق دير الحوراني ولم يمت هؤلاء النفس الذين ذكرنا من الذين هاجروا اولاً بل منهم ومن كان عندهم من اقاربهم ومعارفهم فبعضهم يأتي مهاجراً لطلب العلم .

(١) قرية صغيرة من اعمال نابلس

[من دفن في مسجد ابي صالح]

فاما الستة الذين دفنوا بمسجد ابي صالح فاولهم زبيدة بنت الشيخ ابي عمر محمد وبعدها رحمة بنت عبد الواحد بن علي ثم يحيى ابن عثمان من ياسوف كان جاء بعدهم بقليل لعله جاء يقرأ قالت والدتي ولم يكن في ياسوف حنبلياً غيره وكان يوم الجمعة يأتي يحضر الجمعة عندنا بجماعيل .

وماتت آمنة بنت الشيخ احمد واسماعيل وعالية ولسدا ابي بكر ابن عبد الله . قال وما أظن أحداً من هؤلاء مات الا وهو صغير سوى يحيى بن عثمان وعالية فانها كانت قد بلغت فهؤلاء الستة الذين دفنوا بالمسجد في السنة الاولى .

[من دفن في الجبل]

ومات في السنة الثانية ثمانية . وممن مات فيه وحمل الى الجبل اولهم ابو بكر بن الشيخ ابي عمر مات صغيرا ثم ماتت عائشة بنت محمد بن قدامة امرأة ابي بكر بن عبد الله وكانت قالت اينما دفن ابن اخي ابنه فنحن ندفن عنده فمات بعد ابي بكر في السنة الثانية وبنت صغيرة ايضا للشيخ ابي عمر في الثانية وماتت جويرية بنت ابي بكر وكان قد تزوجها ابراهيم بن سعد ابو سعيد وماتت لها بنت صغيرة اسمها حسنة في السنة الثانية وماتت جويرية في السنة الثالثة بعد جدي في نفاسها جاءت با بن وماتا جميعا وماتت اختها فاطمة بنت ابي بكر وكانت زوجة عبد الوهاب بن عبد الواحد من دير اصطيا وماتت بنت لها صغيرة قبلها وموت فاطمة في السنة الثالثة وماتت ام عبد الكريم مكية بنت الشيخ احمد في رجب من السنة الثالثة وماتت جدتي ام عبد الرحمن مباركة بنت محمد بن قدامة وكان بين موتها وبين موت ام عبد الدائم سبعة ايام في رجب ايضا .

وجاء ابو عبد الدائم في تلك الايام فلقبه عبد المحسن فقال له ماتت امرأتك وماتت ام عبد الرحمن فبكى وقال حزني على ام عبد الرحمن اكثر من حزني على امرأتي ومات قبله ابن عبد الغني عبد الواحد بن علي بن سرور في شوال من السنة الثالثة •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت شيخنا الامام اباسماعيل ابراهيم بن عبد الواحد يقول مات ابي قبل جدي ومات يحيى بن ابي بكر وحزن عليه أخوه محمد بن أبي بكر حزنا كثيرا وقال لا ادفنه فقال له الشيخ احمد ان كنت لا تدفنه فخذه وامض به اين اردت وانا لا تتركك عندنا تقعد به فسكت وكان له من العمر نحو ست سنين توفي في السنة الثالثة في شوال ، ومات لام عبد الدائم ابن وبنت صغيران ، ومات عبد الكريم وآمنة ولدا عمر في السنة الثانية • وولد لعبد الرحمن ابن آخر بعد موته [ص ٧] بستة اشهر وسمي بعبد الكريم وعاش سنة أشهر بالدير •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول ومات في شوال علي بن عبد الله من قيرة في السنة الثانية وماتت فيه جدتي ام امي سعيدة امراة الشيخ في السنة الثالثة في شوال وماتت امراة عبد الله بن رايش من جماعيل واسمها زعيمة في السنة الثالثة بعد جدتي سعيدة ، ومات بالمسجد ايضاً بعد جدتي ام عبد الرحمن في السنة الثالثة عبد المحسن بن ابي عبد الرحمن الله^(١) عم احمد بن سالم صععدوا به مريضا واقاموا به بجينته التي فوق نهر يزيد بالدير الشرقي فمات فيها ومات فيها جدي احمد عبد الرحمن في شعبان ومات في الجينة عبيد الله بن عبد الواحد وكان عمره نحو تسع سنين ومات في

(١) هكذا في الاصل والظاهر انه سقط قبلها [ابن عبد] فوضعها

المؤلف على الهامش فلم تظهر في التصوير •

اليوم الذي ماتت فيه جدتي فاطمة بنت نعمة بنت اربع سنين قالت
والدتي واقمنا بالمسجد الى جمادى الآخرة وصعدنا فيه الى الدير في
السنة الرابعة .

[«مخاصمة بني الحنبلي لبني قدامة»]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام الرباني موفق
الدين ابا محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة بارك الله في عمره
يقول لما جئنا الى مسجد ابي صالح واقمنا فيه وكان في يد بيت الحنبلي
وكان والدي يؤم فيه الناس وكنا نقرأ فيه السبع وكان قد ترك
يعني قراءة السبع وصار الناس يأتون الى والدي ويؤرونه فخاف بنو
الحنبلي منا ان نأخذ الوقف من ايديهم فجاءوا الينا وقالوا ما نخليكم
في المسجد حتى تكتبوا خطوطكم أنكم من تحت ايدينا وانكم نزلتم علينا
ففعلنا وكان رجل يسمى بابي القاسم الصوري وكان يجيء الى عندنا
ويصفنا للناس ويحصل لنا اشياء ، منها انا لما قدمنا ومعنا صغار واحتجنا
الى كسوة الشتاء حصل لنا جبايا وثيابا قال فجاء بنو الحنبلي اليه
وضربوه في المسجد وخاصموا الشيخ وسمعوه مايكره ثم مضوا
يستعدون الى السلطان علينا قال فاتفق ان السلطان كان في الميدان
وكان معه الاعز وكان صديقنا وابن ابي عصرون يعني القاضي وكان في
قلبه عليهم فلما استعدوا علينا قال له الاعز وابن ابي عصرون في حقنا :
ان هؤلاء قد جاءوا مهاجرين ووصفا الشيخ وهم يحفظون القرآن فقال
نور الدين رحمه الله يعني محمود بن زنكي الشهيد نكتب لهؤلاء
المهاجرين به كتابا ويسلم اليهم الوقف والمسجد فكتبوا كتابا وعلم
عليه السلطان وجاء به القاضي ابن ابي عصرون والاعز الى عندنا الى
المسجد فاخذنا الوقف والمسجد وجعلنا على الوقف محمد بن عمي
وكان اهل باب شرقي يخرجون الى ظاهر الباب ويشربون الخمر ونحن

نريد أن ننكر عليهم فصار اهل الباب الشرقي لا يحبونا ومرضنا فيه وصاروا يموتون فضاق صدر الشيخ منه وادخل اخي ابا عمر واباك الى السواد يبصران موضعا فلم يجدا وقعد والكدك يصلي في قرية ورجع اخي وكان الفرنج قد غاروا على خوران فدخل اللجاة خوفا منهم ثم ابتنينا الدير وسكناه .

[خوف بني قدامة من وصمهم بالاشعرية]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال قال خالي الامام ابو محمد فيما حدثني قال لما جاء ابن ابي عصرون الى عندنا مضيت انا واخي والحافظ عبد الغني وحفظنا عليه مسألة من الخلاف لاجل مشيه الينا فجعل بنو الحنبلي يشنعون علينا ويقولون قد صاروا اشاعرة يقرؤون عليهم^(١) او ما هذا معناه فانقطعنا عنه فلقي اخي فقال له انقطعتم فقال له قالوا انك اشعري فقال ما انا اشعري لو كنت تقرأ علي سنة كنت تصير إماما وكان يجيء منك شيء او كما قال وانما قال ذلك [ص ٨] لما رأى من ذكائه .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت بعض اصحابنا وقد انسيته واطنه خالي ابا عمر او والدي او والدتي انهم لما تسلموا الوقف وصار بايديهم ضاق صدر الشيخ من ذلك وقال انا هاجرت حتى انافس الناس على دنياهم ما بقيت اريد اسكن ههنا او ما هذا معناه .

[خروج بني قدامة الى جبل قاسيون]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال ذكر خروجهم الى الجبل وبنائهم الدير سمعت الشيخ ابا محمد و ابا عبد الخالق عبد الواحد بن مستفاد

(١) كذا في الاصل عليه فالضمير يعود الى الاشاعرة

يقول : كان الشيخ احمد يأتي الى الجبل من مسجد ابي صالح اذا مات لهم ميت يدفونه فكنت اذا جاؤوا بميت جئت اعاونهم على قبره فقال لي يوما [يا] عبد الواحد اني قد ضاق صدري من هذا المسجد الذي انا فيه واشتيت ان انتقل الى غيره فقلت ان لي موضعا تجيء وتبصره فان اعجبك وارتدت ان تبني فيه فافعل فاريته موضع الدير وموضع المسجد العتيق فجاء الى موضع المسجد العتيق فنزل الى النهر فتوضأ وجعل حجراً موضع القبلة وصلى فيه وقال ما هذا الا موضع مبارك او كما قال ثم شرع في بناء الدير .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الامام ابا عمر يقول بنينا الدير في سنتين اول سنة بنينا ثلاثة ايات والسنة الثانية اتمناه يعني تمام عشرة ايات واتقلنا اليه .

[انشاؤهم البناء في الجبل]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت الامام ابا اسماعيل ابراهيم بن عبد الواحد احسن الله جزاه قال كنت اخبز الخبز في البلد يعني وهم في مسجد ابي صالح واخاف من صبيان دمشق ان يضربوني^(١) ثم احمل الخبز الى الجبل يعني وقت عمل الدير . قال وسمعت والدي يقول كان العماد يحمل الخبز من مسجد ابي صالح^(٢) على راسه الى الجبل لاجل العمال وكان يقول كانوا يريدون ساسوسة يعني بذلك امرأة تخبز لهم وتطحن .

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت فيما اظن والدي حدثني

(١) يحتمل قراءتها يغتربوني

(٢) في الاصل : بني صالح

ان عمتي ام عمر امرأة خالي جاءت الى دير الحوراني يعني بالجبل وكانت تحبز لهم وتطبخ لما صعب عليهم نقل الخبز من مسجد ابي صالح •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول لما بني في الدير ثلاثة ابيات انتقلنا اليه فكان اخي ابو عمر في بيت والفقير محمد في بيت وبقينا في بيت وكنا نقول يكفيننا بيت واحد فان الناس يموتون ونحن نموت يعني من كثرة ما كان من الموت •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالتي ام أحمد رابعة بنت الشيخ احمد تقول : اول ما بني بيت ابي وبيت اخي ابي عمر وبيت الفقيه محمد ثم بني بعد ذلك بيت أخي الموفق •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت خالي الرباني قال كنا وقت بناء الدير معنا تفقة نكتري على البناء ولا قوة ولا معرفة لنا بالبناء وكان عبد الرحمن - يعني ابن عمر المعروف بالمقابر رحمة الله - يبني لنا ويعاوننا وجماعة من اهله او ما هذا معناه •

[كثرة اهداء الناس لبني قدامة]

وبه الى الحافظ ضياء الدين سمعت والدتي تقول انتقلنا الى الجبل وكان الناس لم يكونوا يعرفون والدي الا بعد خروجه الى الجبل فكان الناس يأتونه ويزورونه ويهدون اليه وكان السلطان نور الدين يأتي الى زيارته وما كنا نعرف شراء الفاكهة والبطيخ والفحم من كثرة ما يهدى لنا او ما هذا معناه •

وبه الى الحافظ ضياء الدين سمعت خالي الامام الرباني شيخ

الاسلام ابا محمد عبد الله بن احمد يقول لما سكننا الدير كان في الجبل الشيخ مسمار وحمدان [ص ٩] وسيدهم يعني في الدير الغربي وأبو العباس الكهفي وكانت ارض الجبل في ايديهم يزرعونها وكان ابو العباس له ارض يقول هي للكهف قال الحافظ ضياء الدين وهي الارض التي تحت الكهف قال وقال خالي وكان ابو العباس يخاف منا ويقول هؤلاء يكثرون ويتملكون هذه المواضع أو كما قال وكان الشيخ مسمار صاحبنا وصديقنا •

وبه إلى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول كان مسمار يهدي الى والدي فاكهة ما رجعت رأيت مثلها من حسنها او كما قالت

[خوفهم في الجبل من الحرامية]

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدته الامام أبي عبد الله محمد بن طرخان يحكي عن امه أن أباه سمعته يقول هو الذي رغب أصحابنا في سكنى الجبل والبناء به • قال الحافظ وسمعت والدي فيما أظن قال كنا نحرس الدير الذي لنا بالليل من الخوف من الحرامية قال الحافظ وقد كنت انا اعرف خوف الناس في الجبل ، واكثر خوفهم كان من اهل وادي التيم فانهم كانوا يأخذون الناس ويبيعونهم في بلاد الفرنج • قال الحافظ وسمعت ان صلاح الدين رحمه الله اراد أن يكبسهم ويؤدبهم فامتنعوا منه او ما هذا معناه قال وكانت لهم شوكة ومنعة •

وبه الى الحافظ ضياء الدين قال سمعت والدتي تقول لما سكننا الدير كنت احمل الهم كثيرا من الخوف حيث لم يكن للدير باب حجر كدير الحوراني يعني انهم كانوا يخافون او ما هذا معناه •

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد سمعت شيخنا التقي بن قندس وغيره
يذكرون انهم انما عملوا للدير بابا خوفا على اولادهم من الذئاب والسباع
ولكن هذا أصح ثم بنى الشيخ ابو عمر المدرسة كما سنذكرها ثم بنى
الناس في الدير دورا اخر وحفر الشيخ احمد المصنع الذي يعرف اليوم
ببئر الشيخ ثم كثر البناء بها واتسع *

الباب الثالث

فيما كان بسفح قاسيون قبل وضع الصالحية فيه

اعلم أنه كان ثم أشياء بسفح هذا الجبل بل بسائرته قبل بناء
الصالحية منها ما اخبرنا به الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الصيرفي
الخطيب بقراءتي عليه بالمدرسة السراجية داخل دمشق (انا) الزين عبد
الرحمن بن يوسف بن طحان (انا) الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المقدسي (انا) والدي الحافظ محب الدين عبد الله بن احمد بن المحب
والحافظ ابو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن القضاعي قالوا (انا)
ابو محمد بن خولان (انا) الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد
الصالحجي (ح) قال ابن الطحان و (انا) عاليا الصلاح محمد بن احمد
ابن ابي عمر (انا) الفخر علي بن احمد بن البخاري (انا) عمي ابو
عبد الله محمد بن عبد الواحد الصالحجي قال :

[اديرة الصالحية]

سمعت والدة الامام ابا عبد الله محمد بن طرخان يحكي
ان ابااه اقام بالجبل مدة ولم يكن فيه الا ابو العباس الكهفي
هو وعمارة بدير الحوراني وكان من الناحية الشرقية
دير كان يعرف بدير الحنابلة وكان فيه جماعة منهم الشيخ عبد
الرحمن المقابري ابو عمر وابو العلاء وناس قليلون وهذا الدير المذكور

كَانَ كَمَا سَمِعْتَ أَوْلَا لِنَاسٍ مِنَ الرِّهْبَانِ فَاتَّفَقَ انْهَمُ أَحْدَثُوا شَيْئًا وَأَخْرَجُوا مِنْهُ فَسَكَنَهُ أَوْلَادُ مَعْبِدِ بْنِ مَسْتَفَادٍ وَأَخُوهُ وَأَقَارِبُهُمْ طَلَبَهُ لَهُمُ الْإِمَامُ عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ الْحَنْبَلِيِّ وَكَانُوا مِنْ أَصْحَابِهِ

وَبِهِ إِلَى الْحَافِظِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ الْخَالِقِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مَعْبِدِ بْنِ مَسْتَفَادٍ يَحْكِي عَنْ وَالِدِهِ قَالَ كُنَّا مِنْ أَصْحَابِ الْفَقِيهِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَكَانَ يَعْظُ فِي الْبَلَدِ وَكَانَ يَسْتَفْقِدُ أَصْحَابَهُ إِذَا انْقَطَعَ مِنْهُمْ أَحَدٌ مَجْلِسًا أَوْ مَجْلِسِينَ [ص ١٠] خَرَجَ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنْهُ قَالَ فَاتَّفَقَ أَنَا أَنْقَطَعْنَا عَنْ مَجْلِسِهِ أَمَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ رَكِبَ بَعْلَتَهُ وَجَاءَ إِلَى عِنْدِنَا إِلَى الدَّيْرِ الْمَعْرُوفِ بِدَيْرِ الرِّهْبَانِ أَوْ كَمَا قَالَ • قَالَ فَفَرَحْنَا بِهِ وَقَالَ أَوْحَشْتُمُونَا قَالَ فَفَعَدَّ عِنْدَنَا سَاعَةً ثُمَّ قَامَ فَرَكِبَ الْبَعْلَةَ وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى نَشِيعَهُ قَالَ فَوَصَلْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ السَّنْبُوسُكَةُ (١) وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ عَمْرِ بَسْتَانًا فَإِذَا فِيهِ نَاسٌ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَقَلْنَا يَا شَيْخَ الْإِلَهِ تَنْكَرَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَصْبَرُوا وَنَزَلَ عَنِ الْبَعْلَةِ وَقَالَ قَفُّوا عِنْدَهَا ثُمَّ مَضَى هُوَ وَحَدِيثُ شَيْخِي حَتَّى وَقَفَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَوَعِظَ عِنْدَهُمْ قَالَ فِقَامُوا فَكَسَرُوا الْإِلَهِ وَتَابُوا عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ أَيُّهَا خَيْرُ هَذَا أَوْ كُنْتُمْ تَمْضُونَ إِلَيْهِمْ تَضَارِبُهُمْ فَرَبْمَا تَأْذَى أَحَدٌ أَوْ مَا هَذَا مَعْنَاهُ •

وَبِهِ إِلَيْهِ قَالَ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَبَلِ كَمَا حَكِيَ لَنَا قَبْلَ وَضْعِ الصَّالِحِيَّةِ إِلَّا بِنَايَةِ سِيرَةِ فَكَانَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغُرَبِيَّةِ دَيْرَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْكَهْفِيِّ وَدَارَ لَبْنَتِ الْفِيَالِ فِيهَا مَسَارُ وَحَمْدَانُ وَسَيِّدُهُمْ وَأَبُو الْحَافِظِ إِسْمَاعِيلُ وَأَخُوهُ وَكَانَ الْفَقِيهُ طَرْخَانَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ فِي الدَّارِ الَّذِي لَهُ وَقَالَ شَيْخُنَا الْجَمَالُ بْنُ عَبْدِ الْهَادِي وَكَانَ ثُمَّ بِيُوتِ بَارِضِ مَقْرِي وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ وَثُمَّ

(١) السَّنْبُوسُكَةُ بَسْتَانُ تَجَاهَ الْمَيْسَاتِ عِنْدَ جِسْرِ كَجْبَلِ قَرَبِ الشَّيْلِيَّةِ وَالْبِيدَرِيَّةِ •

بيوت بيت ابيات وهي محلة طاحون الاشنان اليوم وثم بيوت بقصر اللبان وهو بطريق الميطور^(١) كان به كريمة راوية الحديث وقد روي عنها الكثير به^(٢) وثم بيوت وجواسق^(٣) بالنيرب^(٤) لناس من دمشق يصفون فيها وثم بيوت بأرزة وهي محلة قبور الشهداء عندها مئذنة عبد الحق ومسجدها^(٥) وثم مغارة الدم ومغارة الجوع^(٦)

(١) راجع ص ٦١ - ٦٢

(٢) يصح قصر اللبان : (بقصر اللباد) كما في الاصل ويدعوه الناس الآن بستان قصر اللبان وهو بستان كبير جدا يقع امام المتوجه الى جبل الصالحية من طريق البساتين المقابل لحي القزازين ويبعد عن شارع بغداد نحو الف متر ثم يمتد هذا البستان الى طاحون الاشنان وهو الآن مقسم الى عدة حصص ، ويحتوي على عدة دور لاصحاب هذه الحصص وسنين موقعه مع جميع المواقع التاريخية القديمة في مخطط خاص بالصالحية .

(٣) جمع جوسق معرب كوشك وهو اسم للقصر الصغير ولكنه استعمل للكبير ايضا .

(٤) راجع ص ٥٥

(٥) راجع ص ٥٨ واول الجزء الثاني .

(٦) هذه المغارة في أعلى مقبرة الخميسيات يصعد اليها من الطريق الذي حذاء قبة ابن سلامة الرقي وهي معروفة مشهورة ويذكرون انه لجأ اليها اربعون نبياً خوفاً من الكفار ولم يكن معهم الا رغيف واحد فلم يزل كل واحد منهم يؤثر رفيقه عليه حتى ماتوا جميعاً من الجوع . ويظهر ان هذه المغارة كبيرة واسعة لان العوام يذكرون ان بها طرقتا متشعبة يسير الانسان فيها عدة ساعات وان الداخل فيها ربما ضل فلا يستطيع الخروج . وفي الازمنة الاخيرة كانت ملجأ للاشقياء والصوص حتى وجد فيها شخص مقتول فاهتم لذلك اهل الصالحية وقام الشيخ محمد التكريتي المتوفى سنة (١٣١٣) فسد بابها وبقي مسدودا الى الآن وعلى ظهر هذه المغارة انشأ الشيخ محمد حسن بن الشيخ ياسين الكيلاني زاوية للطريقة الكيلانية سنة (١١٤٦) وتعرف بالجوعية وفيها بعض قبور ولم تتمكن من الدخول اليها لكون بابها مغلقة .

وكهف جبريل والرُبوة ومسجدها والمصلى وكان جامع الحنابلة والمسجد العتيق وهو مقدم مسجد عز الدين الذي هو غربي المدرسة العمرية قال وقد بلغني عن جماعة منهم الشيخ موسى الحوراني انهم رأوا في كتاب مدرسة الشبلية ان حدها من جهة الغرب مقبرة دمشق العظمى وهذا المحل اليوم بستان يعرف بالجريف ولم يغرس فيه شيء وتحت فقد يكون هذا السبب في ذلك^(١) وكان ثم ايضا نهران من انهار دمشق السبعة احدهما ثوري في اسفل السفح والثاني يزيد في اعلاه كما ستري ذلك ان شاء الله تعالى .

الباب الرابع

في قاسيون وفضله

قال سبط ابن الجوزي قاسيون جبل شمالي دمشق تروح النفس الى المقام به ومن سكنه لا يطيب له سكنى غيره غالبا . واختلفوا لاي معنى سمي بذلك فقيل لانه قسا على الكفار فلم يقدروا ان يأخذوا منه الاصنام وقيل لانه قسا فلم تنبت فيه الاشجار على راسه غالبا وقد رأينا به شجرة تين وكان فيه اخرى فيست وفي مغارة^(٢) الدم ارزة وزيتونة وفي كهف جبريل رمانة

(١) هذا النص مروى عن جماعة بالمعنى وليس هو نص كتاب مدرسة الشبلية وهو غامض جدا لامور^(١) لا يعلم اين يعود الضمير في قوله (حدها) فهل هو للشبلية ام للمدرسة العمرية ، ام للصالحية ام لشيء آخر ؟^(٢) ما المراد بمقبرة دمشق العظمى فان كانت مقبرة الدحداح فهي قبلى الصالحية وبالنسبة للشبلية والعمرية قبلية للشرق لا للغرب اما بستان الجريف فيوجد بستان بهذا الاسم عند طاحون الاشنان قرب نهر ثوري .

(٢) هذه المغارة جديرة بالزيارة وتسمى مغارة الاربعةين لأن فوقها مسجدا فيه اربعون محرابا وهي تقوم في محل نزه جدا ومرتفع حتى يكاد الانسان يبلغ قمة الجبل وفي زاويتها الشرقية الشمالية بارترفاع نحو =

اخبرنا ابو العباس احمد بن حسن الصالحي بقراءتي عليه (انا)
 ابو حفص عمر بن ابراهيم القاضي (انا) الحافظ ابو بكر محمد عبد
 الله الصامت (انا) ابو الفضل سليمان بن حمزة القاضي (انا) ابو عبد
 الله محمد بن عبد الواحد الحافظ (ح) واذن لي عاليًا ابو العباس احمد
 بن محمد الحمصي عن ام محمد عائشة بنت الشمس العدوي عن ام
 ابراهيم فقهاء بنة ابراهيم بن فضل عن ابي عبد الله محمد بن عبد
 الواحد الحافظ (ثنا) ابو شبيب محمد بن احمد بن المعلى (ثنا) محمد
 ابن هارون (ثنا) عباس بن الوليد (ثنا) عبد الرحمن بن يحيى بن
 اسماعيل (ثنا) الوليد بن مسلم (ثنا) عثمان بن ابي عاتكة عن علي بن
 يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن [ص ١١] قال : أوحى الله تعالى الى
 جبل قاسيون : ان هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس قال ففعل
 فأوحى الله تبارك وتعالى كوني اليه اما اذ فعلت فاني سأبني لك في
 حضنك بيتا قال عباس بن الوليد في حضنك أي في وسطك اعبد فيه
 بعد خراب الدنيا اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك
 ظلك وبركتك قال فهو عند الله بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع

متر فتحة تمثل فمًا كبيرًا يظهر فيه اللسان والاضراس والاسنان
 وسقف الفم بتفاصيل متقنة وامامها على الارض صخرة عليها خط احمر
 يمثل لون الدم وفي سقف المغارة شق صغير ينقط منه الماء والاسطورة
 المتناقلة عن سدنة هذا المكان تقول: ان قابيل قتل هابيل في هذا المكان فبكى
 الجبل لهول هذه الجريمة وبقيت دموعه تتقاطر وفتح فاه يريد ان
 يتلع القاتل ففر . وتأخذ الزائر الرهبة حينما ينظر الى هذا
 التمثيل الدقيق . ومن البراعة في هذا التمثيل اختيار هذا المكان من
 الجبل الذي لون حجره احمر فتظهر الحمرة على صفحة الصخرة .
 وعلى مقربة من هذه المغارة مقطع صغير للاحجار لو استعملت حجارته
 في البناء لكانت من اجمل الاحجار والراجح ان هذه المغارة كانت ديرا
 قديما . لان من مميزات الاديرة الماء والزيت الذي ينقط من الصخر
 فيدهن الجسم تبركا به .

واما ما روى ابو علي الحسن بن علي بن ابراهيم الاهوازي في كتابه شرح عقد الايمان في معاوية بن ابي سفيان باب ما رواه عن النبي ﷺ في جبل مغارة الدم بدمشق وذكر فضله ثم قال حدثنا ابو الحسن عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني بدمشق (انا) ابو الحارث أحمد بن محمد ابن عسارة الليثي (ثنا) ابو سهل سعيد بن الحسن الاصبهاني (انا) محمد بن احمد بن ابراهيم (انا) الوليد بن مسلم عن ابن جريح عن عروة بن رويم عن ابيه قال سمعت معاوية بن ابي سفيان يقول سمعت رسول الله ﷺ وسأله رجل عن دمشق فقال بها جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم اخاه وفي اسفله في الغرب ولد ابراهيم عليه السلام وفيه أوى عيسى وامه عليهما السلام من اليهود وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى لم يردده الله خائبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطة [في] مدينة يقال لها دمشق وهو جبل كلمه الله عز وجل وفيه ولد ابراهيم عليه السلام فمن اتى هذا الموضع فلا يعجز في الدعاء فقال رجل يا رسول الله اكان ليحبي معقلا فقال نعم احترس فيه يحيى من رجل من قوم عاد في الغار الذي تحت دم ابن آدم المقتول وفيه احترس الياس من ملك قومه ، وفيه صلى ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب عليهم السلام فلا تعجزوا في الدعاء فان الله عز وجل انزل علي : ادعوني استجب لكم ، وربنا يسمع الدعاء . قالوا وكيف ذلك قال فانزل الله عز وجل : واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية . قال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في تاريخه حديث فيه مناكير وجزم غيره بأنه كذب ، وقال سبط ابن الجوزي والعجب من رواية مثل هذا الحديث الذي ألفاظه تقرر (١) بوضعه على رسول الله ﷺ فان احدا من العلماء لم يذهب الى ان قابيل قتل هاييل بالشام بل قال ابن عباس

(١) في الاصل : تنكر

قتله بجبل لود وقيل عند عقبة حرا ، ولا ان الخليل ولد بالشام وانما ولد
 بابل وقال البغوي مولده بالسوس من ارض الالهواز وقيل بكوثي (١)
 وقيل بكسكس وقيل بحران ، واما قوله وفيه اوى عيسى وامه
 فهو صحيح ذكره الدينوري في تفسيره وغيره من المفسرين ، وانما
 المنقول في هذا الباب ما رواه ابو علي الالهوازي في كتابه ايضا قال
 حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني (ثنا) ابو الحارث احمد
 ابن محمد بن عمارة بن يحيى الليثي (انا) ابو سهل سعيد بن الحسن
 الاصبهاني قال حدث مكحول انه صعد مع عمر بن عبد العزيز الى موضع
 الدم يسأل الله عز وجل سقيا فأسقانا وخرج معاوية بن ابي سفيان
 والمسلمون الى موضع الدم يستسقون فلم يرحوا حتى سالت الاودية
 واما المنقول [ص ١٢] عن مكحول عن كعب الاحبار انه قال سمعت
 انه - أي الغار الذي في جبل قاسيون - موضع الحاجات والمواهب
 من الله عز وجل لا يرد سائلا فيه .

وبه اليه (انا) تمام قال واخبرني ابو الحارث بن عمارة حدثني ابي
 (ثنا) محمد بن احمد (ثنا) هشام عن الوليد عن سعيد عن مكحول قال
 قال لي كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى وصلنا الى غار في جبل يقال له
 قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار فخرج حتى
 وصلنا الى موضع قتل ابن آدم أخاه فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد
 في الدعاء ثم سار حتى صرنا الى مسجد في أسفل الجبل فنزل وصلى
 فصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم سار حتى وصلنا المدينة
 من باب الفرايس فسمعته يقول يا ايها الناس انا كعب الاحبار وجدت

(١) قال ياقوت في معجم البلدان (٧: ٢٩١) كوثي العراق : كوثيان
 احدهما كوثي الطريق ، والاخر كوثي ربي وبها مشهد ابراهيم الخليل
 عليه السلام وبها مولده وهما من ارض بابل وبها طرح في النار .

في الواح شيث بن آدم عليهما السلام ان الله عز وجل يقول : الفراديس جنتي واليها تجتمع اهل عنايتي فقلت سمعتك تدعو مجتهداً فقيم ذلك؟ قال : سألت الله عز وجل ان يصلح بين هذين الرجلين علي ومعاوية رضي الله عنهما وسألته ان يرزقني كفافاً وولداً ذكراً ثم لقيته فسألته بعد ذلك فقال قد والله استجاب الله لي ورزقني ولداً ذكراً . وبعث اليه معاوية ألف درهم وكسوة وكتب معاوية الى علي رضي الله عنهما يسأله الصلح والكف عن الحرب فاصطلحا وتكاتبا على ذلك

وبه اليه (انا) تمام (ثنا) احمد بن عبد الله (ثنا) احمد بن انس (ثنا) هشام بن عمار (ثنا) ابراهيم بن اعين (ثنا) طلحة بن زيد عن عبد الله بن يزيد عن المخارق بن ميسرة الطائي عن عمرو بن جبر الشعباني قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دير مران فرأى لمعة سائلة في الجبل فقال هاهنا قتل ابن آدم أخاه هذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين ومصلى للمنتقين

وبه اليه (أنا) تمام (انا) احمد (ثنا) ابراهيم بن مروان قال سمعت احمد بن ملاس يقول سمعت عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل عن عبد الله بن ابي المهاجر يقول كان خارج باب الساعات (١) صخرة يوضع عليها قربان فما تقبل منه جاءت نار فأحرقته وما لم يقبل منه

(١) هو احد ابواب الجامع الاموي وهو الباب القبلي من جهة الغرب سمي بذلك لانه كان على بابه ساعة مؤلفة من عصافير وحية وغراب من نحاس فاذا تمت الساعة خرجت الحية وصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصة في طست من نحاس فاحدث صوتا يسمعه الناس . ثم احدث نور الدين ساعة اخرى على الباب الشرقي للجامع فاشتهر هذا الباب بباب الساعات وتنوسي باب الساعات الاول راجع ما كتبناه في مجلة التمدن الاسلامي (٣٣٩/١) .

بقي على حاله وكان هاييل صاحب غنم وكان منزله في مقرى^(١) وكان قاييل في قينية^(٢) وكان صاحب زرع وكان آدم في بيت أبيات^(١) وحواء في بيت لها^(٣) قال فجاء هاييل بكبش سنين من غنمه فجعله على الصخرة فأخذته النار قال وجاء قاييل بقمح غلته فوضعه على الصخرة فبقي على حاله فحسده قال وتبعه في هذا الجبل قال فأراد قتله فلم يدر كيف يقتله فجاء ابليس فأخذ حجرا فضرب به رأس نفسه قال فأخذ هو حجرا فضرب به رأس أخيه فقتله قال فصاحت حواء فقال لها آدم عليك وعلى بناتك لا علي ولا على بني

وبه اليه (انا) تمام (انا) أحمد قال سمعت محمد بن يوسف الهروي يقول سمعت ابا زرعة عبد الرحمن بن عمرو يقول سألت ابا مسهر عن خبر مغارة الدم فقال مغارة الدم موضع الحجرة موضع الحوائج يعني بذلك الدعاء فيها والصلاة

وبه اليه (انا) تمام (ثنا) ابو يعقوب الاذري (ثنا) احمد بن كثير قال سعدت الى موضع الدم في جبل قاسيون فسألت الله عز وجل الحج فحججت وسألته الجهاد فجاهدت وسألته الرباط فرابطت وسألته الصلاة في بيت المقدس فصليت وسألته ان يغنيني عن البيع والشراء

(١) راجع ص ٥٩

(٢) قينية قرية خارج دمشق مكانها اليوم في منتهى حي باب السريجة بعد جامع التابتية بين البساتين في الطريق القديم الموصل الى المزة وقبر عبد الرحمن المسجف . وفي قينية كانت تقوم مدرسة الطب المعروفة باللبودية . والبستان الذي كانت تقوم فيه يسمى اليوم بستان البودي .

(٣) قرية خارج دمشق مكانها اليوم في القصاع جهة المستشفى الانكليزي .

فرزقت ذلك كله ولقد رأيت في المنام كأني في ذلك الموضع قائما أصلي
 فاذا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهابيل بن آدم فقلت
 له أسألك بحق الواحد الصمد وبحق أبيك [ص ١٣] آدم وبحق
 هذا النبي هذا دمك ؟ قال اي والواحد الصمد هذا دمي جعله الله آية
 للناس واني دعوت الله تعالى فقلت اللهم رب أبي آدم وأمي حواء
 ومحمد المصطفى صلوات الله عليهم اجعل دمي مستغاثا لكل نبي
 وصديق ومن دعا فيه فتجيبه وسألك فتعطيه فاستجاب الله لي وجعله
 ظاهراً^(١) أمنأً وجعل هذا الجبل أمنأً ومعقلاً ومعيشاً ثم وكل الله عز
 وجل به ملكاً وجعل معه من الملائكة بعدد النجوم يحفظونه ومن أتاه
 لا يريد الا الصلاة فيه . فقال لي رسول الله ﷺ في المنام قد فعل الله
 تعالى ذلك كرماً واحساناً واني آتيه كل خميس وصاحباي وهابيل
 فنصلي فيه فقلت يارسول الله ادع الله لي ان اكون مستجاب الدعوة
 وعلمني دعاء لكل ملمة وحاجة فقال لي افتح فاك قال ففتحته فتقل فيه
 ثم قال رزقت فالزم رزقت فالزم .

وبه اليه (انا) عبد الرحمن بن عسر انا ابو يعقوب الاذرعي
 (ثنا) يزيد بن عبد الصمد واحمد بن المعلى وسليمان بن أيوب بن حذلم
 واحمد بن ابراهيم ومحمد بن يزيد ومحمد بن هارون بن احمد بن
 محمد بن عثمان ومحمد بن سعيد وغيرهم من مشايخنا يقولون سمعنا
 هشام بن عمار وهشام بن خالد وسليمان بن عبد الرحمن واحمد بن ابي
 الحواري والقاسم بن عثمان الجرعي^(٢) وعياش بن عثمان ومحمود بن
 خالد يقولون سمعنا الوليد بن مسلم يقول سمعت ابن عياش يقول
 كان اهل دمشق اذا احتبس عليهم القطر او غلا سعرهم او جار عليهم

(١) لعل الصواب ظاهراً اي ان دمه يبقى ظاهراً للناس .

(٢) في الاصل الحوعي والتصحيح من ابن عساكر الجزء الاول

منخطوط الظاهرية وفي مسالك الابصار (١ : ٢٠٦) الحوعي .

سلطان أو كانت لاحدهم حاجة سعدوا موضع ابن آدم المقتول
فيسألون الله عز وجل فيعطيههم ما سالوه قال هشام ولقد سعدت مع أبي
وجماعة من أهل دمشق نسال الله عز وجل السقيا فارسلى الله عز وجل
علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في الغار الذي تحت الدم ثلاثة أيام ثم دعونا
ان يرفع عنا وقد رويت الارض •

وقال هشام بن عمار وسمعت الوليد بن مسلم يقول سمعت سعيد
ابن عبد العزيز يقول سعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع
دم ابن آدم نسال سقيا فأانا مطر فاقمنا في المغارة ستة أيام وقال
الوليد قال سعيد وبهذا حدثني مكحول عن نفسه انه سعد مع عمر بن عبد
العزيز الى موضع ابن آدم نسال الله سقيا يسقينا فاسقاهم وقال مكحول
وسمعت من يذكران معاوية خرج بالمسلمين الى موضع الدم يسألون
الله ان يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاودية وعن مكحول عن ابن
عباس قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن
زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فلو
كنت سألت الله تعالى ان يغفر لعبده ابن عباس يوم يحشر البشر فمن
أتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه فانه موضع الحوائج •

وقال هشام بن عمار وسمعت من يرفع الحديث الى وهب بن
منبه انه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول اجتمع
الكفار يتشاورون في أمري فقال النبي ﷺ يا ليتني بالغوطة
بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي موضع^(١) مستغاث الانبياء حيث قتل
ابن آدم اخاه فأسال الله ان يهلك قومي فانهم ظالمون فأناه جبريل فقال
يامحمد ائت بعض جبال مكة فأو بعض غاراتها فانها معقلك من قومك
قال فخرج النبي ﷺ وابو بكر حتى اتيا الجبل فوجدا غارا كثير الدواب

(١) كذا في ابن عساکر ١ : ٢٣٥ وفي الاصل الموضع •

فجعل ابو بكر يمزق رداءه ويسد الثقب والنبى ﷺ يقول اللهم لاتنسأه
لابي بكر ، وقال هشام بن عمار وسمعت من (١) .

]

الباب التاسع

في جوامع الصالحة

فمنها الجامع المظفري وستتكم عنه في ملاحق الكتاب
ومنها جامع الافرم وستتكم عنه أيضا في الملاحق

[جامع الركنية]

ومنها جامع الركنية شرقي الصالحة وفوق الميطور أنشأه الامير
الكبير ركن الدين منكورس الفلكي . قال ابن كثير في تاريخه في
سنة احدى وثلاثين وستمائة . [(٢)

[واقف الركنية]

[ص ١٤] الامير الكبير ركن الدين منكورس (٣) الحنفي الفلكي

(١) ينقص آخر هذا الباب ولكنه مستمد من تاريخ ابن عساكر
(١ : ٢٣٠ - ٢٣٧)

- ثم ينقص بعده : (الباب الخامس) و (الباب السادس) و (الباب
السابع) و (الباب الثامن) وأول (الباب التاسع) الذي يبحث في جوامع
الصالحة . وينقص أوله الذي يتضمن جامعين هما اعظم جوامع
الصالحة الاول الجامع المظفري والثاني جامع الافرم .

(٢) الكلام بين المعقوفتين ليس من كلام المؤلف وانما زدناه ليلتئم
به نسج الكتاب .

(٣) في الاصل منكورس والتصحيح من البداية والنهاية ١٤١:١٣

غلام فلك الدين احي الملك العادل لاهه واقب الفلكية بدمشق وكان هذا الرجل من خيار الامراء ينزل في كل ليلة وقت السحر الى الجامع وحده بطوافة^(١) ويواظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعة وكان قليل الكلام كثير الصدقات وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون واوقف عليها اوقافا كثيرة وعمل عندها تربة وحين توفي بقرية جرود حمل اليها رحمه الله انتهى ، وقال الاسدي في تاريخه سنة خمس وعشرين وستمائة وفيها نجزت مدرسة ركن الدين الفلكي بالسفح ودرس بها ملك شاه ابو المظفر انتهى •

[المدرسون بالركنية]

وقال ابن شداد اول من ذكر بها الدرس وجيه الدين القاري وكان رجلاً فاضلاً بارعاً متعبدا مشهورا بالدين والعلم الى ان انتقل عنها فوليها بعده تاج الدين محمد بن وثاب بن رافع البجلي الى ان انتقل عنها الى المدرسة بالقصعين فوليها بعده صدر الدين بن عقبة الى أن انتقل الى حلب المحروسة فوليها بعده محيي الدين احمد الى حين عود والده من حلب ثم اخذها من ولده واستمر بها الى الآن • ووجدت بخط تقي الدين الاسدي على هامش ذيل الحسيني في وفاة نجم الدين القجقاري خطيب جامع تنكز ومدرس الحنفية بالظاهرية ما صورته : اول من خطب به ودرس بالركنية بالجبل ثم تركها لانه اطلع على ان من شرط واقفها على المدرس السكن بها • ذكره البرزالي في معجمه وقال تميز في الفقه والعربية وغيرها وله ذهن حسن جيد ومناظرة صحيحة وهو ملازم للاقراء بالجامع وله شعر جيد وتعين للفتوى والتدريس والاشغال وقصده الطلبة وقد مات البرزالي قبله بمدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انتهى ما وجدته بخطه •

(١) مصباح او سراج يحمله الانسان في الليل وفي عهدنا تسمى

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين : وفي يوم الاربعاء رابع عشرين جمادى الاولى درس بالركنية الامام محيي الدين الاسمر الحنفي واخذت منه الجوهرية لشمس الدين الرقي الاعرج وتدریس جامع القلعة لعناد الدين بن محيي الدين الطرطوسي الذي ولي قضاء الحنفية بعد هذا وأخذ من الرقي امامة مسجد نور الدين له بحارة اليهود لعناد الدين بن الكيال وامامة الربوة للشيخ محمد النصيبي انتهى •

ثم درس بها الشيخ برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ العالم شهاب الدين ابي العباس احمد بن خضر الحنفي مولده في سابع شهر رمضان سنة اربع واربعين وسبعمائة ، وقال الاسدي في تاريخه في ربيع الاول سنة ست عشرة^(١) اشتغل على والده وغيره وفضل وافتى ودرس بالركنية بالسفح والمقدمة شريكا لغيره وناب في القضاء بالديار المصرية قديما عن القاضي ابن منصور وباشر افتاء دار العدل بدمشق مدة طويلة وكانت عنده جراءة واقدام ومرافعة ثم انه بعد الوقعة تأخر وترك الاشتغال بالعلم وافتقر وضعف توفي بسكنه بالشبلية ليلة السبت سابع عشرينه وصلى عليه من الغد بعد الظهر بجامع الحنابلة وحضر جنازته جمع من الفقهاء وغيرهم ودفن بسفح قاسيون واستقر في جهاته اخوه القاضي عز الدين وصهره السيد ركن الدين بن زمام • ووالده^(٢) توفي في رجب سنة خمس وثمانين •

(١) في تنبيه الطالب هذه الزيادة : نقلته من خط شيخنا وقال انه اخبره بذلك اه وترجمه صاحب الشذرات فذكر ان مولده سنة (٧٤٣) ووفاته سنة (٨١٠)

(٢) هو احمد بن عمر بن الخضر الحنفي ترجمه صاحب الشذرات (٢٨٦:٦) وقال ان مولده سنة (٧٠٦) وعليه فتكون ولادة ابنه ابراهيم الاسدي بعد ولادة الاب بعشر سنين وهذا ما يستبعد ويرجح الرواية الاولى وهي سنة (٧٤٤) •

ثم قال تقي الدين في شعبان سنة خمس وعشرين : وفي هذا الشهر اخرج النائب تنبك ميق^(١) عن السيد ركن الدين الركنية البرانية ونصف النظر عليها لشمس الدين بن اللبودي بلا سبب فشق ذلك عليه وعلى غيره مع انه لم يكن محمودا في مباشرة نظرها انتهى •

ثم قال تقي الدين : في محرم سنة ست وعشرين وفي يوم الاربعاء ثاني عشره حضر تدريس المدرسة الركنية بالسفح شرف الدين بن [ص ١٥] منصور وحضر معه القضاة والفقهاء وذلك عن ربع التدريس بالمكان المذكور نزل عنه ابن عمه وكان تدريس هذه المدرسة قد صار الى بدر الدين ابن الشيخ صدر الدين بن منصور فنزل عن نصفه للشيخ بدر الدين بن الرضي فلما توفي نزل عنه لولده شمس الدين فنزل عنه للقاضي بدر الدين المقدسي ثم نزل عنه لابنه فنزل عنه للشيخ برهان الدين بن خضر ثم نزل عنه للسيد ركن الدين بن زمام واستمر النصف الآخر بيد ولد بدر الدين بن منصور ثم نزل عنه لابنه منصور وشمس الدين بن الرضي نصفين انتهى ثم قال في الشهر المذكور منها : وفي هذا الشهر حكى لي القاضي ناصر الدين بن اللبودي انه صالح السيد ركن الدين ورد اليه تدريس الركنية ورجع هذا معيدا ورتب له شيء وعجل له بعضه انتهى وآخر من رأيناه درس بها الشيخ زين الدين بن العيني الحنفي ثم ولي بعده عمي القاضي جمال الدين بن طولون الحنفي وهو مستنبر به الى الآن •

* * *

(١) تنبك ميق تولى نيابة دمشق سنة (٨٢٠) ثم طلب لمصر سنة (٨٢١) ثم تولاه مرة ثانية سنة (٨٢٤) فبقي نحو خمسة اشهر ثم عزل عنها ثم اعيد اليها في سنة (٨٢٥) ومات سنة (٨٢٦) بدمشق ودفن بترية قرب مخفر الشيخ حسن في طريق الميدان •

[وصف الركنية]

وهذه المدرسة^(١) على معزبة واحدة بثلاثة شبايك مطلة على جنية على حافة نهر يزيد وثلاثة ابواب اوسطها الاكبر تفتح الى الداخل يدخل اليها من صحنها وهو مشتمل على ثلاثة لواوين وساحة مسقوفة بها بركة ماء يطلع اليها الماء في مدار وبابه بالايوان الغربي ومن هناك قناة الى الجرن الحجر ظاهر المدرسة الى لصيقه بير ماء في بيت وقبالة هذا الباب في الايوان الشرقي باب تربة الواقف ولها ثلاثة شبايك مطلة على الطريق سرق في ايامنا احدها فسد .

[ربعة الركنية]

وبهذه التربة الربعة التي يحلف عندها الناس من دمشق وغيرها لما شاع انه من حلف عليها كاذبا قصمه الله تعالى .

* * *

[جامع الحاجبية]

ومنها جامع الحاجبية وسط الصالحية قبلي مدرسة ابي عمر بغرب وهو مشهور بالمدرسة الحاجبية .

انشأها الامير ناصر الدين محمد بن الامير مبارك الاينالي دوا دار سودون النوروزي كان قد توجه في حياة مخدومه هذا الى مصر فبعد توجهه بثلاثة ايام مات مخدومه سودون المذكور وكان صحبتته منه للسultan تقدمة كثيرة ثم عاد الى دمشق وقد استقر حاجبا صغيرا فيها وامير التركمان وشرع في تجهيز الاغنام الشامية الى مصر ، ثم

(١) هذه المدرسة لا تزال موجودة معروفة في منتصف حي الاكراد وهي تحتفظ بتخطيطها الاول وجبهتها الشمالية ترى من الطريق فيها خطوط كوفية تزيد في جمالها وتجعل لها رونقا يلفت النظر اليها .

خرج الى البلاد الشمالية واستخرج عداد الاغنام فكانت عدة ستة عشر الف رأس غنم ، واشترى هو ونائب القلعة سودون عدة عشرين الف رأس غنم وجهازها الى مصر فتفتحت أعين المصريين الى حضور الغنم اليهم فصارت سنة قبيحة .

وكانت العادة ان هذه الاغنام تذبج وتباع بدمشق فحصل للناس بسبب ذلك غلاء في اللحم حتى صار الرطل يباع بستة دراهم .
وفي أول سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة استقر في نيابة البيرة^(١) واستهلت سنة سبع وخمسين وهو الحاجب الكبير بدمشق وفي ثاني عشرين جمادى الاولى منها عزل عنها وفي يوم تاسع جمادى الآخرة منها ألبس تشريفا بإمرة التركمان والأكاريد^(٢) وفي يوم الجمعة تاسع عشري ربيع الآخر سنة ثمان عاد من مصر الى دمشق وكان له مدة بمصر وقد استقر أحد [أمراء] الألوف بدمشق مع امرة التركمان والاكاريد فاقام اياما قلائل ثم سافر الى البلاد الشمالية لجمع عداد الاغنام وارسالها الى مصر فصارت التركمان معه في اسوأ الاحوال ، ثم في اوائل سنة اثنتين وسبعين ورد اليه مرسوم بتجهيز الاغنام على العادة ومن مضمونه ان يشتري مائة فرس ويجهزها الى الاصطبلات الشريفة فشرع في ذلك .

[عمارة الحاجبية]

وفي غضون ذلك شرع في عمارة هذه المدرسة وكان محلها زقاقا غير نافذ يشتمل على بيوت فاشتراها من اربابها [ص ١٦] ولما كملت صادره السلطان ورسم عليه بها حتى باع موجوده ورام فكها .

(١) تدعى الآن بيرهجك وهي من بلاد الجمهورية التركية قريبة من مدينة حلب .

(٢) يريد الأكراد جمع كردي .

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد في كتابه الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ودفن بتربته شرقي تربة السبكيين^(١) تحت كهف جبريل بسفح قاسيون .

[أئمة الحاجبية]

وأول من ولي امامة هذه المدرسة شيخنا ابو الخير الرملي ، ثم بعده شيخنا العلامة شهاب الدين العسكري ، ثم بعده ولده الزيني عبد القادر والعلامة شهاب الدين الشويكي بينهما نصفان (؟) وهي بيدهما الآن .

[خطباء الحاجبية]

وأول من ولي خطابتها القاضي تاج الدين بن عربشاه الحنفي ، ثم بعده شمس الدين الطيبي ، ثم بعده الشيخ نجم الدين بن شكيم ، ثم بعده الكمال ابن قاضي نابلس وهو (؟) بيده الآن .

[المدرسون بالحاجبية]

وأول من ولي التدريس بها الشيخ كمال الدين النيسابوري ، ثم بعده وصل الى غير أهله .



[وصف الحاجبية]

وهذه المدرسة^(٢) من احاسن الصالحية بل من احاسن دمشق

(١) تربة السبكيين ترى تحديد موقعها في اول الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(٢) هذه المدرسة عبارة عن عرصة واسعة لا ينتفع منها بشيء وهي معروفة مشهورة في زقاق ضيق قبلي المدرسة العمرية

جميعها حجر لكن حرمها اصفر واسود وفيها أبيض ومجراها وشباكها القبليان وبحرتها ومثدتها وارضها من حجر رخام ومعذري^(١) وسقوفها عجمية وكان واقفها اراد ان يعمل جملونا فوق سقف حرمها ونجر خشبه فادركته المنية ولم يكمل • وبصحنها ثلاثة لواوين شماليها على

[خانقاه الحاجبية ومكتب الايتام]

وبصحنها ثلاثة لواوين شماليها على عمود من رخام به شباك ان مطلان على ايوان خانقاه بها للصوفية وبين بابيها الداخل والخارج باب دهليز ينفذ الى باب المتذنة وباب بيت البواب وباب بيت القيم وباب الخانقاه وباب بيت الماء وباب سلم المكتب للايتام وبالخانقاه الايوان المدكور وبه محراب من رخام ودايرها خلوي علويه وسفلية ولها شيخ وعهدناه الشيخ ابراهيم القادري •

لجهة الغرب وامامها حمام الحاجب لا يزال عامرا وقد خربت من سقوط نصف منارتها عليها في زلزال سنة (١١٣٧) ثم صارت ماوى للبطالين وصاروا يقلعون حجارتها ويبيعونها وفي ايام مدحت باشا والي دمشق نفضت وما بقي من منارتها ورصفت بحجارتها طرقات الصالحية كما فعل مثل ذلك بجامع الافرم وبذلك فقدت دمشق ثروة فنية من اعظم ثرواتها ولا تزال هذه الفكرة قائمة في رأس من يدعي الفهم يريدون تحطيم الابنية الانثوية والقضاء عليها قائلين اي فائدة منها ! واني اذكر ان مهندسا فرنجيا اجاب من سمعه يهدي بمثل هذا الكلام : اذا لم تعلموا قيمة الآثار ولم تريدوا المحافظة على امجادكم وتراثكم الذي يحق الافتخار به اليس فيكم ذوق الجمال ؟ وشرع هذه الايام باعادة بناء الحاجبية على طراز متقن •

(١) يتردد وصف الحجر بالمعذري كثيراً في هذا الكتاب والظاهر انه الحجر الاحمر الذي يوجد منه نموذج في بعض المدارس القديمة كأرض العادلية الصغرى ، ومنه حجر منحوت رصفت به الارض امام حمام الحاجب المقابل لباب المدرسة الحاجبية •

[درس بخاري وربعة]

ولهذه المدرسة بخاري كان يقرؤه شيخنا العلامة شهاب الدين ابن اللبودي وهو أول من قرأه وكان يحتفل لختمه ويقرأ به الربعة وقف المدرسة المذكورة وهي من التحف .

[جامع الجديد]

ومنها جامع الجديد على حافة نهر يزيد على الطريق الآخذ الى كهف جبريل^(١) وأصله تربة الست خانون بنت معين [الدين] اثر^(٢).

(١) كهف جبريل غربي مغارة الدم وأسفل منها فوق مقابر الصالحية التي فوق الجهاركسية . وفي مسالك الابصار (١ : ٢٠٩) وثمار المقاصد ص (١٦٣) : ذكر أبو الفرج أن مبدأ بناء الكهف في سنة (٣٧٠) ثم يذكر قصة طويلة بان جبريل الملك جاء اليه في المنام وامره ببناء مسجد فيه وأن من اغتسل وصلّى فيه ودعا قضيت حاجته راجع القصة بتفصيلها في الثمار وفي ابن عسائر (١ : ٢٣٥) . وفي النجوم الزاهرة (٤ : ١٤٦) في سنة (٤١١) توفي محمد بن عبيد الله بن احمد أبو الفرج الدمشقي ويعرف بابن المعلم وهو الذي بنى الكهف بقاسيون ، ويقال له كهف جبريل ، وفيه المغارة التي يقال : ان الملائكة عزت ادم عليهم السلام فيها لما فتسل قابيل هابيل وكان محمد هذا شيخاً صالحاً زاهداً متعبداً مات في رجب ودفن بمقبرة الكهف . وهذا الكهف عبارة عن مغارة مستطيلة طولها نحو ستة أمتار وعرضها نحو متر ونصف وخارجها مصنعان للماء وعدة غرف متهدمة وقبر لشخص مجهول قد يكون قبر ابن المعلم الذي أنشأ هذا المكان . وليس فيها شيء يسترعي النظر غير موقعها الجميل المطل على دمشق والغوطة .

(٢) ان كتب التاريخ المطبوعة ترسمها هكذا (ائر) والكتب الخطية (اتر) وهو ما أرجحه ولكن تلفظ (اطر) بالطاء حسب القاعدة التركيبية .

[خاتون وتربتها]

وقال الذهبي في العبر في سنة احدى وثمانين وخمسمائة : وعصمة الدين الخاتون بنت الامير معين الدين اتر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التي بدمشق يعني التي بمحلة حجر الذهب^(١) والخانقاة^(٢) التي بظاهر دمشق يعني التي شمالي جامع تنكز توفيت في ذي الحجة ودفنت بتربتها التي هي تجاه قبة جركس بالجبل انتهى •

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وفيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن زنكي فاستعاد ارتاحا^(٣) من الفرنج فخافته ورعبت منه وتزوج بابنة نائب دمشق معين الدين اتر وارسلت اليه الى حلب انتهى •

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفي صفر منها تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين اتر وكانت زوجة الملك نور الدين فاقامت مدة في القلعة محترمة مكرمة معظمة وولي تزوجها منه اخوها الامير سعد الدين مسعود بن اتر وحضر القاضي ابن ابي عسرون العقد ومعه جماعة من العدول وبات السلطان عندها تلك الليلة والتي بعدها ثم سافر الى مصر بعد يومين من الدخول بها انتهى •

وقال في سنة احدى وثمانين وخمسمائة الست خاتون عصمة

(١) هذه المدرسة لا وجود لها اليوم ومكانها في زقاق المدرسة السليمانية غربي خان الكمرك .

(٢) وهذه ايضا لا وجود لها اليوم .

(٣) في الاصل ارباحا . وارتاح حصن منيع من العواصم من اعمال

الدين بنت معين الدين نائب الشام اتر وانا بك عساكرها قبل نور الدين وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين [ص ١٧] وكانت من احسن النساء واعفهن واكثرهن خدمة وهي واقمة الخاتونية الجوانية بالقرب من باب البريد^(١) وخانقاه خاتون ظاهر باب النصر^(٢) في أول الشرف القبلي^(٣) على بانياس^(٤) ودفنت بتربتها في سفح قاسيون قريبا من قباب الجركسية ولها اوقاف كثيرة غير ذلك انتهى .

وقال الاسدي في تاريخه في سنة احدى وثمانين وخمسائة

(١) هو الباب الغربي لمعبد جوبيتر يقابله باب جيرون من جهة الشرق وكان موضعه في أول سوق الحميدية من جهة (محلة باب البريد) شماليه المدرسة العسرونية وجنوبه المدرسة المرورية وفي مسالك الابصار (١ : ١٨٩) انه بقي موجودا الى زمن العادل ابي بكر ففكه لما عمر القلعة ونقل حجارته وعمده اليها .

(٢) هو احد ابواب مدينة دمشق يقابل باب البريد من جهة الغرب في منتهى سوق الحميدية عند سوق الاروام . وكان يدعى باب الجنان وباب دار السعادة وباب السرايا ويقول بدران في تعليقاته على ابن عساكر (١ : ٢٦٢) انه هدم سنة (١٢٨١) ه الموافق (١٨٦٣) م عند اصلاح الطريق .

(٣) الشرف المكان المرتفع المشرف على غيره سمي بذلك لأنه يشرف على المرجة ونهر بردى . يبتدىء من اول (شارع النصر) وينتهي عند (بناء جامعة دمشق القديم) وكانت تقوم فيه عدة ابنية عربية اثرية لم يبق منها الا جامع تنكر العظيم .

(٤) نهر يتفرع من بردى في الربوة ويجري في شمالي الشرف القبلي حتى يدخل القلعة فينقسم فيه الى قسمين : قسم يتجه نحو الشرق الى الجامع الاموي وحي القيمرية وما جاوره ، وقسم يتجه نحو القبلة الى خارج السور فيسقي بعض بساتين الشاغور والميسدان .

عصمة الدين خاتون بنت معين الدين اتر زوجة السلطان صلاح الدين تزوجها سنة اثنتين وسبعين وكانت قبله [زوج نور الدين وهي] من أعف النساء واکرمهن واحزمهن ولها صدقات كثيرة و بسر عظيم بنت بدمشق مدرسة لاصحاب ابي حنيفة في حجر الذهب و بنت للصوفية خانقاة خارج باب النصر على بائياس و بنت تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جركس^(١) ووقفت على هذه الاماكن اوقافا كثيرة وكانت وفاتها في رجب كذا قال في المرأة .

وقال الذهبي توفيت في ذي القعدة ودفنت بتربتها وبلغ السلطان وفاتها وهو مريض بحران^(٢) فتزايد مرضه وحزن عليها^(٣) وتأسف وكان يصدر عن رأيها ومات بعدها أخوها سعد الدين مسعود في جمادى الآخرة من هذه السنة من جرح أصابه في حصار فارقين^(٤) وكان من أكابر الامراء زوجة السلطان أخته ربيعة خاتون فلما توفي تزوجها مظفر الدين صاحب اربل وفي زماننا وسعت تربتها وعملت جامعا واقامت فيه الجمعة وغيرها انتهى .

وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة في الروضتين في سنة احدى وثمانين وخمسائة قال العماد في هذه السنة توفيت الخاتون العصمتية بدمشق في ذي القعدة وهي عصمة الدين بنة معين الدين اتر وكانت في عصمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله فلما توفي

(١) سيتكلم المؤلف عن تربة جركس ومدرسته .

(٢) مدينة عظيمة في الجزيرة الفراتية كانت عاصمة بلاد مضر

وهي اليوم من بلاد الجمهورية التركية .

(٣) في الاصل عليه .

(٤) ويقال لها « ميفارقين » وهي مدينة بديار بكر من بلاد

الجمهورية التركية .

وخلفه السلطان بالشام في حفظ البلاد ونصرة الاسلام تزوج بها في سنة احدى وسبعين^(١) وهي من أعف النساء واعصمن واجلهن في الصيانة واحزمهن متمسكة من الدين بالعروة الوثقى ولها امر نافذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء وادارات وبنات للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة ورباطا •

قلت وكلاهما ينسب اليها فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشركسي والرباط خارج باب النصر راكب على نهر باناس في أول الشرف القبلي •

[مسجد خاتون]

واما مسجد خاتون الذي في آخر الشرف القبلي من الغرب فهو منسوب الى خاتون اخرى قديمة وهي زمرد بنت جاولي اخت الملك دقاق لامه وزوج زنكي والد نور الدين •

قال العماد وذلك سوى وقوفها على معتقيها وعوارفها واقاربها وكان السلطان حينئذ بجران في بحر المرض وبحرانه ، وعنف الالم وعنفوانه ، فما اخبرناه بوفاها خوفا من تزايد علته ، وتوقد غلته ، وهو يستدعي في كل يوم درجا ويكتب اليها كتابا طويلا ، ويلقى على ضعفه من تعب الكتابة والفكر حملا ثقيلًا ، حتى سمع نعي ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعيت اليه الخاتون ، وقد تعدت عنه اليهما المنون •

وكانت وفاة ناصر الدين محمد في تاسع ذي الحجة فجأة من غير

(١) في الروضتين (٢ : ٦٦) اثنتين وسبعين •

مرض واجرى السلطان اسد الدين شيركوه^(١) ولده على ما كان لوالده ومعاملته ومقابلتة باحسن [عوائده] .

قلت وقبر الخاتون المذكورة في التربة المنسوبة اليها بسفح جبل قاسيون قبلي المقبرة الشركسية^(٢) .

واما ناصر الدين فنقلته زوجته وابنة عمه ست الشام بنت ايوب فدفتته في مقبرتها بمدرستها بالعيونة فهو القبر الاوسط بين قبرها وقبر اخيها وكانت^(٣) ست الشام كثيرة المعروف [ص ١٨] والبر والصدقات الى ان قال :

قال العماد وفيها في جمادى الآخرة توفي اخو الخاتون المذكورة سعد الدين مسعود بن اتر ونحن قد فتحنا ميافارقين بها ، ولقد كان من الاكارم الاكابر ، ومن ذوي المآثر والمفاخر ، وما رأيت احسن منه خلقا وازكى عرقاً ، ولم يزل في الدولتين النورية والصلاحية اميرا مقدما ، وعظيما مكرما ، لوفور فضائله ، ووفور فواضله ، وجد شهامته ، وحد صرامته ، رغب السلطان وهو زوج اخته ان يكون هو ايضا زوج اخته فزوجه بالتي تزوجها مظفر الدين كوكبري بعده .

(١) في الاصل : ابن شيركوه والتصحيح من الروضتين والشذرات
(٢) في اعلى شيالك في جدار الجامع الجديد مقابل التربة المثقالية
على الطريق بلاطة كتب عليها ما خلاصته : انها امرت بانشاء هذه التربة المباركة سنة (٥٧٧) وتربتها داخل الجامع الجديد من جهة الغرب والقبلة جعلتها دائرة الاوقاف دارا تؤجرها وهي في حالة رثة وفي اعلى القبة عدة دوائر حصية مزخرفة زخرفة جميلة سرق بعضها لما كانت تحت اشراف دائرة الاوقاف وقد رممها مديرية الآثار من زمن قريب وأعادتها الى هيئتها الاصلية .

(٣) في الاصل : وكان ست الشام .

[ربيعة خاتون]

قلت وهي ربيعة خاتون بنت ايوب^(١) عمرت الى ان توفيت بدمشق بدار ابيها وهي دار العقيقي في شهر رمضان سنة ثلاث واربعين وستمائة وهي اخر اولاد ايوب لصلبه موتاً^(٢) وكان يحترمها المملوك من اولاد اخوتها واولادهم ويزورونها في دارها انتهى كلامه^(٣) .

وقال ابن قاضي شعبة في الكواكب الدرية في السيرة النورية : وقد كانت زوجته هذه يعني عصمة الدين ايضا من الصالحات الخيرات تكثر القيام فنامت ذات ليلة عن وردها فاصبحت وهي غضبي فسألها نور الدين عن امرها فذكرت له نومها الذي فوت عليها وردها فامر نور الدين عند ذلك بضرب طبخانات في القلعة وقت السحر ليوظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل ورتب للضارب جراية وجامكية . قال ابن الاثير وكان لايفعل فعلا الا بنية حسنة انتهى .

وفي شهور سنة تسعين وسبعمائة جعل هذه التربة جامعاً بخطبة علم الدين سليمان بن حسين العقري^(٤) التاجر .

* * *

[وصف الجامع الجديد]

وهذا الجامع على معزبة واحدة بثلاثة شبايك الشرقي منها مطل

(١) هي اخت ست الشام وسياتي الكلام عنها في المدرسة صاحبية .

(٢) في الاصل آخر الاولاد لايوب لصلبه والتصحيح من الروضتين

(٣) راجع الروضتين (٢ : ٦٦ و ٦٧)

(٤) على باب الجامع الجديد كتابة تؤيد ما ذكره المؤلف تحوي

اسم الباني وتاريخ البناء في السنة المذكورة . ولا يزال هذا الجامع يحتفظ بشكله القديم .

على الطريق والآخران قبلان كانا مطلقين على نهر يزيد ثم جعل قدام شرقيهما رواقاً (٤) واستمر الآخر على حاله ولهذا الحرم ستة ابواب بينها المئذنة وقدامها ايوانان وبشرقيهما باب المئذنة وشماليتها (١) صحن الجامع وهو الذي جدد وبه ثلاثة لواوين ولصيق غربيها ايوان بحراب انشأه الخواجا ابو بكر بن العيني وبه شباكان وباب لتربته (٢) .

[عشر فقاهاات - مكتبة]

ثم جاء ولده بعده شيخ الاسلام زين الدين عبد الرحمن (٣) اوقف عليه وقفا ورتب به درسا للحنفية وعشر فقاهاات وأول من درس به الشيخ شمس الدين بن الشيخ عيسى ثم عمي القاضي جمال الدين ابن طولون واوقف كتبه ثمة وجعل عمي المشار اليه متكلماً عليها ورتب به وقفا للصوفية كل ليلة جمعة وقراءة قرآن وقراءة بخاري .

[دار حديث]

وبين هذا الصحن والايوانين طريق آخذ من باب الجامع الى التربة المذكورة وبه بئر وفي قبلي التربة المذكورة بشرق دارحديث .

* * *

(١) في الاصل : وشماليتها .

(٢) اتخذت وزارة المعارف القسم الشمالي من هذا الجامع مدرسة ابتدئية وجعلت تربة العيني صفا فدرس القبر .

(٣) جاء في زيارات الشام المسمى الاشارات الى اماكن الزيارات س (٢٣) ما يلي : عبد الرحمن العيني الصالحي صاحب التصانيف الجليلة له شرح الدرر ، وشرح البخاري ، وشرح النفاية وشرح الفية العراقي ، وشرح التسمية ، وغير ذلك ولي قضاء دمشق ثمانية عشر يوماً ثم استعفى منه توفي سنة (٨٩٣) ودفن بتربته في الجامع الجديد بصالحية دمشق .

[جامع الماردانية]

ومنها الماردانية على حافة نهر ثوري لصيق الجسر الابيض بشرق
وهو مشهور بالمدرسة الماردانية •

قال القاضي عز الدين الحلبي انشأتها عزيزة الدين اخشا خاتون
بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين وهي زوجة السلطان الملك
المعظم في سنة عشر وستمائة ووقتها سنة اربع وعشرين وستمائة انتهى •

واظن قطب الدين مودود بن اتابك زنكي اخو نور الدين
الشهيد هو والدها والله اعلم •

[اوقاف الماردانية]

والذي وجد من وقفها في سنة عشرين وثمانمئة بكشف سيدي
محمد بن منجك الناصري بستان جوار الجسر الابيض وبستان آخر
جوار المدرسة المذكورة وعدة ثلاثة حوانيت بالجسر المذكور والاحكار
جوارها ايضا انتهى •

ومن شرط مدرسيها ان لا يكون مدرساً بغيرها •

[المدرسون بالماردانية]

ثم قال عز الدين اول من درس بها الصدر الخلاطي ، وبعده
ابراهيم التركماني الى أن [ص ١٩] توفي فولياها شمس الدين ملكشاه
المعروف بقاضي بيسان ثم عادت الى برهان الدين المذكور وبقي بها
الى ان توفي ، ثم وليها بعده برهان الدين ابو اسحاق ضمرة بن
خلف بن ايوب ثم اخذت منه ، ووليها الصدر ابراهيم بن عقبة ثم
اخذت منه وعادت الى برهان الدين المذكور ، ثم اخذت منه في سنة

سبع وخمسين وستمائة وتولاها شمس الدين مشرف العجمي ولم يزل بها الى أن توفي في سنة سبعين وستمائة ثم عادت الى برهان الدين التركماني وهو بها الى الآن انتهى •

وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين : ومن توفي فيه الشيخ زين الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي تاج الدين عبد الله بن علي المارداني الاصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن قاضي صور مولده على ما أخبرني به سنة تسعين وسبعمائة وتلقى عن والده تدريس الماردانية ونظرها ونظر التربة الجركسية بالصالحية وغير ذلك وبأشر ذلك مباشرة سيئة وكان يقع بينه وبين المستحقين شر كثير ولم يكن قائما بشيء من العلوم • ثم ولي نيابة القضاء في شهر رمضان سنة تسع وعشرين بمال بذله وانكر الناس ولايته توفي بسكنه بالصالحية يوم الاحد حادي عشر الشهر وكان له مدة متضعضعا ثم عوفي وكان يوم الخميس ثامن الشهر يحكم بالمدرسة النورية ودفن بتربتهم بسفح قاسيون بالقرب من المعظمية ووالده توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين انتهى •

[اسنك المدفون بالماردانية]

وقال الشيخ تقي الدين فيمن توفي في شهر جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة : اسنك^(١) بالسين والنون ابن ازدمر اخو الامير الكبير اسبك بن ازدمر بلغني انه كان حملا عند اسرايه واخيه ثم انه جاء من بلاده الى عند اخيه من مدة يسيرة دون السنة فمات يوم الجمعة عشرينه ودفن بتربة المدرسة الماردانية بالجسر الابيض لان الواقعة لم تدفن بها وحضر النايب يعني نوروز الحافظي والامراء جنازته واشترى اخوه وقفا ووقفه على مقرئين يقرآن على تربته واشترى

(١) كذا في الاصل وفي تنبيه الطالب : اسنك •

للمدرسة بسطا وتردد الى قبره مرات وعمل ختم في ليالي الجمع وبات هناك وعمل اسمطة ومدت هناك انتهى •

وممن ادركناه من مدرسيها عمي القاضي جمال الدين يوسف بن طولون الصالحي ، ثم نزل عن تدريسها للشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عيسى الفلوجي واستمر بها الى ان توفي فنزل عنه لاخته البدري حسن فاستتاب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن رمضان الاماصي سنة، ثم استتاب عمي القاضي جمال الدين المذكور فلما سافر الى مكة انتزعه من البدري حسن الشيخ محمد البعلبكي واستمر بها الى ان مات فعادت الى البدري حسن فاستتاب بها عمي القاضي جمال الدين ثم انتزعا منه الشيخ حسن الرومي وهي بيده الآن •

* * *

[وصف الماردنية]

وهي ^(١) تشتمل على حرم برواق واحد به شباكان قبليان مطلقان على حوض زراعة على حافة نهر ثوري وثمة بيت الخطابة ، وبشرقيه باب التربة المذكورة وبغربيه شباك مطل على صفة على حافة طريق الجسر وله ثلاثة ابواب اكبرها الاوسط وبالصحن بركة ماء وشرقيه ليوان كبير به باب للتربة المذكورة ثان وهو بدرج وشماليه عدة خلاوي

(١) هذه المدرسة لاتزال موجودة تحتفظ ببنائها القديم وهي في الجسر الابيض امام الساحة التي يقف فيها الترام المتوجه الى الشيخ محيي الدين والى المهاجرين وهي تقابل حارة نوري باشا من جهة الشرق وفي أعلى قاعة الصلاة قمريات من الجص احداها جميلة جداً وللقاعة المذكورة ثلاثة ابواب الاوسط منها حشوات ارتاجه عليها نقوش جميلة ترى من داخل القاعة وتوجد من هذه النقوش قطعة اخرى اسفل عتبة باب هذه المدرسة الخارجي فوق رأس الداخل اليها •

١١٤ جوامع الصالحية - جامع الخنكار = جامع الشيخ محيي الدين

ولصيق هذه التربة من الشرق قاعة^(١) المدرس كانت ، وغربي الصحن ايوان لطيف بقبو ، وشمالي الدهليز الواصل الى باب المدرسة وهو محدد وبه باب بيت الماء وسلم الصاعد الى المئذنة وبيت البواب والسباط على باب المدرسة المذكورة : ويقال كان عليه خلاوي وقد آل الى الخراب ، وبحائطها الغربي تحت المئذنة جرنان^(٢) للماء .

جامع الخنكار [السلطان سليم]

ومنها جامع الخنكار^(٣) على حافة يزيد عند تربة المحيوي بن العربي^(٤) ولصيق البيمارستان القيمري من جهة الشرق .

أنشأه سلطان الروم والعرب والعجم الملك المظفر سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان بن عثمان لما ملك ديار العرب عقيب رجوعه من مصر الى دمشق .

وكان دخوله اليها حينئذ يوم الاربعاء حادي عشري رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فاقام بها . وفي يوم السبت رابع عشره طلع الولوي ابن الفرفور الى تربة المحيوي المذكور وكانت في الاصل تربة (١) في الاصل قاعة . وقوله (قاعة المدرس كانت) تستعمل كانت بمعنى سابقاً .

(٢) الجرنان اللذان ذكرهما موجود منهما واحد فقط امام حائطها الغربي خارج المدرسة وهو مستطيل اصله ناووس روماني من النواويس التي كانت تدفن فيها الاموات .

(٣) كلمة فارسية استعملها الانراك بمعنى السلطان .

(٤) شاع في عصر المؤلف اختصار الالقب المضافة الى الدين بالنسبة الى الجزء الاول فقالوا عن محيي الدين (المحيوي) وعن ولي الدين (الولوي) وعن بدر الدين (البدري) ولا يزال حتى وقتنا هذا تدعى بعض البيوتات بال الصلاحي وآل التلجي .

ابن الزكي قاضي القضاة ومعه معلم السلطان شهاب الدين بن العطار وجماعته وهندسوها لبناية جامع بخطبة باشارة الخنكار وفي يوم الاحد خامس عشرية طلع الولوي ابن القرفور وقاضي العسكر ركن الدين ابن زيرك واشتروا بيت خير بك دوادار منشيء المدرسة الحاجبية من مالكة رزق الله الحنبلي بستة آلاف درهم ليوسعوا به الجامع وعين مشد^(١) من الاروام يقال له المحوجب على العمارة وحط عنده عشرة آلاف دينار بسببها وسكن بزقاق الشهابي ابن القرعوني بالقرب من العمارة المذكورة .

وفي يوم الاثنين سادس عشرية شرع في هدم المسجد الذي كان جده شهاب الدين بن الصميدي لصيق التربة المذكورة والخلاوي حين كان ناظرا على ذلك وطمت البحرة العميقة التي كانت قدام المسجد وكانت نحو رمحين ، ثم في هدم حمام الجورة لصيق ذلك وكان وقفا على المسجد المذكور ، ودفعت قدرته^(٢) للناظر عليه حينئذ الجمالي ابن القرعوني مع خمسة آلاف درهم ، ثم هموا في العمارة وشرعوا فيها في يوم الاحد ثاني شوال منها .

وفي ليلة الثلاثاء ثالث ذي القعدة منها امر السلطان ببناء قبة على المحيوي ابن العربي فشرعوا فيها ليلا وحفروا عدة قبور وخشايش^(٣) وبنوا مكانهم اساساتها وفعّلوا ذلك ليلا خوفا من كلام الناس وظنا منهم ان ذلك لا يطلع عليه احد ، ولا قوة الا بالله .

(١) استعمل في العصر المملوكي لفظ (مشد) بمعنى ناظر البناء .

(٢) تشية قدر وهي الحلة بلفة دمشق .

(٣) جمع خشخاشة وهي باصطلاح اهل دمشق القبر الصغير الذي تدفن فيه الاطفال .

وفي يوم الاربعاء عاشر ذي الحجة منها عيد الناس وارسل السلطان الى هذه العمارة مائتين وخمسين رأساً من الغنم وجملاً فذبحت ثمة وفرقت •

والى بقية جوامع الصالحية غنما فقط عدة ثلاثين راساً فكثرت الدعاء له وصلى العيد بالجامع الاموي واشعلت لاجله الثريات والسنوبرة^(١) تحت قبة النسر والسراج بباب الجامع الشمالي ثم فرق ثمة مائة وخمسين رأساً من الغنم وخمسين جملاً مذبوحين وكانت الاضحية في هذا العام قليلة •

وفي يوم الاثنين العشرين من محرم سنة اربع وعشرين المذكورة وهو اول شباط وضع منبر الجامع الجديد المذكور •

[انشاء التكية السليمية]

وفيه رسم ببناء تكية شمالي هذا الجامع ، وكان هناك : مسلخ اللحم وقف اليمارستان القيمري فعوض عنه بخمسة آلاف درهم ، وبيت رزق الله الحنبلي فاشترى منه بثلاثة الاف ، وتربة وصار القبر بها جانب مطبخ التكية المذكورة •

وفي يوم الجمعة رابع عشره ركب السلطان وجاء الى الجامع المذكور وصلى به الجمعة وخطب بهم الولوي بن القرفور وكان معه

(١) في الاصل السنوبرة . والسنوبرة لغة دمشقية في السنوبرة واذا وردت في وصف القصور والمساجد فالمراد بها نوع من الثريات على هيئة السنوبرة تشعل في المواسم الدينية وقد بطل استعمالها بسبب الكهرباء ولا تزال واحدة منها وهي اكبرها موجودة امام قبر رأس النبي يحيى في الجامع الاموي تنار بالكهرباء عوضاً عن زيت الزيتون .

جوامع الصالحة - جامع الخنكار = جامع الشيخ محيي الدين ١١٧

قاضيا العسكر والوزراء فمن دونهم وخلق كثير حتى ان [ص ٢١]
غالب اسواق دمشق قفلت في هذا اليوم وهرعت الفقراء والشحادون
والنساء رجاء الصدقة ثم رجع السلطان الى منزله عقيب الصلاة وهذه
الخلق داعية له وقد هم على الرحيل الى بلادهم وتأخر أعيان جماعته
بالجامع واكلوا ضيافة الذي اقامه السلطان متكلمة على هذه العمارة
ومتوليا وناظرا التقى باكير الرومي الحنفي •

ثم حبست النساء بالجامع المذكور والرجال بالبيمارستان
القيصري لصيقة وفرق على كل منهم جراب^(١) من فضة دمشق ما بين
اربعة دراهم وستة وعشرة وعشرين وثلاثين ويقال انه اعطي الخطيب
نحو العشرة الاف درهم •

[وظائف جامع الخنكار]

وتعينت الخطابة به لملا عثمان بن ملا شمس الحنفي وباشرها في
الجمعة بعد هذه والامامة لكتابه محمد بن طولون الحنفي وباشرها
في هذا اليوم ، ومشیخة التكية لملا أحمد الاوعاني الحنفي وعين من
القراء عدة ثلاثين يقرؤون القرآن كل يوم في ربعة •

وفي يوم الاثنين سابع عشره طلع السلطان من دمشق مخرجاً
حسناً الى الصفة^(٢) عند القابون الفوقاني •

(١) في الاصل : جرابا

(٢) كان لدمشق في العصر المملوكي طريقان عظيمان احدهما طريق
مصر وهو اعظمها لكونها العاصمة وكان عند قرية القدم قبة تدعى قبة
يلبغا ربما كان مكانها موضع القبة التركية القائمة امام زاوية الشيخ
أحمد العسالي، فكان السلطان أو النائب اذا كان قادمًا الى دمشق
صحبه المواكب الرسمية منها حتى يدخل دمشق واذا كان خارجا =

١١٨ جوامع الصالحية - جامع الخنكار = جامع الشيخ محيي الدين

وفي يوم الاثنين رابع صفر منها وهو خامس عشر شباط نوذي
بدمشق والسلطان بالمصطبة بان لا يبقى احد بدمشق بعد يوم الثلاثاء
من الاروام بل الكل يسافرون وتوعد من يخفي احدا منهم *

[نقد المؤلف السلطان سليم]

وفي يوم الاحد عاشره سافر السلطان من المصطبة متوجها الى
بلاد الروم مصحوبا بالسلامة ولم يجتمع به احد من علماء دمشق ولا
صلحائها ولم يجلس للحكم اصلا بل هو في غاية التحجب *

وهذا مخالف لهدي جده ابي يزيد كما ذكره الحافظ ابو الفضل
ابن حجر في كتابه انباء الغمر في حوادث سنة خمس وثمانمائة :

[السلطان ابو يزيد]

ابو يزيد بن مراد بك بن اورخان بك بن علي بن سليمان بن عثمان
كان من اكابر ملوك الاسلام وائمتهم واكثرهم غزوا في الكفار وكان
ينكر على ملوك عديدة تقاعدتهم عن الجهاد واخذهم المكوس ولم يكن
له لقب يلقب به ولا احد من آبائه وذريته ولادعي بسلطان ولاملك

= الى مصر صحبته المواكب اليها . ولا شك أن موكب المحمل في موسم
الحج من دمشق الى العسالي حين يخرج وحين يرجع كان يقوم
على التقاليد القديمة التي كانت في العهد المملوكي وهو اشبه مايكون
بعرض عسكري ان لم يكنه . والطريق الاخر طريق حلب وكان في سهل
قرية القابون الذي بينها وبين قرية برزة صفة وبلغه اهل الشام مصطبة
بقي أثرها الى ما قبل خمسة عشر عاما من عصرنا ثم هدمت وسويت
ارضها واصبحت مزرعة وكان الملك اوالنائب اذا كان قادما الى دمشق
او ذاهبا منها الى جهة حلب تصحبه المواكب الرسمية الى صفة القابون .

جوامع الصالحية - جامع الخنكار = جامع الشيخ محيي الدين ١١٩

وانما يقال الامير تارة وخوند^(١) خان تارة وكان مهابا يحب العلم والعلماء ويكرم اهل القرآن ، قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ انه سمع الامير حسين الكجكني يقول دخلت معه لما توجهت اليه رسولا الحمام فكان الحوض الذي يغتسل منه جميعه فضة ولانت اوانيه التي ياكل فيها ويشرب فيها ويستعملها فضة ايضا قال واخبرني شمس الدين بن الصغير الطيب وكان الملك الظاهر وجهه اليه بسؤاله في طيب حادق فلما وصل اليه اكرمه واعطاه قال وكان بعد ان رجع يحكي ان ابن عثمان كان يجلس بكره النهار في براح^(٢) متسع ويقف الناس بالبعد منه بحيث يراهم فمن كانت له ظلامه رفعها اليه فازالها في الحال ، وكان الامن في بلاده فاشيا يمر الرجل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له احد .

[الحياة الاجتماعية في بلاد أبي يزيد]

وكان يشترط على كل من يخدمه ان لا يكذب ولا يخون ولكنه يصنع من الشهوات ما اراد ، وكان الزنا واللواط وشرب الخمر والحشيش فاشيا في بلادهم يتظاهرون به ، ويكرمون كل من ينسب الى العلم غاية الاكرام ، وكان ابو يزيد لا يمكن احدا من التعرض لمال احد من الرعية حيا و ميتا ، وان مات ولا وارث له يودع ماله عند

(١) استعمل هذا اللفظ كثيرا بالعهد الايوبي في مخاطبة الملوك وقد جاء في المعجم التركي المسمى (لغات برهان قاطع) ص (١٧٤ - ٨٨٤) ماليي : (خوند) صاحب ومالك وافندي و خداوند وتندوتيز معناسنه . اي معناه صاحب ومالك (وافندي) بمعنى سيد (و خداوند) بمعنى بك و حاكم (وتيز) بمعنى قاطع (وتند) بمعنى الحازم الخشن الشديد .

(٢) البراح الارض الواسعة كما في أساس البلاغة ، وفي شفاء الغليل : المرتفع الظاهر .

القاضي ، وكل من غزا معه لا يتعرض لشيء مما يحصل في يده .

[اولاد ابي يزيد]

وترك لما مات من الاولاد سليمان^(١) ومحمدا وموسى وعيسى فاستقل بالملك سليمان وسار على طريقة ابيه ثم ثار عليه اخوه عيسى فقتل ثم ثار اخوه موسى فغلب وقتل سليمان^(١) ثم ثار^(٢) محمد فقتل موسى واستقل محمد بالملك الى ان مات وقام بعده مراد بن محمد بن ابي يزيد بن عثمان .

[ابو يزيد والتمرنك]

ولم يدخل علي بن عثمان امر من قضية اللنك وهي انه لما رجع في سنة ثلاث من البلاد الشامية الى جهة الشرق ثم عرج على بغداد وكان احمد بن اويس وقرا يوسف قد فرا الى ابن عثمان فاجارهما فراسله اللنك بعد ان غلب على بغداد فيهما فامتنع فجعل ذلك ذريعة الى قتاله فتوجه اليه فوصل الى الروم في أواخر السنة الماضية ، وكان ابو يزيد بن عثمان قوي النفس فجمع العساكر لما بلغه قصده الى بلاده واستكثر منها ولم يجبه الى الصلح ورحل بعسكره الى جهة تمرنك ليطرده عن بلاده فسار خمسة عشر يوما فراسله تمر يقول له : انك رجل مجاهد في سبيل الله وانا لا أحب قتلك ولكن انظر الى البلاد التي كانت معك من أبيك وجدك فاقتنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع أرتنا صاحب الروم في زمن الملك ابي سعيد فمال ابن عثمان الى ذلك ثم بلغه ان التمرنكية اغاروا على كماخ^(٣) ونهبوها فتحقق ابو

(١) في الاصل : سلمان والتصحيح من التواريخ التركية .

(٢) في الاصل : سار

(٣) هي مركز قضاء في لواء أرزنجان التابع لولاية أرضروم تقع =

زيد ان تمر لا يجب الصلح ولا يذكره الا تخذيلاً فلما تقارب العسكران اظهر تمر الهزيمة خديعة فلم يفتن ابن عثمان لذلك وساق خلفه الى مكان يسمى الآن المكسورة فلما قربوا منهم اخرج تمرلنك طائفة كانوا مستريحين وراح المنهزمين فتلاقوا مع عسكر ابن عثمان وهم كالموتى من التعب فلاقاهم اولئك على الفور فقتل منهم مقتلة عظيمة واستولى اللنك على ابي يزيد واسر ولده موسى ثم قتل ابا يزيد وافلت ولده انتهى .

* * *

[وصف جامع الخنكار]

وهذا الجامع^(١) مشتمل على رواقين بينهما اربعة اعمدة اثنان زرزوريان^(٢) واثنان ابيضان جيء بهم من عمارة نائب الشام جان بلاط^(٣) باصطبل دار السعادة^(٤) وكان نائب الشام هذا جاء بهم من

= على بعد ١٨ كيلو مترا من جنوب غربي ارزنجان ، وهي واقعة على الضفة الجنوبية من النهر الاسود احد فرعي الفرات . (ترجمت ولخصت من قاموس الاعلام لشمس الدين سامي ٢٨٨١/٥)
(١) يحتفظ هذا الجامع بكل مظاهره الاولى وفيه قسم كبير من

الفاشاني البديع وهو يفص يوم الجمعة بالمصلين ولذلك قصد توسيعه من جهة القبلة والعمل بذلك مستمر .

(٢) لاتزال هذه الاعمدة موجودة وقد ظللتها دائرة الاوقاف بالدهان شانها في تشويه الاثار الجميلة ، ولا يعلم ما المراد بالحجر الزرزوري والذي اظنه انه من نوع الفرانيت ، ولعل مصلحة الآثار تزيل عن الاعمدة الدهان فيعلم مقصود المؤلف .

(٣) دخل دمشق سنة (٩٠٤) اول شهر رجب فأساء الى الناس وظلم وبعد سبعة اشهر دعي الى مصر فتولى الامرة الكبرى ثم صار ملكا على مصر والشام نصف سنة وستة عشر يوما ثم خلع سنة (٩٠٦) .

(٤) مكان اسطبل دار السعادة المشيرية التي تبنى الآن قصرا =

تربة الزبال بالعقبة العتيقة على رؤوسهم خمسة قناطر •

وفي قبليه اربعة شبايك مطلة على ساحة على نهر يزيد وفي شرقيه شباك آخر مطل على جنيئة وفي جهته باب يدخل منه الى قبة على قبر المحيوي ابن العربي وبهذه القبة شباكان : قبلي مطل على الجنيئة المذكورة ، وشمالي مطل على تربة وبها تابوت مركب على قبو قبالة قبر المحيوي المذكور •

وفي غريبه خلوتان احدهما وهي القبلية بيت الخطابة وثانيتهما للتولي • ودائره على علو المحراب حجر اصفر وابيض مركب به رخام وغيره •

وفي شماليه ثلاثة ابواب له • اوسطها الاكبر وهي مبنية من حجر ابيض واصفر وبصحنه ثلاثة لواوين وفي طرف شرقيها القبلي سلم الى باب ينفذ الى ضريح المحيوي المذكور تحت القبو المعقود عليه القبة •

وتحت هذا القبو شباكان احدهما قبلي مطل على الجنيئة المذكورة وثانيهما شرقي مطل على قبر الشيخ محمد البلخشي الحنفي - وهو أوسط وعلى قبر امام السلطان حليم شلبي وهو الشمالي وعلى قبر أخي حليم المذكور وهو القبلي وهذان الاخوان توفيا والسلطان كان قد شرع في عمارة هذا الجامع • ويقال ان حليم كان هو السبب في عمارته واما الشيخ محمد المذكور فانه توفي والسلطان بمصر - وفي طرف شرقيها الشمالي بئر ماء وفي طرف غربيها القبلي خلوة الامام •

= للعدل ، أما دار السعادة فشرقيها داخل السور غربي جامع الاحمدية بسوق الحميدية يفصل بينهما الطريق فقط •

وفي طرف غربيها الشمالي باب ينفذ الى خلاوي للوفادين ، وفي وسط شماليها باب مدخل الجامع وبغربية بيت البواب وفي شرقيه باب المثدنة وهي مركبة على باب الجامع وهي مبنية من حجر ابيض واصفر واسود وواجهة الباب من حجر اسود وابيض وعتبة من رخام وكان اصلها عمودا .



[وصف النكية السليمية]

وشالي هذا الجامع التكية كما ذكرناه وهي مشتملة على بيت للفقراء يأكلون به له اربعة شبايك مطلة [ص ٢٣] على باب الجامع المذكور وبه معزبة مختصة بالنساء وله بابان شرقي ومنه يدخل الناس وبالقرب منه شباك لمعزبة النساء وغربي ينفذ الى مطبخ وبه ثلاثة حواصل للمؤن ولهذا المطبخ باب كبير ببوابة يفتح الى القبلة وبه حلتان كبرى وصغرى وثالثة لغسل المواعين وعدتها مائتا ماعون من نحاس والى جانبه القبلي طالع الماء وهو اصل من ناعورة مجددة لهذه العمارة وماؤه ينقسم الى جرن بالتكية وجرن للسبيل على باب المطبخ المذكور وقسم الى بحرة وسط الجامع المذكور .

[فرن النكية السليمية]

والى جانب هذا المطبخ الغربي فرن معد للخبز الذي يفرق بهذه التكية واصل هذا الخبز قنطار طحين غداء وعشاء ولهذه التكية من اللحم في كل يوم ستون رطلا غداء وعشاء ايضا ويطبخ ذلك بكرة النهار في شوربة رز واخرى في قمحية خلا ليلة الجمعة فيطبخ في رز مفلفل معه رز حلو بعسل .



الباب العاشر

في دور القرآن بالصالحية

[الدلامية]

منها دار القرآن الدلامية^(١) شمالي الماردانية شرقي الشارع الآخذ الى الجسر الابيض وفيها تربة الواقف •

[منشؤها]

وهو الجناب الخواجكي^(٢) الرئيسي الشهابي ابو العباس احمد

(١) ذكر العلومي في مختصر تنبيه الطالب : ان بعضهم ذكر أن سبب انشاء هذه المدرسة هو ان الخواجا ابراهيم الاسعردى عمر مدرسة بالجسر الابيض ليس لها نظير وجعل بها خلاوي فطلب رجل من جماعة الخواجكي دلامة خلوة من الاسعردى بشفاعة الخواجكي دلامة فلم يعط الاسعردى الخلوة لطالبها بل اعطاه غيرها فلم يقبلها الطالب فقال الخواجا الاسعردى للطالب : قل للخواجا دلامة يعمر مدرسة مثلها ويعمر لك خلوة تريدها فأخبر الطالب دلامة بذلك فلم ينم تلك الليلة حتى رسم مكانها وقاسها . فقال الخواجا ابراهيم ما اردت بذلك الا تنهضه لفعل الخير .

(٢) الخواجا من القاب اكابر التجار الاعاجم من الفرس وغيرهم ، وهو لفظ فارسي ومعناه السيد والخواجكي بزيادة كاف نسبة اليه كان الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب (صبح الاعشى ٦ : ١٣) وفي العهد المملوكي كانت كبار التجار تخاطب كما تخاطب الامراء بالنعوت والالقب وجاء في صدر مرسوم لكبير تجار دمشق ما نصه : الجناب العالي الصدرى الكبيرى المحترمي المؤتمنى الاوحدى الاكلمى الرئيسى العارفى المقربى الخواجكى الشمسى ، مجد الاسلام والمسلمين ، شرف الاكابر فى العالمين ، اؤحد الامناء المقربين ، صدر الرؤساء ، رأس الصدور ، عين الاعيان ، كبير الخواجكية ، سفير الدولة ، مؤتمن الملوك والسلاطين ، محمد بن المزلق ، عين الخواجكية بالملكة المحروسة (صبح الاعشى ١٣ : ٤٠) .

بن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة بن عز الدين نصر الله البصري احد اعيان الخواجكية بالشام انشأها الى جانب داره واوقفها في سنة سبع وأربعين وثمانمائة كما رأته في كتاب وقفها •

[قانونها الداخلي - تعليم الايتام]

ورتب بها اماما وله من المعلوم مائة درهم ، وقيما وله مثل الامام ، وستة انفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن ولكل منهم ثلاثون درهما في كل شهر ، ومن شرط الامام الراتب ان يتصدى شيخاً لاقراء القرآن للسذكورين وله على ذلك زيادة على معلوم الامامة عشرون درهماً وستة أيتام ولكل منهم عشرة دراهم في كل شهر ، وقرر لهم شيخاً وله من المعلوم ستون درهماً في كل شهر وقراءة بخاري في الشهور الثلاثة وله من المعلوم مائة درهم وعشرون درهماً وناظراً وله من المعلوم في الشهر ستون درهماً وعاملاً وله من المعلوم في كل سنة ستمائة درهم ، ورتب للزيت في كل عام مثلها وللشمع لقراءة البخاري والتراويح مئة درهم ولأرباب الوظائف خمسة عشرة رطلاً من الحلوى ورأسين غنما اضحية ، ولكل من الأيتام جبة قطنية وقميصاً كذلك ومنديلاً ، وقرر قارئ ميعاد^(١) في يوم الثلاثاء من كل اسبوع وله في الشهر ثلاثون درهما ، وشرط على ارباب الوظائف حفظ حزب الصباح والمساء لابن داود يقرؤونه عقب صلاة الصبح والعصر وان يكون الامام هو قارئ البخاري وقارئ على ضريح الواقف ، والقيم هو البواب والمؤذن • تم توفي في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى :

(١) اشتهر في العصر المملوكي تسمية درس الحديث او الوعظ بالميعاد اذا لم يكن متتابعاً كما اذا كان في الاسبوع مرة او مرتين •

[المدرسون بالدلامية]

وأول من باشر امامتها والمشيخة الشيخ شمس الدين البانياسي
وقراءة الميعاد الشيخ شمس الدين بن حامد *

* * *

[وصف الدلامية]

وهذه المدرسة^(١) تشتمل على إيوانين شمالي وبه خلاوي للقراء ،
وقبلي وبشرقيه شباكان مطلان على جنبية وبغريه ايوان - به شباكان
مطلان على الطريق وجرن ماء للسبيل - وبه باب تربة الواقف ولها
شباك مطل على الطريق أيضا وبين الايوانين الشمالي والقبلي البركة
وهي فسقية بدائر مبلط من مزي ومعدري^(٢) وفي شرقي هذا الداير

(١) يقول الشيخ عبد القادر بدران في « منادمة الاطلاع » ان أيدي
المختلسين تناولتها قديما فجعلوا نصفها داراً والنصف الآخر جنينة
للورد والازهار التي يزرعها اهل الصالحية ويبيعونها فلما كانت سنة
ثلاثمائة والف انتدب لها السري المحسن علي بك بن مردم باشا المؤيد
العظمى فاستخلصها من يد مختلسها وبنائها على الطراز الذي هي عليه
الآن انتهى كلامه .

أقول : بأعلى باب قاعة الصلاة رخامة كتب عليها ما يلي : جدد
هذا المسجد المبارك علي المؤيد بن سعادة أحمد بك بمساعدة سر السيد
ابراهيم الرشيد قدس سره سنة (١٣٠٢) والباقي من بنائها القديم :
محرابها المطلي بالدهان ، وقبر الواقف وبعض احجار في أرضها من
الحجر المعدري وجبهتها القريبة التي على الطريق وفيها الباب وهي
جميلة من الطراز المملوكي وجرن الماء للسبيل وقد بنى بعض اهل الخير
منذ ما يقارب سنة ١٣٦٤ هـ منارة فوق بابها من الحجر الابيض زينت
ببعض احجار سود

(٢) في الاصل : معدري ولكن المؤلف رسمها في الحاجبية التي
مر ذكرها وفي القلانسية التي سيأتي الكلام عنها « المعدري »

بقبلة باب الجينية المذكورة وغيره وفي غريبه بشمال [ص ٢٤] باب المدرسة الداخل وهو ينفذ الى بابها الخارج وباب لييت الخلاء وبه باب المكتب وهو مركب على باب المدرسة الخارج ولصيقه بيت الشيخ والامام •

* * *

[الاسعرتية]

ومنها دار القرآن الاسعرتية وهي معروفة بمدرسة الخواج ابراهيم بالجسر الابيض •

قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة في الذيل : في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثمانمائة وقد خرب في هذه السنة ثلاثة مساكن هي أحسن مساكن بساكن دمشق : الدهيشة^(١) وبستان ابن النشو على حافة ثورا بالقرب من الربوة وبستان ابن جماعة بالمرزة ولكن هذا الثالث نقلت آله الى مدرسة الخواج ابراهيم بن السعرتي وانتفع الناس بها •

(١) كذا في الاصل وتنبه الطالب والضوء اللامع ١٦٧/٤ ، وفي آخر جمع الجوامع لتاج الدين السبكي المطبوع في مجموع المتون وما نصه : وكان تمام بياضه في أخريات ليلة حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة ستين وسبعمائة بمنزلي بالدهشة من أرض المرزة ظاهر دمشق . والراجح أنه خطأ مطبعي والصواب : الدهيشة كما في المصادر المتقدمة . أما الدهشة فهي قيسارية تجارية كانت داخل جيرون شرقي باب جامع الاموي الشرقي ، هناك دهشة ثانية كانت غربي الجامع الاموي او قبله لجهة الغرب ودهشة ثالثة في حماة وهي محلة فيها واليها ينسب محمد بن احمد الحموي الشهير بابن خطيب الدهشة توفي سنة (٨٣٤)

وقال في ذي الحجة سنة سبع عشرة وفيه فرغت عمارة الخواجا ابراهيم السعري بالجر الابيض وجاءت في غاية الحسن ورتب بها وظائف كثيرة .

[الاسعري]

وقال في [شهر رجب^(١)] سنة ست وعشرين وثمانمائة وممن توفي فيها من الاعيان فيه الخواجا الكبير برهان الدين ابراهيم بن مبارك شاه الاسعري كان والخواجا شمس الدين بن مزلق اكبر التجار بدمشق وله المتاجر السائرة في البلدان قد اعطاه الله الما [ل] والبنين وكان عنده كرم واحسان الى الفقراء وعمل المدرسة المشهورة على الجسر الابيض وتأق في بنائها وعمل بها تربة ورتب بها فقراء يقرؤون القرآن ومقرأة على ضريحه وهي من أحسن عمائر دمشق توفي آخر نهار الجمعة انقطع يومين فقط ودفن من الغد بتربته وهو في عشر الستين ولم يحتفل الناس بجنائزته بالنسبة الى احتفالهم لما توفي ولده وترك اموالاً واولاداً واملاكاً وبضائع لاتحصى وقيل انه مات وعلى طوالته^(٢) عدد كثير من الخيول المسومة التي لا نظير لها وخلف ولدين شابين حسنين ووالدة وزوجته بنت الخواجا شمس الدين ابن

(١) في الاصل غير واضحة اكملناها من كتاب « تنبيه الطالب »

(٢) هكذا ورد هذا النص أيضا في تنبيه الطالب عن ابن قاضي شعبة وفي القاموس : والطويلة والطول والطيل فيها وتشدد لامهما في الشعر : حبل يشد به قائمة الدابة أو تشد وتمسك طرفه وترسلها ترعى . وطول لها أرخى طوليتها في المرعى ا هـ . والراجع بأن المراد بالطوالة : حبل غليظ يشد من اول الاصطبل الى آخره ويمتن بأوتاد في الارض ثم يربط به الحبل الذي تقيد به الفرس ولا يزال مستعملا حتى الآن في اصطبلات الحكومة حيث يكثر عدد الخيل .

مزلق سامحه الله تعالى وبلغني انه توفي في بيته في هذا الفصل عشرون
نفساً انتهى •

* * *

وهذه المدرسة^(١) تشتمل على ايوانين شمالي وبه خلاوي للقراء
وقبلي وبه شباكان مطلان على الجسر الابيض وشرقي مطل على
الطريق الآخذ الى الدلامية والطريق الآخذ الى السهم الاعلى وغربي
مطل على الطريق الآخذ الى السكة والطريق الآخذ الى النيرب •
وهذا الايوان مركب على جرنين للماء بينهما بير بمصنع له خرزة من
رخام وجرن من رخام وبين الايوانين المذكورين بركة الماء وهي فسقية
كالدلامية وشرقيها باب تربة الواقف ولها شباكان شرقي مطل على
الطريق الآخذ الى مسجد العفيف وقبلي مطل على قناة للماء معطلة
وغربيها باب المدرسة الداخل ومنه الى الباب الخارج وبينهما باب بيت
القيم والبواب وباب مكتب الايتام - المركب على باب المدرسة
الخارج وله مدة معطل كمكتب الدلامية - وباب بيت الخلاء •

* * *

(١) لما دخل الملك فيصل دمشق سنة (١٩١٩م) نزل في دار غربيها
يفصل بينهما الطريق فهدمت دائرة الاوقاف هذه المدرسة لتنشيه
مكانها مسجداً خاصاً بالملك ثم حال احتلال الافرنسيين لدمشق دون
بقاء الملك فيها فحولتها دائرة الاوقاف الى عقارات وغيرت شرط الواقف
ومقصده . ومكانها شمالي جامع الماردانية تقابل القادم من دمشق الى
الجسر وهي تفصل بين طريق المهاجرين وطريق الصالحية •

الباب الحادي عشر

دور الحديث في الصالحة

[الضيائية]

منها دار الحديث الضيائية المحمدية ويقال لها دار السنة بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري •

قال ابن شداد بانها الفقيه ضياء الدين محمد بجبل الصالحة انتهى •

[ضياء الدين المقدسي]

قال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات في سنة ثلاث واربعين وست مئة والشيخ الضياء ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي احد الاعلام ولد سنة سبع (١) وستين وخمسائة وسمع من الخضر ابن طاووس وطبقته بدمشق ومن ابن المعطوش (٢) وطبقته ببيغداد ومن البوصيري وطبقته [ص ٢٥] بمصر ومن ابي جعفر الصيدلاني وطبقته باصبهان ومن ابي الروح والمؤيد وطبقتهما بخراسان وافنى عمره في هذا الشأن مع الدين المتين والورع والفضيلة التامة والثقة والاتقان اتفق الناس بتصانيفه والمحدثون بكتبه فالله يرحمه ويرضى عنه توفي في السادس والعشرين من جمادى الآخرة انتهى •

وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه الحافظ ضياء الدين المقدسي

- (١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب . وفي تذكرة الحافظ الذهبي (١٩٠/٤) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب مخطوط الظاهرية : تسع .
 (٢) كذا في الاصل وتنبيه الطالب وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب .
 وفي تذكرة الحافظ (١٩١/٤) وشذرات الذهب (٦٤/٥) ابن المعطوش •

صاحب الأحكام محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي سمع الحديث الكثير وكتب كثيراً ورحل وطاف وجمع وصنف وalf كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد من ذلك كتاب الاحكام ولم يتمه وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة كثيرة الفوائد حديثة وهي اجود من مستدرك الحاكم لو كملت وله فضائل الاعمال وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه من علم الحديث متناً وإسناداً وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع .

[مكتبة الضيائية]

وقد وقف كتباً كثيرة بخطه بخزانة المدرسة الضيائية التي وقفها على اصحابهم من اهل الحديث والفقهاء وقد وقفت عليها اوقاف اخر كثيرة بعد ذلك انتهى .

[الضياء المقدسي]

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين : الحافظ ضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل الحافظ الحجة الامام ضياء الدين ابو عبد الله السعدي المقدسي الصالحي صاحب التصانيف ولد بالدير المبارك سنة سبع وستين وخمسائة ولزم الحافظ عبد الغني وتخرج به وحفظ القرآن وتفقه ورحل اولاً الى مصر سنة خمس وتسعين ورحل الى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو اكبر منه وسمع من ابن الجوزي الكثير وبهمدان ورحل ثم رجع الى دمشق بعد الستائة ثم رحل الى اصبهان فاكثر فيها وتزيد وحصل شيئاً كثيراً من المسانيد والاجزاء ورحل الى نيسابور ودخلها ليلة وفاة الفراوي ، ورحل الى مرو ، وسمع بحلب وحران والموصل وقدم دمشق بعد خمسة اعوام بعلم كثير وحصل

اصولاً نفيسة فتح الله بها عليه هبة وشراء ونسخا وسمع بمكة ولزم الاشغال لما رجع وأكب على التصنيف والنسخ واجاز له السلفي وشهادة واحمد بن علي بن الناعم واسعد بن يلدك وتجني الوهبانية وابن شاتيل وعبد الحق اليوسفي واخوه عبد الرحيم وعيسى الدوسابي ومحمد بن نسيم العيشوتي ومسلم بن ثابت النحاس وابن شاكر السقلاطوني وابن بري النحوي وابو الفتح الخرقى وخلق كثير قال الشيخ شمس الدين سمعت الحافظ ابا الحجاج المزى - وما رأيت مثله - يقول : الشيخ الضياء اعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني ولم يكن في وقته مثله ومن تصانيفه : كتاب الاحكام يعوز قليلا ثلاث مجلدات ، وفضائل الاعمال مجلد ، والاحاديث المختارة خرج منها تسعين جزءاً وهي الاحاديث [التي] تصلح ان يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسوعاته ، فضائل الاعمال مجلد فضائل الشام ثلاثة اجزاء . فضائل القرآن جزء . كتاب الجنة . كتاب النار . مناقب اصحاب الحديث . النهي عن سب الصحابة . سير المقداسة كالحافظ عبد الغني والشيخ الموفق والشيخ ابي عمر وغيرهم في عدة مجلدات ، وله تصانيف كثيرة في اجزاء عديدة وبنى مدرسة على باب الجامع المظفرى واعانه عليها بعض اهل الخير وجعلها دار حديث وان يسمع فيها جماعة من الصبيان ووقف بها كتبه واجزاءه .

[مكتبة الضيائية]

وفيه من وقف الشيخ موفق الدين والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد العزيز وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي والحافظ عبد الغني وقد [ص ٢٦] نهبت في نكبة الصالحة نوبة قازان^(١) وراح منها شيء كثير ثم تماثلت وتراجعت وجمع بين فقه

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤/٦-٨) حوادث سنة ١١٠٠

الحديث ومعانيه وسنده وطرفا من الادب وكثيراً من اللغة والتفسير ونظر في الفقه وناظر فيه توفي يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وست مئة وله اربعون سنة انتهى .

وقال برهان الدين بن مفلح في طبقاته : واقف الضيائية محمد بن عبد الواحد بن احمد بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الحافظ الكبير ضياء الدين ابو عبد الله محدث عصره ووحيد دهره وشهرته تغني عن الاطناب في ذكره سمع بدمشق من ابي المجد البانياسي والخضر بن هبة الله بن طاووس ، وبمصر من البوصيري وبيغداد من ابن الجوزي وطبقته ، وسمع ببلاد شتى يقال انه كتب عن ازيد من خمسمائة شيخ ، وحصل اصولا كثيرة واقام بهراة ومرو وله اجازة من السلفي وشهدة . قال ابن النجار كتبت عنه بيغداد ونيسابور ودمشق وهو حافظ مصنف ثبت ثقة حجة صدوق نبيل

= (٦٩١) وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية . ومسجد خاتون . ودار الحديث الاشرفية بها . واحترق جامع التوبة بالعقبة وكان هذا من جهة الكرج والارمن من النصارى الذين هم من التتار فيجهم الله . وسبوا من اهلها خلقا كثيرا وجما غفيرا . وجاء اكثر الناس الى رباط الحنابلة فاحتاطت به التتار فحماه شيخ الشيوخ المذكور ثم اقتحموا عليه فسبوا منه خلقا كثيرا من بنات المشايخ واولادهم فانا لله وانا اليه راجعون .

ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جمادى الاولى قتلوا خلقا من الرجال واسروا من النساء كثيرا ونال قاضي القضاة تقى الدين اذى كثير . ويقال انهم قتلوا من اهل الصالحية قريبا من اربعمائة واسروا نحو اربعة آلاف اسير ونهبت كتب كثيرة من الرباط الناصري والضيائية وخزانة ابن البزوري . وكانت تباع وهي مكتوب عليها الوقفية . وفعلوا بالمرزة مثل ما فعلوا بالصالحية كذلك وبغيرها (راجع اخبار قازان المفصلة في المصدر المذكور)

حجة عالم بالحديث واحوال الرجال له مجموعات وتخريجات وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في اكل الحلال مجاهد في سبيل الله ولعمري ما رأت عيناى مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم واثنى عليه عمر بن الحاجب والشرف بن النابلسي والذهبي وقال بنى مدرسة على باب الجامع المظفري واعانه عليها بعض اهل الخير ووقف عليها كتبه واجزاءه وله تصانيف كثيرة منها كتاب الاحاديث المختارة وهي الاحاديث التي تصلح ان يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسروعاته قال بعضهم هي خير من صحيح الحاكم روى عنه ابن نقطة وابن النجار والبرزالي وابن الحاجب وابن اخيه [و] الفخر بن البخاري والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة وابو بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وخلق توفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ودفن بسفح قاسيون •

[محمد بن عبد المنعم الحراني]

ثم ذكر بعده محمد بن عبد المنعم بن غازي بن ماهان بن موهوب الحراني الى ان قال واقام بدمشق ووقف كتبه وأجزاءه بالضيائية واثنى عليه البرزالي توفي بدمشق بالمارستان الصغير ليلة الاربعاء ثاني رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة ودفن من الغد بسفح قاسيون انتهى •

[المدرسون بالضيائية]

ثم قال ابن شداد اول من ذكر بها الدرس بانها ثم من بعده الشيخ تقي الدين بن عز الدين ثم من بعده شمس الدين خطيب جبل الصالحية قاضي القضاة وهو مستمر بها الى الآن •

[ابن الكمال المقدسي]

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة :

وابن الكمال المحدث الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي ولد سنة سبع وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرساني حضوراً ومن داود بن ملاعب وطائفة وعني بالحديث وجمع وخرج مع الدين المتين والورع والعبادة وولي مشيخة الضيائية ومشيخة الاشرافية بالجبل توفي في تاسع جمادى الاولى انتهى .

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين : شمس الدين بن الكمال محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد الامام المحدث القدوة الصالح شمس الدين بن الكمال المقدسي الحنبلي بن اخي الحافظ ضياء الدين ولد سنة سبع وستمائة وسمع من الكندي وابن الحرساني حضوراً ومن ابن ملاعب وابي الفتوح البكري وموسى بن عبد القادر والشمس احمد العطار والشيخ العماد ابراهيم والشيخ موفق وابن ابي لقمة وابن البرز (١) وابن صصرى وزين الامناء وابن راجح واحمد بن طاووس وابن الزبيدي وخلق كثير وحدث بالكثير نحو من اربعين سنة وتم تصنيف الاحكام الذي خرجه عمه الحافظ ضياء الدين وكان محدثاً فاضلاً نبها حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزها عفيفا مخلصا روى عنه القاضي [ص ٢٧] تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز

(١) كذا في الاصل وفي تنبيه الطالب : « ابن الفن » وسيعيد المؤلف ذكر ترجمته في دار الحديث الاشرافية وقد رسمها هناك بما يشبه ان تكون « ابن الفن » والظاهر انها مصحفة عن : ابن العز فقد جاء في ترجمة الفخر البعلبكي الحنبلي : انه تفقه على تقي الدين احمد ابن العز . والفخر البعلبكي هو معاصر لشمس الدين احمد بن الكمال وتوفي واياه في سنة واحدة ودفن كلاهما الى جانب قبر موفق الدين المقدسي (راجع شذرات الذهب (٤٠٤/٥ - ٤٠٦)

والبرزالي وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية بالجبل ، ودرس بالضيائية ، وحج مرتين ، حفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه فطمه وقال لزوجته هذا فتنة ولهذا مستحقون لعنا لانعرفهم فوافقته وطماه وتركاه توفي سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى •

[احمد السعدي]

وقال شيخنا المحيوي النعيمي قال شيخنا البرهان ابن مفلح في طبقاته في الاحمدين : احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي بكر السعدي أبو العباس كان من كبار الصالحين الأتقياء حدث عن ابراهيم بن خليل وابن عبد الدائم سمع منه الذهبي وقال سألت عنه ولده فقال ما علم منه شيء يشينه في دينه وكان شيخ [دار] الحديث الضيائية ، حدث بالكثير ، سمع منه ابن الخباز وغيره ، توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة انتهى •

[محمد المقدسي]

وقال فيها أيضا : محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر المقدسي الخطيب البليغ الصالح العالم القدوة عز الدين ابو عبد الله ابن الشيخ العز ، سمع من ابن عبد الدائم والكرماني حضوراً ، وسمع كثيراً من ابي عمر ، وتفقه قديماً بعم ابيه الشيخ شمس الدين ، درس بمدرسة جده والضيائية ، وخطب بالجامع المظفري ، وكان من الصالحين الاخيار المتفق عليهم ، وعمر وحدث بالكثير توفي يوم الاثنين عشرين رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة ، ودفن بتربة جده الشيخ ابي عمر انتهى •

[عمر الحرائي]

وقال فيها عمر بن سعد الله بن عبد الاحد الحرائي ثم الدمشقي الفقيه الفرضي القاضي زين الدين ابو حفص ، حضر على ابي الحسن ابن البخاري ، وسمع بالقاهرة ودخل بغداد وأقام بها ثلاثة ايام ، وتفقه وبرع في الفقه والفرائض ، ولازم الشيخ تقي الدين وغيره ، وكتب بخطه الكثير من كتب المذهب ، وكان خيراً ديناً حسن الاخلاق متواضعاً بشوش الوجه فرضياً فاضلاً ، وذكره الذهبي في معجمه المختص فقال فيه : عالم ذكي متواضع بصير بالفقه والعربية سمع الكثير ولي مشيخة الضيائية فألقى دروساً محررة توفي سنة تسع واربعين وسبعمئة مطعوناً شهيداً انتهى •

[محمد المرادوي القباقي]

وقال فيها أيضاً : شمس الدين القباقي محمد بن ابراهيم بن عبد الله المرادوي الشيخ الامام شمس الدين الشهير بالقباقي ثم الصالحي ، سمع على احمد بن عبد الهادي نسخة اسماعيل بن قيراط (انا) الفخر عن الخشوعي ، وله يد طولى في الفقه ، اشتغل واقفى ودرس ، وانتفع به جماعة منهم صاحبنا الشيخ شمس الدين التسيلي باشر درس الضيائية جوار الجامع المظفري ، وحضرنا درسه بحضور قاضي القضاة شهاب الدين بن الحبال ، وجدي الشيخ شرف الدين وغيره توفي يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة سنة ست وعشرين وثمانمئة ودفن بالصالحية انتهى •

[احمد موفق الدين]

وقال فيها أيضاً أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الشيخ المحدث موفق الدين قارئ الحديث بالضيائية وله اعتناء بالحديث وحصل الاجزاء

وصار له معرفة وفهم وكان شاباً حسناً محبباً إلى الناس سمع من ابن عبد الدائم فمن بعده توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة انتهى •

* * *

[مكتبة الضيائية]

وقال الجبال بن عبد الهادي وكان بهذه المدرسة كتب الدنيا والأجزاء الحديثية ، حتى يقال انه كان فيها خط الأئمة الاربعة ، حتى يقال انه كان فيها التوراة والانجيل وكانت مضبوطة الحال أيام خزنتها بني المحب ، وبعدهم صارت الى القاضي ناصر الدين بن [ص ٢٨] زريق الذي قال عنه ابو الفضل بن حجر : انه ما رأى في بلاد الشام من يستحق اسم الحافظ غيره ، وكان في أيام القاضي علاء الدين بن مغلى^(١) فاحتاج القاضي علاء الدين الى كتاب الخلاف للقاضي أبي يعلى فقالوا له لا يوجد الا في الضيائية فأرسل يطلبه منه فجمعه في قفتين وارسله له •

- قالوا فمن ثم انفرط أمرها وطمع الناس فيها •
- ثم لما جاء تمر وذهب زاد انقراط حالها •
- فجاء ابن حجر وأخذ منها عدة احوال •
- ثم جاء الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين فأخذ منها •
- ثم جاء الحافظ قطب الدين الخيضرى فأخذ •
- ثم ان القاضي ناصر الدين بن زريق الثاني استوعب أحسن ما فيها^(٢) •

* * *

(١) راجع ترجمته في شذرات الذهب (١٨٥/٧) •
 (٢) اضمحل أمر هذه المدرسة قبل مئة عام من عصرنا فأخذت كتبها ووضعت في المدرسة العمرية ، ثم اضمحل امر العمرية بعد ذلك =

وكان مرتباً لها شيخ للحديث وآخر من كان شيخنا الشيخ زين الدين ابن الجبال • ومدرس للفقه وكان قد صار لشيخنا تقي الدين بن قندس فدرس بها كثيراً انتهى • قلت باشر هذه المشيخة وهذا الدرس في عصرنا أخونا الشيخ شهاب الدين الشويكي عدة سنين نيابة عن قاضي القضاة شرف الدين عبد الله بن شيخنا قاضي القضاة نجم الدين عمر بن مفلح من يوم الاربعاء الى مثله واللائق به الدرس •

[اعادة الضيائية]

وبها اعادة بيد شيخنا الشيخ علي بن البهاء البغدادي ثم صارت الى يد ولده اخينا شهاب الدين احمد •

[اوقاف الضيائية]

والوقف على هذه المدرسة غالب دكاكين السوق الفوقاني وحوانيت وجينية في النيرب وأرض بسقبا ويؤخذ لأهلها ثلث قمح ضياع وقف دار الحديث الاشرافية بالجبل وهي الدير والدوير والمنصورة والتليل وأنشرفيه •

* * *

[وصف الضيائية]

وتشتمل هذه المدرسة^(١) على مسجد له باب غربي قدام باب خلوة

= واخذ النظار يتصرفون في المدارس والمكتبات تصرف السفهاء فجمعت خزائن كتب المدارس والى منها المكتبة الظاهرية وهي الآن تحوي عددا كبيرا من الكتب القيمة وقف المدرسة الضيائية وعليها خطوط العلماء وخاصة خط الضياء المقدسي •

(١) أصبحت هذه المدرسة دارا تستقل لمصالح الجامع المظفري (جامع الحنابلة) ولم يبق فيها من بنائها القديم الا قوس ايوانها الشمالي =

الكتب والأجزاء المذكورة وقد سمعت انا والشيخ موسى الكناني الحنبلي وكانت بيده الخلوة المذكورة في عود نحو النبي جزء اليها .

ولهذا المسجد شباكان مطلان على صفة بها بير ماء وهذه الصفة في صحن هذه المدرسة ودايرها خلاوي سفلية وعلوية وفي شرقية بيت الخلاء وفي قبلية باب المدرسة الخارج وهو قديم . ثم لما جاء ابن قاضي الجبل احدث لها بابا غربيا فقام عليه جماعة بسبب ذلك وانشدني الشيخ موسى المذكور لبعضهم في ذلك :

باب الضيائية القبلي بلا درج
خير من المحدث الغربي بالدرج



[دار الحديث العاملة]

ومنها دار الحديث العاملة وهي شرقي الرباط الناصري غربي سفح قاسيون قبلي جامع الافرم بشرق بنتها العاملة بنت شيخ الاسلام الشيرازي للحنابلة .

[امة اللطيف العاملة]

وقال ابن كثير : أوقفها الشيخة الصالحة العاملة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي أرشدت خاتون ربيعة بنت نجم الدين أيوب اخت الملك صلاح الدين الى وقف المدرسة صاحبة بقاسيون على الحنابلة ايضاً .

ثم لما ماتت ربيعة وقعت العاملة في المصادرات وحجبت مدة ثم رايته سالما قبل اثنتي عشرة سنة من عصرنا وهي واقعة مقابل باب جامع الحنابلة الغربي تماما وتدمى الآن بالصلامية .

أفرج عنها وتزوجها الأشرف صاحب حمص وسافرت معه الى الرجة وتل ناشر ، ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، ووجد لها بدمشق ذخائر وجواهر نفيسة تقارب ستمائة الف درهم غير الأملاك والأوقاف انتهى ذكر ذلك في سنة ثلاث واربعين وستمائة •

[محمد ابن هامل]

وقال الصفدي في المحمدين من تاريخه : ابن هامل المحدث محمد بن عبد المنعم ابن عماد^(١) بن هامل المحدث شمس الدين عبد الله الحرائي سمع ابن الزبيدي وابن اللتي والاربلي والهمداني وابن رواح والسخاوي والقطيعي وعمر بن كرم [ص ٢٩] وجماعة بديار مصر وعني بالحديث عناية كلية وكتب الكثير وتعب وحصل روى عنه ابن الخباز والدمياطي وابن ابي الفتح وابن العطار ، توفي في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة^(٢) ووقف اجزاء بالضيائية وكان شيخ الحديث بالعاملة انتهى •

وقال ابن مفلح في طبقاته : يوسف بن ابي زكريا يحيى بن الناصح عبد الرحمن ابن الحنبلي الشيرازي الاصل ثم الصالحي من بيت مشهور بالعلماء والفضلاء •

قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة : هو الشيخ الاصيل المدرس المعبر شمس الدين ابو المحاسن وابو المظفر ، حضر على والده وسمع من ابن ابي عمر وابن البخاري وابن المجاور ، وولي

(١) كذا في الاصل وفي تنبيه الطالب وشذرات الذهب (٣٤٤/٥)

عمار

(٢) في الاصل وتنبيه الطالب : وسبع مئة وهي خطأ والتصحيح

من شذرات الذهب

مشيخة العالمة ، والنظر عليها ، وعلى الصاحبة ، ودرس بهما ، وسمع منه ابن رافع والمقري ابن رجب والحسيني ، توفي يوم الجمعة سادس شعبان سنة احدى وخمسين وسبعمئة بالصالحية ، وصلي عليه عقب الجمعة بالجامع المظفري ودفن بسفح قاسيون انتهى •

[درس مدرسة العالمة]

وقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي : وبها درس وقد درس به شيخنا تقي الدين بن قندس انتهى •
وكانت هذه المدرسة سكن الشهاب بن المحب قال ابن حجر :
محمد بن علي بن عبد الله اليمني توفي يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمئة بمنزل شهاب الدين بن المحب بالمدرسة العالمة وكان صاحبه انتهى •

[أوقاف مدرسة العالمة]

والوقف عليها البستان بجسر البط^(١) والغيبة ، وحكر ابن صبح عند الشامية البرائية •
وكان القاضي برهان الدين بن مفلح المتكلم عليها يزعم انها محصورة في عشرين من أعيان الطلبة والله أعلم •

وقد آلت في أيامنا الى الخراب ولم نرها قط مفتوحة غير ان الشيخ علي بن ميمون المغربي^(٢) المسلك لما سكن تلك المحلة أسكن فقراه بخلأويها العامرة^(٣) والله يحسن الحال •



(١) هو جسر قديم كان جهة مسجد الشهداء بطريق الصالحية .
(٢) راجع ترجمته في الكواكب السائرة (٢٧١/١) .
(٣) دثرت هذه المدرسة ولم يبق من آثارها شيء •

[دار الحديث القلانسية]

ومنها دار الحديث القلانسية على حافة نهر يزيد ، غربي مدرسة ابي عمر وشمالي جامع الأتابكي ابن مبارك بالقرب من القاهرية يفصل بينهما الطريق ، وتعرف الآن بالخانقاه ، وعلى ذلك مشى الجمال بن عبد الهادي في فضائل الصالحة •

[حمزة القلانسى]

أنشأها صاحب عز الدين ابو يعلى حمزة بن مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن عز الدين بن غالب بن المظفر بن الوزير مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن يعلى حمزة بن اسد بن علي بن حمزة التميمي الدمشقي ابن القلانسى احد رؤساء دمشق الكبار ولد سنة تسع واربعين وستمئة وسع الحديث من جماعة ورواه •

قال ابن كثير في سنة تسع (١) وعشرين وسبعمئة : وسمعنا عليه وله رياسة باذخة واصالة كثيرة وأملاك هائلة كافية لما يحتاج اليه من أمور الدنيا ولم تزل مع صناعة الوظائف الى ان الزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة في سنة ست عشرة ، ثم عزل وقد صودر في بعض الأحيان ، وكانت له مكارم على الخواص والكبار ، وله احسان على الفقراء والمحتاجين ، ولم يزل معظماً وجيهاً عند الدولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم الى ان توفي ببيستانه ليلة السبت سادس ذي الحجة وصلي عليه من الغد ودفن بتريته بسفح قاسيون وله في الصالحة رباط حسن بمئذنة وفيه دار حديث وبر وصدقة انتهى •

وقال الذهبي في العبر : ومات صاحب الأمجد رئيس الشام عز

(١) في الاصل سبع وهي خطأ •

الدين حمزة بن المؤيد بن القلاسي الدمشقي في ذي الحجة يعني من سنة تسع وعشرين وسبعمائة عن ثمانين سنة واشهر وكان محتشماً معظماً متنعماً على الوزارة وغيرها وروى عن البرهان وابن عبد الدائم انتهى *

ولم أقف على أحد ممن ولي مشيختها *

* * *

[وصف القلاسية]

وهي موضع حسن يشتمل على مصلى بثلاثة شبايك أوسطها [ص ٣٠] كبير جداً مطلة على النهر المذكور ، ويدخل اليه من باب غربيه ، يسلك اليه على جسر على النهر ، ولصيق هذا الباب يصعد منه الى مئذنة ، ولها باب آخر من القبلة بالزقاق شمالي باب بيت ابن عبادة ، وشمالي هذه الشبايك ساحة مبلطة بسزي ومعدري على حافة النهر يتنفع بها الناس كثيراً ، يتوصل اليها والى الجسر المذكور في سلم حجر طويل باعلاه فسحة بها الباب الخارج لهذه الدار ، وشمالي هذه الفسحة سلم آخر يهبط منه الى بيت الخلاء وهو وان كان فوق النهر لكنه بماء كثير ، وبينه وبين تلك الساحة المبلطة بالمزي والمعدري جنية بشرقيها طريق يتوصل من كل منهما الى الآخر أسفل السلمين ، وشمالي هذه الدار رباط للنساء كان قبل الفتنة الدوادية عامراً ثم تعطل (١) .

* * *

(١) خربت هذه المدرسة حتى لم يبق من آثارها شيء فجددها المرحوم السيد اسماعيل التكريتي الآن بجامع التكريتي وهي شرقي جامع الشيخ محيي الدين وعلى مقربة منه ومن القاهرة التي شرقيها =

[دار الحديث النظامية]

ومنها دار الحديث النظامية ، شرقي الصالحية ، وقبلي حمام العلابي ، يفصل بينهما طريق دخلة غير نافذة (١) .

[نظام الدين عمر]

أنشأها قاضي القضاة نظام الدين ابو حفص عمر ، ابن قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج بن عبد الله الراميني المقدسي الأصل الصالح الحنبلي ولد بالصالحية سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة وحضر على الحافظ شمس الدين ابي بكر محمد بن الحافظ المحب أبي محمد عبد الله بن احمد بن المحب الصامت مشيخة المطعم عنه والمنتخب من مسند الحارث بن ابي اسامة وغيرها وذكر أنه سمع من لفظه البخاري ومن رسلان الذهبي صحيح مسلم بقرأة والده وأخذ شيئاً من الادب من علي بن ابيك ، وسمع من قاضي حماة احمد بن عبد الرحمن المرداوي الأربعين المخرجة له تخريج الحافظ الشمس الصامت وذيلها ، وحضر عند السراج البلقيني

وعلى بابها رخامة كتب عليها أبيات تحوي تاريخ تجديدها ثم تاريخ وفاة مجددها وهي

مدرسة ذي عمرت	من بعد ما قد دثرت
انعم باسماعيل من	شيدها فبهرت
ابن علي التكريتي من	يؤجر ما قد بقيت
شاد لان يبقى له	اجر هدى ان نفعت

تاريخ تجديدها: اعطاه ربي أرخوا . أجراً بيره ثبت ١٣١٦
تاريخ وفاة مجددها: دعى فأرخ الذي حُبي بجنة علت ١٣٢١

(١) الذي ترجح لدي ان هذه المدرسة والحمام كانتا في الطريق الذي شمالي المدرسة الشبلية الموصل من جهة الشرق الى حي الاتراد ومن جهة الغرب الى مسجد الشيخ عبد الفني النابلسي .

والصدر المناوي وغيرهما ، وتفقه بوالده وغيره ، وناب في القضاء مدة عن والده ثم ولي قضاء غزة وهو أول قاض حنبلي ولي بها ، ثم عزل ، ثم ناب في دمشق مدة عن ابن عبادة وغيره ، ثم ولي قضاء القضاة بدمشق عن ابن الحبال ، ثم عزل بعز الدين الحنبلي ، ثم أعيد ثم عزل به ثم أعيد ثم عزل ببرهان الدين بن مفلح ثم أعيد ثم عزل به واستمر الى ان مات سنة اثنتين وسبعين وثمانائة ودفن بالروضة بسفح قاسيون رحمه الله •

[المدرسون بالنظامية]

وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث هذه ثم وليها شيخنا القاضي علاء الدين علي بن البهاء البغدادي الحنبلي •



[وصف النظامية]

وهي لطيفة تشتمل على ايوان المحراب وبه ايوان غربي به شبك مظل على الطريق الآخذ الى الشبلية ، وشالي ايوان المحراب ايوان لطيف بينهما بركة ماء ، وعن شرقيها رواق بشعيرة معد للنساء ، وقبالتة خلوة لها شبك مظل على الطريق المذكور أيضاً ، واعلى كتاب للايتام ، ولصيقها الى جهة القبلة دهليز آخذ الى باب الزقاق ، وتجاهه بيت الخلاء وجرن ماء قديم •



[دار الحديث الناصرية]

ومنها دار الحديث الناصرية وبها رباط أيضاً بمحلة الفواخير قبلي جامع الافرم بسفح قاسيون ويقال لها الناصرية البرانية والتي داخل دمشق الجوانية •

وكلاهما انشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر عز الدين غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي وصلاح الدين جده هو فاتح بيت المقدس .

[الملك الناصر]

قال ابن كثير في سنة عشر وستمائة لما ذكر [ص ٣١] الملك العزيز وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين انتهى .

وكان مولد الناصر هذا بحلب في سنة سبع وعشرين وستمائة ، ولما توفي أبوه في سنة اربع وثلاثين ببيع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز وكبيرهم الشمس لولو ، وكان الأمر كله عن رأي جدته ام ابيه صفية خاتون ابنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب ، ولهذا سكت الملك الكامل لانها اخته ، فلما توفيت سنة [اربعين] اشتد الناصر واشتغل عنه الكامل بعنه الصالح ، ثم فتح عسكره له حمص^(١) سنة ست واربعين [ثم ملك دمشق سنة ثمان واربعين] فوليها عشر سنين . وفي سنة اثنتين وخسين دخل بابنة السلطان علاء الدين صاحب الروم وهي بنت [خالة] ابيه العزيز وكان حليماً جواداً موطاً الاكفاف حسن الاخلاق حسن السيرة في الرعايا محبباً اليهم كثير النفقات ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب . فيه عدل في الجملة وقلة جور وصفح ، وكان الناس معه في [ال]هنية من العيش لكن مع ادارة الخمر والقواحش ، وكان للشعر دولة بايامه ويجيز عليه ، ومجلسه مجلس ندماء وأدباء ، خدع وعمل عليه حتى وقع [في] قبضة التتار فذهبوا به الى هلاكه فأكرمه فلما

(١) الذي في البداية (٣/١٧٤) ان الناصر قايش تل باشر بحمص .

بلغه كسر جيشه على عين جالوت غضب وتسر وأمر بقتله فتذلل له وقال ماذنبي فأمسك عن قتله بلغه كسر بيدرا على حمص استشاط غضباً وأمر بقتله وقتل شقيقه الملك الظاهر علياً فقتلاً •

قال الذهبي في العبر في سنة تسع وخمسين وستمائة وقيل بل قتله في الخامس والعشرين من شوال عام ثمان ودفن بالشرق وقد كان اعد له تربة برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه به وكان شاباً ايضاً مليحاً حسن الشكل بعينه قبل •

قال ابن كثير في سنة اربع وخمسين وفيها أمر الناصر بعمارة الرباط الناصري بسفح قاسيون وذلك عقيب فراغ الناصرية الجوانية بدمشق ، وهذه الناصرية البرانية طلعت من غرب الامكنة في البنيان الموكل والجوانية من احسن المدارس وهو الذي بنى الخان الكبير تجاه الزنجاري وحول اليه دار الاطعمة وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اسطبل السلطان اليوم وكانت مدة تملكه لدمشق عشر سنين فبنى بها هذه الامكنة رحمه الله تعالى •

[المدرسون بالناصرية - جمال الدين الشريشي]

وقال ابن كثير أيضاً في سنة خمس وثمانين وستمائة ومن توفي بها الشيخ الامام العالم البارع جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد ابن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الشريشي المالكي ولد بشريش سنة احدى وستمائة ، ورحل الى العراق فسمع بها الحديث من المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن اللتي وغيرهم ، واشتغل وحصل وساد اهل زمانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم اقام بالقدس شيخ الحرم ، ثم جاء الى دمشق فولى مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري بقاسيون ، ودفن بسفحه تجاه الناصرية هذه ، ولي مشيخة المالكية ، وعرض عليه القضاء فلم يقبل

توفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط المذكور وخرجت له جنازه [ص ٣٢] حافلة جداً انتهى •

[كمال الدين الشريشي]

وقال ابن كثير أيضاً في الوفيات من تاريخه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة والشيخ الامام العلامة كمال الدين ابو العباس احمد بن الامام العلامة جمال الدين ابي بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الوائلي الشهير بابن الشريشي ، ميلاده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة كان ابوه مالكيًا فاشتغل هو في مذهب الشافعي فبرع وحصل علوماً كثيرة وكان خبيراً بالكتابة مع ذلك ، وسمع الحديث ، ورحل وكتب الطباق بنفسه ، وحدث عن النجيب وغيره ، وأفتى ودرس وناظر وباشر عدة تداريس ومناصب ، فكان اول ما باشر مشيخة الحديث بتربة ام الصالح بعد والده في سنة خمس وثمانين وستمائة الى ان توفي ، وناب في الحكم عن ابن جماعة ثم تركه ، وولي وكالة بيت المال وقضاء العسكر ونظر الجامع مرات ، ودرس بالشامية البرانية عوضاً عن زين الدين الفارقي لما تولي الناصرية الجوانية وتركها ثم عاد الى الشامية وتولى الشيخ كمال الدين الناصرية عوضاً عنه لأن شرط الشامية ان لا يجمع بينها وبين غيرها ، واستمر الشيخ كمال الدين بالناصرية يدرس بها عشرين سنة ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي فاستعادها منهما ، وباشر مشيخة الرباط الناصري بقسيون بمدة اكثر من خمس عشرة سنة ، ومشيخة دار الحديث الاشرفية الدمشقية ثمان سنين ، وكان مشكور السيرة فيما تولاه من هذه الجهات كلها ، وفي هذه السنة عزم على الحج فخرج باهله فأدركته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة ودفن هناك رحمه الله تعالى •

فولي بعده الوكالة جمال الدين ابن العلائي ، ودرس في الناصرية كمال الدين ابن الشيرازي ، وبتدار الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المزي ، وبام الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي ، وبالرباط الناصري ولده جمال الدين انتهى .

[جمال الدين الشريشي الثاني]

وجمال الدين هذا هو الامام العلامة بقية السلف ابو بكر محمد ميلاده سنة اربع او خمس وتسعين وستمائة ، احضر على جماعة واجاز له آخرون واشتغل في صباه وتفنن في العلوم مدة واشتهر بالفضيلة ، وكان حسن المحاضرة دمث الأخلاق ، ودرس في حياة والده ببعض المدارس ، ثم بعد وفاة والده بالرباط الناصري ثم درس بعدة مدارس وافتى كل ذلك في زمن الشيبية ثم ولاه القونوي قضاء حمص فنزح الى هناك وأقام زماناً طويلاً ، ثم قدم دمشق في اول ولاية تقي الدين السبكي فولي تدريس البادرائية في سنة احدى واربعين وأقام بها وهو يشغل الناس بالجامع ، ثم ترك البادرائية لولده شرف الدين سنة خمسين عندما ولي تدريس الاقبالية ثم تركه لولده الآخر بدر الدين ، ولما عزل القاضي تاج الدين في سنة تسع وستين توجه الى مصر فولاه البلقيني نيابته في الطريق ، ثم توجه هو الى القاهرة فولي تدريس الشامية البرانية سنة تسع بتقديم التاء وستين وسبعمائة وعاد الى دمشق وباشر التدريس المذكور والحكم في النيابة المذكورة يوماً واحداً ، ثم مرض ومات في شوال من هذه السنة بالمدرسة الاقبالية ، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون مقابل جامع الافرم ، وهو الذي اختصر الروضة وشرح المنهاج في اربعة اجزاء لخصه من شرح الرافعي الصغير من غير زيادة ، وله زوائد الحاوي على المنهاج ، وله خطب ، ونظم ، وحدث بمصر والشام ، وسمع منه ابو زرعة ابن [ص ٣٣]

العراقي وابن حجي وغيرهما .

[حسام الدين القومي]

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وفي سابع عشر شوال درس بالرباط الناصري بقاسيون حسام الدين القومي^(١) الذي كان قاضي طرابلس قايفه بها الجمال بن الشريشي الى تدريس المسرورية وكان قد جاء توقيعه بالعدراوية والظاهرية فوقف في طريقه قاضي القضاة جلال الدين واثباه ابن جملة والفخر المصري ، وعقد له ولجمال الدين مجلساً ومعه توقيع بالشامية البرانية فعطل الامر عليهما لأنهما لم يظهرهما استحقاقهما في ذلك المجلس، فصارت المدرستان العدراوية والشامية لابن المرحل واعطي القومي المسرورية فقايف فيها لابن الشريشي في الرباط الناصري ، فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضي جلال الدين ، ودرس بعده ابن الشريشي بالمسرورية وحضر عنده الناس أيضاً انتهى .

[ناظر الناصرية]

وقال ابن كثير أيضاً في سنة تسعين وستمائة : والامير الكبير بدر الدين بمكت^(٢) بن عبد الله الناصري ناظر الرباط بالصالحية عن وصية استأذنه وهو الذي ولي الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة الرباط بعد ابن الشريشي انتهى .

(١) راجع (١١٨/١٤ : ٢٥) من تاريخ ابن كثير المطبوع ترى مبلغ الخطأ والتصحيح الذي فيه . وفي بعض نسخ تنبيه الطالب : حسام الدين القرمي بدلا عن القومي .

(٢) كذا في الاصل ويحتمل قراءتها يمكت والذي في نسخ تنبيه الطالب بمكت ، أما نص ابن كثير في البداية والنهاية المطبوع (٣٢٦/١٣) الامير الكبير بدر الدين علي بن عبد الله الناصري ، وهذه الطبعة مما لا يعتمد عليها .

[الشرف الفزاري]

والشرف الفزاري هو الحافظ شرف الدين ابو العباس أحمد بن ابراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري خطيب جامع دمشق ، وهو أخو الشيخ تاج الدين ، ولد بدمشق في رمضان سنة ثلاثين وستمائة ، وقرأ بثلاث روايات على السخاوي وسمع منه الكثير ومن ابن الصلاح ، وتلا بالسبع على شمس الدين ابن أبي الفتح ، واحكم العربية على المجد الاردبيلي ، وطلب الحديث بنفسه وقرأ الكتب الكبار ، وله مشيخة ودرس بالرباط الناصري وغيره ولي خطابة جامع جراح ثم ولي خطابة جامع دمشق •

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وسبعمائة : وفي شوال توفي خطيب دمشق ونحوها ومحدثها ، الشيخ شرف الدين الفزاري أخو شيخنا تاج الدين وله خمس وسبعون سنة انتهى •

[حسام الدين القومي]

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة ست واربعين وسبعمائة: ومات باطرابلس قاضيها العلامة حسام الدين أبو علي الحسن بن رمضان بن الحسن القومي مدرس الناصرية بالجبل تفقه للشافعي وبرع في علم الحديث وصنف وأفاد وكان أحد الأئمة •

• ودرس بعده بالناصرية شيخنا نجم الدين بن قوام انتهى •

وليتأمل هذا المحل فان ظاهر كلام المؤرخين فيه التناقض بالنسبة الى تقديم بعض من وليها على بعض والله اعلم •

[نجم الدين بن قوام]

ونجم الدين بن قوام هذا هو الشيخ العالم الصالح الزاهد القدوة أبو بكر بن محمد بن عمر بن الشيخ الكبير أبي بكر بن قوام ابن علي بن قوام البالسي الاصل الدمشقي ميلاده في ذي الحجة سنة تسعين وستمائة سمع وتفقه وحدث عن عمر بن القواس وغيره وكان شيخ زاوية والده ودرس بالرباط المذكور وسمع منه الشريف الحسيني وآخرون ، قال ابن كثير وكان رجلاً حسناً جميل المعاشرة فيه أخلاق وآداب حسنة وعنده فقه ومذاكرة ومحبة للعلم توفي في رجب سنة ست وأربعين وسبعمائة ودفن بزوايتهم بسفح قاسيون الى جانب والده رحمه الله .

[نور الدين بن قوام]

ودرس به بعده ولده الشيخ نور الدين أبو عبد الله محمد ميلاده في رمضان سنة سبع — بتقديم السين — عشرة وسبعمائة وسمع من جماعة وتفقه [ص٣٤] ودرس وحدث ، قال ابن كثير كان من العلماء الفضلاء ودرس بالناصرية البرائية بعد ابيه وبالرباط الدواداري داخل باب الفرج وكان يحب السنة ويفهمها جيداً ، وقال الحافظ ابن رافع : سمع وتفقه ودرس وكان حسن الخلق توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزوايتهم انتهى .

فائدتان

[شمس الدين المقصاتي]

(الأولى) قال ابن كثير في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة : الشيخ الكبير المقرئ شمس الدين ابو بكر بن محمد^(١) بن عمر بن المشبع ، الجزري
 (١) الذي في البداية لابن كثير ، وغاية النهاية لابن الجزري « ابو بكر بن عمر »

المعروف بابن المقصاتي نائب الخطابة ، وكان يقرئ الناس بالقراءات السبع وغيرها من الشواذ وله المام بالنحو وفيه ورع واجتهاد توفي ليلة السبت حادي عشري جمادى الآخرة ، ودفن من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصري وقد جاوز الثمانين .

وقال الحسيني في ذيل العبر في هذه السنة : ومات بدمشق شيخ القراء تقي الدين المقصاتي في جمادى الآخرة عن بضع وثمانين سنة ، أمم مدة بالرباط الناصري وتلا على الشيخ عبد الصمد وغيره وروى عن الكواشي تفسيره وكان ديناً صالحاً بصيراً بالسبع انتهى .

[الامير ايدغدي]

(الثانية) قال ابن كثير في سنة اربع وستين وستمائة : وممن توفي بها ايدغدي بن عبد الله الامير جمال الدين العزيزي ، كان من اكابر الامراء واحظاهم عند الملك الظاهر لايكاد يخرج عن رأيه ، وهو الذي أشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب على سبيل الاستقلال ، وكان رحمه الله متواضعاً كريماً وقوراً رئيساً معظماً في الدولة ، اصابته جراحة في حصار صنف فلم يزل مريضاً منها حتى مات ليلة عرفة ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون انتهى .

* * *

[وصف الناصرية]

وهذه الدار من أحاسن دمشق^(١) ولكنها خربت لخراب محلقتها،

(١) هذه المدرسة دثرت ولم يبق من آثارها شيء وهي شرقي التربة العادلية . والراجح ان ساقية الماء التي تقوم على قناطر عالية قبلي التربة العادلية هي ساقية الناصرية وان المدار الذي في اعلاها هو المدار الذي اشار اليه المؤلف ولا يزال البستان الذي كانت تقوم فيه هذه المدرسة يدعى بستان الناصرية .

وهي مركبة على نهر يزيد ينزل إليها في عدة درج ، ولها عدة شبايك مطلة على صحن بركته النهر المذكور ، وفي غربيه مذار للماء يمشي في ساقية الى جرن على باب الدار المذكور [ة] ، وخلف هذا الجرن تربة ، وغربي هذه الدار الرباط المذكور ، وله باب الى الزقاق بين ثلاثة شبايك وأعله مئذنة وواجهة هذا الباب متصلة بواجهة تلك الدار والجرن ، جميعها من حجر أبيض وأصفر يعجز أبناء هذا العصر عن بناء مثله لاتقانه ، فان الابرة لا يمكن ان تدخل بين حجرين منها .

* * *

[دار الحديث الأشرافية]

ومنها دار الحديث الأشرافية البرانية المقدسية بسفح قاسيون على حافة نهر يزيد ، تجاه تربة الوزير تقي الدين توبة بن علي التكريتي ، وشرقي المدرسة الحنفية المرشدية ، وغربي المدرسة الشافعية الاتابكية .

انشاء الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل [د] ابي بكر بن ايوب سمع صحيح البخاري على الزييدي في سنة ثلاثين وستمائة .

[الملك الاشرف]

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس وثلاثين المذكورة وفيها مات الاخوان الملك الاشرف مظفر الدين في أول السنة بقلعة دمشق واوصى بالملك بعده لآخيه الصالح اسماعيل ، وكان أخوهما الملك الكامل بمصر فسار الى دمشق وقد تسلطن بها اخوه الصالح اسماعيل ، فأخذها منه في آخر جمادى الاولى من السنة المذكورة ، ونقل الاشرف الى تربته شمالي الكلاسة من قلعة دمشق بعد دفنه بها ، فما بقي الكامل سوى شهرين حتى فجأته المنية في

الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة في القلعة ، ودفن بالترربة الكاملة الجوانية شرقي الخانقاه السيساطية ، وكان مولده ومولد أخيه الأشرف في عام واحد أيضا ، وهو [ص ٣٥] سنة ست وسبعين وخمسائة انتهى ملخصاً •

[عبد الله بن سرور المقدسي]

قال ابن مفلح في طبقاته : عبد الله بن عبد الغني بن علي بن سرور المقدسي ثم الدمشقي الحافظ ابن الحافظ جمال الدين بن تقي الدين ، سجع بدمشق من عبد الرحمن بن علي الخرقني والخشوعي وغيرهما ، وبيعداد من ابن كليب وابن المعطوش ، وباصبهان من ابي المكارم بن اللبان وخلق ، وببصر من ابي عبد الله الارتاجي ، كتب بخطه الكثير وجمع وصنف وافاد ، وقرأ في القراءات على عمه العماد ، والفقه على الشيخ موفق الدين ، والعربية على ابي البقاء العكبري ، قال الحافظ الضياء كان علامة وقته ، وقال ابن الحاجب لم يكن في عصره مثله في الحفظ والمعرفة والامانة ، وكان كثير الفضل ، وافر العقل متواضعا ، مهيباً جواداً سخياً ، له القبول التام مع العبادة والورع والمجاهدة ، قال الذهبي روى عنه الضياء وابن ابي عمر وابن البخاري ، وآخر من روى عنه اجازة القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة ، وبنى له الملك الأشرف دار الحديث بالسفح وجعله شيخها ، وقرر له معلوما ، فمات قبل فراغها ، توفي يوم الجمعة خامس رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالسفح ، وراه بعضهم في النوم فقال له ما فعل الله بك ؟ قال اسكنني على بركة رضوانه ، وراه آخر فسأله فقال لقيت خيراً ، فقيل له كيف الناس ؟ فقال متفاوتون على قدر اعمالهم • انتهى كلام ابن مفلح •

[المدرسون بالأشرفية]

وأول من درس بهذه الدار القاضي شمس الدين بن أبي عمر •

[شيخ الجبل ابن أبي عمر]

قال ابن كثير في سنة اثنتين وثمانين وستمائة : شيخ الجبل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام شمس الدين ابو محمد عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد بن احمد بن قدامة الحنبلي أول من ولي قضاء الحنابلة في دمشق ثم تركه وتولاه ابنه نجم الدين وتدریس الأشرفية بالجبل ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان من علماء الناس واكثرهم ديانة في عصره وأمانة مع هدى وسمت صالح حسن وخشوع ووقار ، توفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الأول من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ودفن في مقبرة والده انتهى •

ثم ولي تدریسها الامام شمس الدين بن الكمال •

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان وثمانين وستمائة : والمحدث شمس الدين بن الكمال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم ابن عبد الواحد بن احمد المقدسي الحنباي ، ولد سنة سبع وستمائة ، وسمع الكندي وابن الحرستاني حضوراً ، ومن داود بن ملاعب وطائفة ، وعني بالحديث وجمع وخرج مع الدين المتين والورع والعبادة ، وولي مشيخة الضيائية ، ومشيخة الأشرفية بالجبل •

وقال الصفيدي في تاريخه في المحمدين : الشيخ القدوة الصالح شمس الدين محمد بن الكمال ابن اخي الحافظ ضياء الدين سمع من ابي الفتوح البكري وموسى بن عبد القادر ، والشمس احمد العطار والعماد ابراهيم والشيخ الموفق وابن ابي لقمة وابن صصرى وابن

الفن^(١) وزين الأمانة وابن راجح واحمد بن طاوس وابن الزبيدي وخلق كثير ، وحدث بالكثير نحو اربعين سنة وتم تصنيف الاحكام الذي جمعه عمه الحافظ الضياء ، وكان فاضلاً نبيهاً حسن التحصيل وافر الديانة كثير العبادة نزهاً عفيفاً ، روى عنه القاضي تقي الدين سليمان وابن تيمية وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز والبرزالي وولي مشيخة الاشرفية التي بالجبل وغدا [اليها] غير مرة ودرس بالضيائية وحج مرتين ، وحفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مسلووة ذهباً وكانت معه زوجته تعينه على [ص ٣٦] ذلك فطمه وقال لزوجه هذا فتنة وله مستحقون لانعرفهم فوافقته وطماه وتركاه توفي في تاسع جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وستمائة انتهى وقد مرت ترجمته هذه في دار الحديث الضيائية (٢) .

[الحسن بن عبد الله بن ابي عمر]

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس وتسعين وستمائة :
قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسن ابن الشيخ الامام الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي ، سمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع واللغة وفيه أدب وحسن محاضرة ، مليح الشكل ، تولى القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين في أواخر سنة سبع وثمانين ودرس بدار الحديث الاشرفية بالسفح .

وقال الصفدي في تاريخه في الحاء : الحسن بن عبد الله ابن الشيخ القدوة الزاهد ابي عمر بن احمد بن قدامة قاضي القضاة شرف

(١) كذا في الاصل وعندني ان صوابها ابن العز كما تقدم في حاشية الصفحة ١٣٥ وفي نسختين من ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب «ابن البن» ووردت كذلك في شذرات الذهب (٥ / ١٤٠ : ١٥) .
(٢) تختلف عما وردت هنا بعض الاختلاف .

الدين أبو الفضل ابن الخطيب شرف الدين الصالح الحنبلي ، ولد سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، وسمع من ابن قميرة وابن مسلمة والمرسي واليلداني وجماعة وقرأ الحديث بنفسه على الكفرطابي وغيره ، وتفقّه على عمه شمس الدين وصحبه مدة ، وبرع في المذهب وكان مديد القامة حسن الهيئة له شيب يسير وفيه لطف ومكارم وسيادة ومروءة وديانة وصيانة وأخلاق زكية وسيرة حسنة في الأحكام سمع منه البرزالي وغيره ، ودرس بمدرسة جده ودار الحديث الأشرفية وولي القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ توفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال ودفن من الغد ، بمقبرة جده بالسفح وحضر نائب السلطنة والقضاة والاعيان جنازته وعمل من الغد عزاءه بالجامع المظفري ، وياشر القضاء بعده تقي الدين سليمان بن حمزة ، قال ابن كثير : وكذا مشيخة دار الحديث بالسفح ، وقد وليها شرف الدين الفائق الحنبلي النابلسي مدة شهور ثم صرف عنها ، واستقرت بيد التقي سليمان المقدسي انتهى •

[سليمان بن حمزة]

وتقي الدين سليمان هذا قال ابن كثير في سنة خمس عشرة وسبعمائة : القاضي المسند المعمر الرحلة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق ، ولد في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وسمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وتفقّه وبرع وولي الحكم وحدث ، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مودة ، توفي فجأة بعد مرجعه من البلد وحكمه بالجوزية فلما صار الى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشرين ذي القعدة ودفن من الغد بتربة جده وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير •

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام وله ثمان وثمانون سنة
وكان مسند الشام في وقته •

وقال في العبر في الذيل في سنة خمس عشرة وسبعائة : ومات
في ذي القعدة فجأة قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل سليمان ،
روى الصحيح عن ابن الزبيدي حضوراً وسمع من ابن اللتي وجعفر
وابن المقير وكريمة وابن الجميزي والحافظ الضياء ، وأجاز له عمر بن
كرم وأبو الوفاء محمود بن مندة وشهاب الدين السهروردي ، وله
معجم في مجلدين عمله له ابن الفخر وكان بصيراً بالمذهب ديناً متعبداً
متواضعاً كثير المحاسن واسع الرواية افتى نيفاً وخمسين سنة وتخرج
به الفقهاء انتهى •

[محمد بن سليمان بن حمزة]

ثم درس [ص ٣٧] بها بعده ولده عز الدين ، قال الذهبي في
تاريخه في سنة احدى وثلاثين وسبعائة : ومات في صفر قاضي الحنابلة
عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان المقدسي ، وله ست
وثلاثون سنة روى عن الشيخ وعن أبي بكر الهروي ، وبالاجازة عن
ابن عبد الدائم ، ودرس بدار الحديث الاشرفية وغيرها ، وكان متوسطاً
في العلم والحلم متواضعاً انتهى •

[الحسن بن محمد بن سليمان]

ثم درس بها بعده ولده بدر الدين قال الصفدي في الحاء :
الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزة الشيخ الامام اقضى القضاة بدر
الدين ابن قاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة سليمان المقدسي

الأصل ثم الدمشقي سمع من جده وعيسى^(١) المطعم ويحيى بن سعد وغيرهم وحدث ودرس بدار الحديث الأشرفية بالسفح ، قال ابن مفلح في طبقاته وذكر لي جدي الشيخ شرف الدين انه كان يحفظ شيئاً من شرح المقنع للشيخ شمس الدين بن ابي عمر مقدار وجه ويلقيه في الدرس ويتكلم الحاضرون فيه ، ودرس بالجوزية وكان بيده نصف تدريسيها ، وناب في الحكم عن ابن قاضي الجبل بعد عزله بصلاح الدين ابن المنجا وقد اعيد بعد وفاته ، مات ليلة الخميس خامس ربيع الاول سنة سبعين وسبعمائة^(٢) ودفن بالسفح انتهى .

[البرهان بن مفلح]

وآخر من علم من مدرسيها القاضي البرهان بن مفلح ، وهو العلامة ابو اسحق ابراهيم ابن الشيخ الامام اكمل الدين محمد ابن الشيخ الامام شيخ المسلمين شرف الدين ابي محمد عبد الله ابن الشيخ الامام العلامة أفضى القضاة أبي عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني ثم المقدسي الصالحي ميلاده يوم الاثنين خامس عشرين جمادى الاولى سنة عشر وثمانمائة ، ونشأ على الصيانة وعلو الهمة ، ذكره الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في سنة خمس وأربعين ، وعمره حينئذ نحو تسع وعشرين فقال في ولاية عز الدين البغدادي : واستنابه القاضي برهان الدين بن مفلح ، وهو شاب له همة عليّة في الطلب ، وحفظ قوي وهو أفضل أهل مذهبه انتهى . قرأ على جماعة منهم تقي الدين الاسدي المذكور الشهير بابن قاضي شهبة في مختصر ابن الحاجب بجامع التوبة وبالفارسية ، ومنهم قاضي الحنابلة عز الدين

(١) في الأصل يحيى والتصحيح من شذرات الذهب وسياتي

ذكره مرة ثانية ص (١٦٤ : ١) .

(٢) في الأصل وستمائة والتصحيح من الشذرات .

البغدادي ومنهم الشيخ يوسف الرومي ، وروى عن جماعة منهم الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن قريج وشمس الدين بن المحب ، ودرس بـ مدرسة ابي عمر والصاحبة ، ودار الحديث الاشرفية - منزله - والحنبلية ، والمسمارية والجوزية والجامع المظفري ، وقرأ عليه في أواخر عمره تقي الدين الجراعي سنن ابن ماجه ، وصنف شرح المقنع وسماه المبدع في اربع مجلدات ، واطتته اليه رياسة الحنابلة واستمر في وظيفة القضاء ومتعلقاتها الى أن اعيد ابن عمه نظام الدين بن مفلح سنة اثنتين وخمسين وتوجه برهان الدين الى مصر وكان والده اكمل الدين قد سبقه اليها فاعيد الى القضاء ورجع الى دمشق ودخلها في يوم الاثنين تاسع عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين ، ثم اعيد نظام الدين في شعبان منها ، ثم اعيد برهان الدين . كذا قاله الزملكاني ، وفيه نظر ، انما عزله علاء الدين علي بن صدر الدين ابي بكر بن مفلح قاضي حلب كان ، في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين ودخل دمشق سلخ [ص ٣٨] الشهر المذكور عوضاً عن برهان الدين المذكور والبس تشريفه بذلك الى ان عزل في ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ، واعيد برهان الدين ، وفي ثاني عشر ذي الحجة منها البس التشريف باستمراره على وظيفة القضاء المذكورة ، ثم اعيد القاضي علاء الدين علي بن صدر الدين ابي بكر بن مفلح في سنة ستين ، وفي ثامن عشر جمادى الآخرة منها وصل علاء الدين المذكور من مصر الى دمشق وقرىء توقيعه بالجامع ، ثم اعيد برهان الدين في رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وقرىء توقيعه بالجامع ، وفي يوم الاثنين سادس عشري المحرم سنة ثلاث وستين ورد الخبر من مصر الى دمشق بعزل برهان الدين من القضاء ، وعزل القاضي قطب الدين الخيضي من كتابة السر ، واستقرار ، القاضي علاء الدين المذكور في النوظيفتين المذكورتين فامتنعا من المباشرة ، وفي يوم الخميس ثامن

عشرين ربيع الآخر منها وصل القاضي علاء الدين المذكور من مصر الى دمشق على الوظيفتين المذكورين [ت] بن وقرىء توقيعه بهما بالجامع على العادة ، ثم اعيد برهان الدين واستمر الى ان توفي ليلة الأربعاء رابع شعبان سنة أربع وثمانين وثمانمائة بمنزله بدار الحديث المذكورة بالسفح ، وحضر جنازته النائب والقضاة فمن دونهم ، وحملت جنازته على الأصابع وصلى عليه ولده نجم الدين عمر اماماً ، ودفن بالروضة عند أبيه وأجداده ، ثم تولى القضاء ومشيخة دار الحديث هذه ولده نجم الدين عمر المذكور .

فوائد

[اسماءات بالاشرفية]

(الاولى) اسمع بهذه الدار الامامان القاضيان المحب احمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي قاضي القضاة بالديار المصرية ، والشمس محمد بن احمد البساطي المالكي قاضي القضاة بها أيضاً جزءاً مخرجاً من حديث شيخ الاسلام سراج الدين ابي حفص عمر بن رسلان البلقيني تخريج الحافظ ولي الدين ابي زرعة احمد ابن العراقي المصري الشافعي له من مسموعاته لما قدما دمشق مع السلطان الملك الأشرف في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، بحضور العلامة الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر عبد الله بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي .

(الثانية) اسمع بها قاضي القضاة نجم الدين ابو حفص عمر ابن قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن مفلح المتقدم ذكره ، ونائبه الشمس ابو عبد الله محمد بن عمر بن ثابت الدورسي الحنبليان مشيخة ابي محمد

عيسى بن عبد الرحمن المطعم المقدسي الدلال تخريج الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي له يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثمانمائة بحضور المحدث جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن حسن بن احمد بن عبد الهادي الصالحي •

[أوقاف الأشرافية]

(الثالثة) الوقف على هذه الدار خمس ضياع بالبقاع وهي :
الدير والدوير والمنصورة والتليل والشبرقية وبيت ابن النابلسي
المعروف بابن الكشك والجينة وحكر حارة الجوبان •



[وصف الأشرافية]

[ص ٣٩] وهذه الدار تشتمل على حرم واحد بشباكين مطلين على جينة على حافة النهر ، وشماليه ثلاثة أبواب اوسطها كبير ، وقدامها الصحن ، وهو متسع ، ودائره خلوي تحتية وفوقية ، وفيه بير ، وشرقيه بيت الخلاء ، وغربيه بشمال السلم الهابط الى هذا الصحن واعلاه باب الخلاوي الفوقية وباب مسجد له شباكان مطلان على الطريق ، وشرقيه قبة بها قبور وقبالة هذا الباب قاعة لطيفة وتاريخ بنائها مكتوب على بابها^(١) ، وهو متصل بالشباكين المذكورين وبالقبة المذكورة ولها شباكان أيضاً •

(١) هذه المدرسة لاتزال جبهتها الشمالية موجودة وفيها الباب وقد كتب في اعلاه ملخص وققينها وتاريخ بنائها وشرقي الباب قبة قد تهدم اعلاها • وبقايتها أصبح داراً للسكن وقد استولى على هذه المدرسة بعض الناس بواسطة دائرة الاوقاف الاسلامية التي وضع فيها المسيو جيناردي موظفين يعملون بكل جهدهم لهدم التراث الاسلامي ومن الغريب ان الشيخ محمد بدر الدين الحسيني البهبهاني كان يتناول منها راتباً =

الباب الثاني عشر

في مدارس الشافعية

[المدرسة الأتابكية]

منها المدرسة الأتابكية ، غربي دار الحديث الشرفية المقدسية ،
 وشرقي^(١) حمام العرائس •

[ترکان خاتون]

قال القاضي عز الدين الحلبي انشأتها بنت نور الدين رسلان بن
 اتابك صاحب الموصل انتهى •

والصواب انها اخت رسلان هذا لما قال الذهبي في العبر في سنة
 اربعين وستمائة : والجهة الأتابكية امرأة الملك الاشرف موسى صاحبة
 المدرسة والتربة « ترکان » يعني بالتاء اولاً ، خاتون بنت السلطان
 الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن اتابك زنكي بن آق
 سنقر •

قال ابو شامة وفي ليلة وفاتها كان وقف مدرستها وتربتها بالجبل
 ودفنت بها رحمها الله وتقبل منها •

وقال الصفدي توفيت في شهر ربيع الاول سنة اربعين وسبعمائة

= ضخما باسم التدريس فيها مع انها متهدمة متلاشية وكانت دائرة
 الاوقاف الاسلامية تستخدم امام طلبات الشيخ المذكور . اما العمل
 على بناء هذه المدرسة وارجاع مجدها السالف فليس هذا مما يهتم به
 في نظر كثير ممن يحتكرون الغيرة على الدين او الوطن .

(١) كذا في الأصل ولكن الواقع انها غربي حمام العرائس وشرقي

دار الحديث الأشرفية .

ودفنت بتربتها^(١) في المدرسة التي انشأتها بقاسيون انتهى •

[ارسلان شاه]

ولما قال الذهبي أيضاً في مختصر تاريخ الاسلام سنة سبع وستمائة: وفيها مات صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود ابن مودود بن الاتابك ، وكان شهماً شجاعاً مهيباً فيه ظلم وجبروت ، وكانت دولته ثمانية عشر عاماً بعد أبيه ، بنى مدرسة للشافعية في غاية الحسن وتملك بعده ابنه عز الدين مسعود انتهى •

وقال فيه في سنة ستمائة : وتزوج الملك الاشرف صاحب حران بأخت صاحب الموصل نور الدين وهي الجهة الاتابكية صاحبة التربة والمدرسة بالجبل انتهى •

وقال ابو السعادات ابن الاثير قال وزيره : ما قلت له في فعل خير الا وبادر اليه •

وقال أبو شامة : كان عقد نور الدين صاحب الموصل مع وكيله بدمشق على بنت العادل على مهر ثلاثين الف دينار ثم بان انه مات من أيام •

وقال ابن خلكان وكان شهماً عارفاً بالامور تحول شافعيًا ولم يكن في بيته شافعي سواه وله مدرسة قلَّ ان يوجد مثلها في الحسن توفي في رجب وتسلطن ابنه عز الدين • وقال فيه في سنة خمس عشرة وستمائة وصاحب الموصل السلطان الملك العادل عز الدين ابو الفتح مسعود ابن السلطان نور الدين رسلان شاه الاتابكي ولد سنة تسعين وخمسائة ، وتملك بعد أبيه وله سبع عشرة سنة ، وكان موصوفاً بالملاحة والعدل والسماحة ، قيل انه سم ومات في ربيع

(١) في الاصل بتربتها والمدرسة •

الآخر وله خمس وعشرون سنة ، وعظم على الرعية امره وولي بعده بعهد منه ولده نور الدين ارسلان شاه ، ويسمى أيضاً علياً وله عشر سنين فمات في أواخر السنة ايضاً انتهى •

[المدرسون بالاتابكية]

وقال العز الحلبي اول من درس بها تاج الدين ابرو بكر بن طالب المعروف بالاسكندري وبالشحرور ، ولم يزل بها الى أن توفي •

وذكر بها المدرس نجم الدين اسماعيل المعروف بالمارداني وهو مستمر بها الى آخر سنة [ص ٤٠] اربع وسبعين وستمئة انتهى •

[صفي الدين الارموي]

ودرس بها العلامة صفي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الارموي الشافعي المتكلم على مذهب الاشعري ، ميلاده بالهند في ربيع الاول سنة اربع واربعين وستمئة ، وكان جده لامة فاضلاً فقرأ عليه وخرج من دهلي في رجب سنة سبع وستين فحج وجاور ثلاثة أشهر ، ثم دخل اليمن فاعطاه ملكها المظفر اربعمائة دينار ، ثم دخل مصر سنة احدى وسبعين واقام بها اربع سنين ، ثم سافر الى الروم على طريق انطاكية ، فاقام احدى عشرة سنة بقونية خمساً ، وبسيواس خمساً ، وبقيسارية سنة واجتمع بالقاضي سراج الدين فاكرمه ثم قدم الى دمشق في سنة خمس وثمانين فاقام بها واستوطنها ، وولي بها مشيخة الشيوخ ودرس بها بالظاهرية الجوانية والرواحية والدولية والاتابكية هذه ، وانتصب للافتاء والاقراء في الاصول والمعقول والتصنيف وانتفع الناس به وبتصانيفه - الا ان خطه في غاية الرداءة - وبتلاميذه ، ووقف كتبه بدار الحديث الاشرفية وكان فيه بر وصلة •

وقال الصفدي وصنف الفائق في اصول الدين وله اوراد واشغل بالجامع الاموي وكان حسن العقيدة •

وقال الذهبي تفقه بالهند على جده لأمه الذي توفي سنة ستين وستمئة وسار من دله في سنة سبع وستين الى اليمن ثم حج وجاور ثلاثة اشهر وجالس ابن سبعين ، ثم قدم مصر ثم الروم ودرس وتميز واجتمع بالسراج الارموي ثم قدم دمشق وسمع من ابن البخاري وتصدر للإفادة ، واخذ عن ابن الروكيل وابن الفخر المصري و ابن المرحل والكبار وكان يحفظ ربع القرآن وكان ذا دين وتعبد وايتار وخير •

وقال ابن كثير توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرين صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية وبها مات فأخذ بعده ابن الزملكاني الظاهرية فدرس بها وأخذ ابن صصرى الأتابكية انتهى • ودفن بمقبرة الصوفية •

ثم قال ابن كثير في هذه السنة وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درس ابن صصرى بالاتابكية عوضاً عن الشيخ صفي الدين الهندي •

[احمد بن صصرى]

ثم قال في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فيمن توفي بها : وقاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ابو العباس احمد ابن العدل عماد الدين محمد ابن العدل أمين الدين سالم ابن الحافظ المحدث بهاء الدين ابي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن صصرى التغلبي الربيعي الشافعي قاضي القضاة بالشام ولد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمئة وسمع

الحديث واشتغل وحصل ، وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان وفيات الأعيان وسعها عليه وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري وعلى أخية شرف الدين في النحو وكان له يد في الانتشاء وحسن العبارة ودرس بالعادية الصغيرة سنة ثنتين وثمانين وبالامينية [ص ٤١] سنة تسعين وبالغزالية سنة اربع وتسعين ، وولي قضاء العساكر في دولة العادل كتبغا ، ثم تولى قضاء الشام سنة ثنتين وسبعمائة بعد ابن جماعة حين طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد ، ثم أضيف اليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادية والغزالية والأتابكية وكلها مناصب دنيوية انسلك منها وانسلخت منه ومضى عنها وتركها لغيره واكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاها ، وهي متاع قليل من حبيب مفارق ، وكان رئيسا محتشماً وقوراً كريماً جميل الاخلاق معظماً عند الدولة والسلطان ، توفي فجأة ببستان بالسهم ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان وكانت جنازته حافلة ودفن بتربتهم بالركنية انتهى •

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام ومات قاضي دمشق ورئيسها نجم الدين بن صصري الشافعي في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة عن ثمان وستين سنة يروي عن الرشيد العطار حضوراً وعن ابن عبد الدائم انتهى •

[جمال الدين الزرعي]

ثم درس بها بعده قاضي القضاة جمال الدين الزرعي قال ابن كثير في سنة ست وعشرين وسبعمائة : وفي ذي القعدة سافر القاضي جمال الدين الزرعي من الأتابكية الى مصر ونزل عن تدريسها لمحيي الدين بن جهيل انتهى •

[اسماعيل بن جهبل]

وهو الشيخ العالم محيي الدين ابو الفدا اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل اخو الشيخ شهاب الدين مولده بدمشق سنة ست وستين وستمائة واشتغل وحصل واقفى ودرس بالأتابكية هذه وسمع من جماعة وحدث . سمع منه البرزالي وخرج له مشيخة وحدث بها ، وناب في الحكم بدمشق وولي قضاء طرابلس مدة ثم عزل منها وعاد الى دمشق توفي في شعبان سنة اربعين وسبعمائة ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية .

[ابن جملة]

ثم وليها بعده قاضي القضاة ابن جملة قال ابن كثير في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وفي يوم الاحد ثالث عشر شوال درس بالأتابكية قاضي القضاة ابن جملة عوضاً عن محيي الدين بن جهبل تولى قضاء طرابلس وحضر القضاة وأكابر المدرسين والعلماء .

[ابن المجد]

وقال البرزالي ثم درس بها قاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد مع الغزالية والعاذلية مع بقاء الاقبالية عليه انتهى .

[صدر الدين القزويني]

وقال ابن كثير في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة : وفي ثاني يوم من ذي الحجة درس صدر الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني بالأتابكية واخوه الخطيب بدر الدين في الغزالية والعاذلية نيابة عن أبيهما قاضي قضاة الشام بعد وفاة ابن المجد انتهى .

[تقي الدين السبكي]

ثم درس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الانصاري الخزرجي السبكي ولد بسبك من أعمال المنوفية في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وحفظ التنبيه ، وقدم القاهرة فعرضه على القاضي تقي الدين ابن بنت الأعمش ، وتفقّه في صغره على والده ثم على جماعة آخرهم ابن الرفعة ، وأخذ التفسير عن علم الدين العراقي ، وقرأ القراءات على الشيخ تقي الدين الصائغ ، والحديث على الحافظ الدمياطي ، والأصليين وسائر المعقولات على علاء الدين الباجي ، والمنطق والخلاف على سيف الدين البغدادي ، والنحو على الشيخ ابي حيان ، وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء وسمع الحديث من الجهم الغفير [ص ٤٢] ورحل الكثير وجمع معجمه العدد الكثير واشغل وأفتى وصنف ، ودرس بالمنصورية والهكارية والسيقية، وتفقّه به جماعة من الأئمة كالاسنوي وابي البقاء وابن النقيب وقرّبه تقي الدين بن أبي الفتح وأولاده وغيرهم من الأئمة الاعلام ، وولي قضاء دمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين عوضاً عن جلال الدين القزويني ، وياشر القضاء على الوجه الذي يليق به ست عشرة سنةً شهراً ، وقد درس بدمشق بالغزالية والعادلية الكبرى والأتابكية هذه والمسروورية والشامية البرانية ولها بعد موت ابن النقيب ، قال ولده فما : حل مفرقها ولا اقتعد غرتها أعلم منه ، كلمة لا استثناء فيها . وولي بعد الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية الدمشقية ، وقد خطب بجامع دمشق مدة طويلة ، وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقي الدين ابو الفتح السبكي جميع معجمه الذي خرجه له الحافظ شهاب الدين بن ايّك الدمياطي ، وسمع عليه خلائق منهم الحافظان ابو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي ، وفي آخر عمره

استعفى من قضاء الشام ورجع الى مصر متضعفاً فأقام بها دون العشرين يوماً ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية هناك .

[بهاء الدين السبكي]

ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقاء ابن السبكي وهو قاضي القضاة ، بقية الاعلام ، صدر مصر والشام ، بهاء الدين ابو البقاء ، محمد ابن القاضي سديد الدين عبد البر ابن الامام صدر الدين يحيى بن علي الانصاري الخزرجي السبكي المصري الدمشقي الحاكم بالديار المصرية والبلاد الشامية ميلاده في ربيع الأول سنة سبع - بتقديم السين - وسبعمائة ، وتفقه على قطب الدين السنباطي ومجد الدين الزنكلوني وزين الدين بن الكتاني وغيرهم ، وقرأ الأصول على جده صدر الدين ، والشيخ علاء الدين القونوي ، ثم على ابن عم أبيه شيخ الاسلام السبكي ، وقرأ عليه كتاب الاربعين في أصول الفقه ، وقرأ النحو على ابي حيان ، وأخذ المعاني عن القاضي جلال الدين القزويني وروى عنه تلخيص المفتاح ، وسمع الحديث بمصر والشام ، وخرج له الحافظ أبو العباس الدمياطي جزءاً من حديثه وحدث به ، وشغل الناس بمصر ، ثم قدم مع قاضي القضاة السبكي الى دمشق فاستنابه ، وتصدى لشغل الناس بالعلم ، وقصده الطلبة ، وحضر حلقة الفضلاء ، وعلاصيته ، وتقدم على شيوخ الشام ، وله اذ ذلك بضع وثلاثون سنة ، واشتهرت فضائله ، ودرس بالآتابكية والظاهرية البرانية والرواحية والقيمرية ، ثم ولي القضاء بدمشق مع تدريس الغزالية والعدلية مدة يسيرة ، ثم طلب الى مصر في أوائل سنة خمس وستين بعد ما نزل عن وظائفه لولده ، فولى قضاء العسكر والوكالة السلطانية ونيابة الحكم الكبرى ثم ولي قضاء القضاة بالديار

المصرية مع الوظائف المضافة الى القضاء ، واستمر نحو سبع سنين ، ثم عزل ودرس بقبة الشافعي والمنصورية ، ثم ولي قضاء الشام ، وقدمها في أوائل سنة سبع وخمسين قاضياً ومدرساً بالغزالية والعادلية والناصرية وشيخاً بدار الحديث الأشرفية الدمشقية ، وأضيف اليه قبل موته بشهر الخطابة بالجامع الأموي ، توفي في جمادى الأولى سنة سبع - بتقديم السين - وسبعين وسبعمائة ، فاجتمع في ميلاده سينان [ص ٤٣] ، وفي وفاته ثلاث ، ودفن بتربة السبكيين بالسفح .

[ولي الدين ابو ذر السبكي]

ثم درس بها ولده قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله ميلاده في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة وسمع من جماعة بها وسمع بدمشق من الحافظ المزني وأبي العباس الجزري وغيرهما ، وحفظ الحاوي الصغير وأخذ عن والده وغيره وأفتى ودرس بالشامية الجوانية والرواحية والatabكية هذه والقيصرية ، وناب في القضاء وولي وكالة بيت المال ، ثم ولي القضاء والخطابة ومشیخة دار الحديث وتداريس سنة سبع وسبعين نحو ثمان سنين ونصف الى أن توفي في شوال سنة خمس وثمانين وسبعمائة ودفن عند والده بتربة السبكيين بالسفح .

[عمر الملحي]

ثم درس بها العلامة أبو حفص الملحي وهو الامام الاوحد المتفنن الفقيه المحدث المفسر الواعظ زين الدين ابو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشي الملحي « بفتح الميم واللام » الدمشقي ولد في شعبان سنة اربع وعشرين وسبعمائة وورد دمشق بعد الأربعين واشتغل في الفقه علي خطيب جامع جراح شرف الدين

قاسم وأخذ عن الشيخ علاء الدين حجي^(١) وأخذ علم الأصول عن الشيخ بهاء الدين الاخميمي واشتغل في الحديث وشرع في عمل المواعيد فكان يعمل مواعيد نافعة ويفيد الخاصة والعامة ، وانتفع به خلق كثير من العوام ، وصار لديه فضيلة وأفتى وتصدر للإفادة ، ودرس بالمسروية ، ثم بالناصرية ووقع بينه وبين قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة بسببها وحصل له محنة ، ثم عوض عنها بالأتابكية هذه ثم أخذت منه فلما ولي ولده شهاب الدين احمد قضاء دمشق في سنة احدى وتسعين ترك له الخطابة وتدریس الناصرية والأتابكية ثم فوض اليه دار الحديث الأشرفية فلما جاءت دولة الظاهر برقوق أخذ واعتقل مع ابنه بالقلعة وجرت لهما محن وطلب منهما أموال فرهن كثيراً من كتبه على المبلغ الذي طلب منهما ، وولده هذا درس بالحلقة الكندية بالجامع الأموي في ربيع الاول سنة ست وسبعين ، وولي مشيخة الشيوخ و [وقف] الاسوار والاسرى وغير ذلك ، وقال الحافظ شهاب الدين بن حجي برع الشيخ زين الدين في علم التفسير وأما علم الحديث فكان حافظاً للمتون عارفاً بالرجال وكان سمع الكثير من شيوخنا وله مشاركة في العربية انتهى . وكان الشيخ تقي [الدين] الاسدي يقول كان القاضي تاج الدين يعني السبكي هو الذي أدخله بين الفقهاء فلما حصلت له المحنة كان ممن قام عليه وكان مشهوراً بقوة الحفظ ودوامه اذا حفظ شيئاً لا ينساه كثير الانكار على أرباب الشبه شجاعاً مقداماً كثير المساعدة لطلبة العلم يقول الحق على من كان من غير مداراة في الحق ولا محاباة ومملك من نفائس الكتب شيئاً كثيراً وكان

(١) بكسر الحاء المهملة والجيم الثقيلة (راجع ذبول تذكرة الحفاظ ٢٤٧ والضوء اللامع ١/٢٦٩) وهو والد شهاب الدين بن حجي الآتية ترجمته ص (١٧٨) توفي علاء الدين حجي سنة (٧٨٢) انظر شذرات الذهب (٢٧٤/٦) .

كثير العمل والاشتغال لا يمل من ذلك ولم يزل حاله على حسن نظام الى ان قدر الله عليه ما قدر توفي معتقلاً بقلعة دمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبعائة ودفن بالقيبات^(١) وشهد جنازته خلق لا يحصون كثرة انتهى • وقبره مشهور بأخر مقبرة المزرعة شرقي المزار المعروف بصهيب الرومي قبلي الزوزانية وشمالي زاوية الرفاعي شرقي ميدان الحصى ويتبرك بالدعاء عنده •

[بدر الدين السبكي]

ثم درس بها قاضي القضاة بدر الدين ابو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين ابي البقاء المتقدم ذكره • ميلاده في شعبان سنة احدى [ص ٤٤] وأربعين وسبعائة وسمع من جماعته واخذ عن والده وغيره من علماء العصر وفضل في عدة فنون واشتغل وافتى ودرس وحدث بمصر والشام وغيرهما ودرس بدمشق بالآتابكية مدة والرواحية وغيرهما وناب عن والده في القضاء بالقاهرة وبأشر عدة وظائف وولي مشيخة الحديث بالقبّة المنصورية ثم ولي القضاء عن ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين واعطيت قبة الشافعي - التي كانت بيده وتولاها لما انتقل والده الى قضاء الشافعية - للبلقيني والمنصورية للقومي ، فباشر سنة ونحو اربعة اشهر ثم عزل واعيد ابن جماعة ، واستمر بطالاً ليس بيده وظيفة أزيد من ثلاث سنين ، ثم اعيد الى القضاء في صفر سنة اربع وثمانين فباشر خمس سنين ونحو خمسة اشهر ، ثم عزل ، ثم تولى ابن جماعة ، وولي خطابة الجامع الاموي وتدرّس الغزالية ثم صرف في رجب سنة احدى وتسعين ، ثم

(١) في الاصل « ودفن بالقيبات » مكررة مرتين وهي محلة مشهورة في الميدان قرب الجامع الكريمي « جامع الدقاق » سميت بذلك لأن اكثر بيوتها ذات قباب ولا يزال بعضها باقياً الى الآن .

ولي القضاء مرتين عن القاضي صدر الدين المناوي وعزل في المرتين به ، ومدة مباشرته في ولاياته الأربع ثمان سنين ونصف في مدة ثمان عشرة سنة ، وولي في آخر وقت تدريس الشافعي واستمر بيده الى ان مات •

قال الشيخ تقي الدين الاسدي وكان لنا في مباشرته وفي لسانه رخاوة ، وكان ولده جلال الدين غالباً على أمره فمقتته الناس •

وقال الحافظ شهاب الدين ابن حجر المصري اشتغل في الفقه وغيره فمهر ، وكان لين الجانب ، قليل المهابة ، بخيلاً بالوظائف ، حسن الخلق ، كثير الفكاهة منصفاً في البحث ، وكان أعظم ما يعاب به تسكينه ولده جلال الدين من أموره ، توفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانمائة ودفن خارج باب النصر •

ثم وليها ولده جلال الدين •

[محمد بن الجزري]

ثم درس بها فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي ، قال الاسدي في تاريخه : اخذ عن والده القراءات ويسيراً من النحو ولم يكن يعرف شيئاً غير ذلك ، وكان عنده إقدام وجراءة ، ويتكلم كلاماً كثيراً لاحاصل له ، وسافر الى مصر غير مرة ، وحصل تدريس الاتابكية ونظرها « يعني عن جلال [الدين] بن ابي البقاء » وكان بيده جهات والده نصف خطابة جامع التوبة ، ومشیخة الاقراء في عدة أماكن ، وكان يخطب حسناً ويقراً في المحراب جيداً ، توفي بمنزله بالاتابكية يوم الاثنين ثالث عشرين صفر سنة اربع عشرة وثمانمائة وهو في عشر الاربعين اظنه ابن خمس وثلاثين سنة ، ونزل عن وظائفه

للشيخ شهاب الدين بن حجي وحصل في وظائفه خباط وذلك ان القاضي لما بلغه ضعفه وانه مطعون عين الاتابكية لشهاب الدين بن حوان وخطابة جامع التوبة لشيخنا شهاب الدين بن حجي ، ثم انه ظهر انه نزل عن جميع وظائفه للشيخ شهاب الدين بن حجي فامضى ذلك القاضي ، ثم ان الشيخ نزل عن نصف خطابة جامع التوبة لابن الحسيني وأظن ان ابن الحسيني لما بلغه وفاة ابن الجزري قصد الشيخ شهاب الدين بن حجي فولاه نصف الخطابة لأنه الناظر الخاص ، وذلك قبل ان يعلم الشيخ بنزول ابن الجزري فالتزم ذلك ، ولقد عجبت من شيخنا في ولايته له مع تصريحه بأن شرط الواقف غير موجود فيه لعدم حفظ القرآن ، ولا أعلم انه وقعت من شيخنا قصة أنكرها كل من سمعها غير هذه ، والجواد لا بد له من كبوة •

ثم ان ابن عبادة الصغير الذي هو شافعي جاء بنزول من ابن الجزري بتدريس الاتابكية فقال قاضي القضاة ابن الاخنائي اسكت لا تتكلم بهذا حتى لا يسمع الشيخ يفتاظ فقال لو وصلت يد ابن حجي الى السماء لا أسكت عنه ، فأنكر هذا من بلغه [ص ٤٥] وبالغ في سب ابن عبادة وسب ابيه الحنبلي وغلب على ظن كل أحد ان ما معه زور مفتعل لاحقية له مع عدم أهلية ، وفي يوم الاربعاء رابع عشرين صفر سنة أربع عشرة المذكورة حضر شيخنا درس الاتابكية وحضر معه القضاة ولم أحضر هذا الدرس وبلغني أنه حصل لابن عبادة في هذا المجلس اهانة زائدة وهدد بالكلام القبيح على ما نقل ولم يتكلم بكلمة واحدة •

وفي هذا اليوم توفي يونس ابن القاضي علاء الدين بن أبي البقاء وولي في وظائفه • وحضر في تدريس العزيزية والقيمية الشيخ شهاب الدين بن حجي ، والمتصدر قاضي القضاة نجم الدين بن

حجي^(١) ، ثم تركه لابن عذري ، وأرسل الى القاضي ابن الاخنائي الشافعي ان يقرره فيه وتدريس الصارمية شمس الدين الكفيري انتهى .

[الشهاب احمد بن حجي]

وشهاب الدين بن حجي المذكور قال تقي الدين الاسدي في ذيله في سنة ست عشرة وثمانمائة : وفيها توفي شيخنا الامام العلامة بقية الشام علاء الدين بن الحافظ المتقن ذو الخصال الزكية والأخلاق المرضية وشيخ الشافعية شهاب الدين ابو العباس احمد ابن الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابي محمد حجي بن موسى بن احمد بن سعد ابن غشم بن غزوان بن علي بن شرف بن تركي السعدي الحسباني الأصل الدمشقي مولده بين المغرب والعشاء ليلة الأحد الرابع من المحرم سنة احدى وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بالشرف الأعلى ظاهر دمشق ، ورأيت بخطه رحمه الله : الاوليات المصادفة لمولدي عشرة : اول نصف القرن الثامن ، اول السنة العربية ، أول السنة الشمسية ، أول يوم من فصل الربيع ، أول برج الحمل ، أول الليل ، أول الاسبوع ، اول صيرورة الهلال قمراً ، أول سكون الشياطين بعد انتشارها عند ذهاب فحمة العشاء ، وأشرت الى بعض ذلك فيما كتبه على اجازة :

وثامن القر [و] ن مبدا نصفه

ومبدأ الاسبوع وهو الأحد

(١) هو نجم الدين عمر بن حجي اخو شهاب الدين انظر الضوء اللامع (٧٨/٥ ، ٢٤٢/١١) وجد مذبوحة علي فراشة ببستان في في النيرب سنة (٨٣٠) .

ومبدأ الرابع من محرم
مبتدأ الربيع - فادر - المولد

قرأ القرآن على المؤدب المقرئ شمس الدين بن حبش وختمه في سنة ستين ، واخذ عن شيخه المذكور علم الميقات ، وحفظ التنبية وغيره ، وسمع الحديث من خلائق من اصحاب ابن البخاري واحمد ابن شيان وابي الفضل ابن عساكر والشيخ شرف الدين اليونيني وابن مشرف والتقي سليمان وعيسى المطعم وطبقتهم ، منهم المسند نجم الدين ابو العباس احمد بن اسماعيل بن احمد بن عمر ابن الشيخ ابي عمر المقدسي الصالحي الحنبلي والمسند المعمر ابو عبد الله محمد بن حمد بن عبد المنعم الحراني ، والمسند ابو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الله عوض المقدسي الصالحي ، وتاج الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله بن محبوب الدمشقي والمسند ابو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة المراغي المزني ، والمسند شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الكريم بن ابي الحسين البعلبي ، والمسند الجليل صلاح الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن العز ابراهيم بن عبد الله ابن الشيخ ابي عمر والخطيب ابو عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد الله^(١) بن مالك العجلوني خطيب بيت لها^(٢) وعلاء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن محمد بن عثمان ابن المنجا التنوخي ، والشيخ الفقيه عز الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن عمر السلسي المعروف بابن السكري ، واجاز له من دمشق قاضي القضاة [ص ٤٦] الفقيه شرف الدين ابو العباس ابن قاضي

(١) كذا مكررة في الاصل مرتين .

(٢) قرية عظيمة كانت خارج سور دمشق وموضعها بالقصاع جهة

المستشفى الانكليزي .

الجل الحنبلي ، والقاضي الاوحد بدر الدين ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمود بن الزقاق الكاتب المعروف بابن الجوخى ، والامام العالم بدر الدين حسن ابن قاضي القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة ، والشيخ الخير تقي الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم الصالحي ابن قيم الضيائية ، وخلائق ، ومن القدس الحافظ صلاح الدين العلائي والشيخ الفقيه تقي الدين القرقشندي ، والخطيب برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة ، وعز الدين عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة ، والشيخ تقي الدين محمد بن عمر بن الياس المرآغي المقدسي ، وغيرهم ، ومن المدينة المحدث غفيف الدين ابو جعفر عبد الله بن محمد بن احمد بن خلف الانصاري الخرزجي العبادي المعروف بابن المطري ، وغيره ، ومن بعلبك الكاتب شهاب الدين ابو العباس احمد بن عاي بن الحسن بن عسرون البعلي ، والشيخ برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمود بن مري الكاتب البعلي ، والشيخ العالم ناصر الدين قرا بن ابراهيم بن محمود بن قرا البعلبكي الحنبلي ، وغيرهم ، ومن مصر وحلب وغيرهما جماعة كثيرون ، وقد كتب اسماء مشايخه مجرداً في بعض مجاميعه على حروف المعجم ، ومن مسوغاته الكتب الستة والموطأ ، ومسند الشافعي ، وغالب مسند احمد ، ومسند الدرامي ، ومسند ابي يعلى ، ومعجم الطبراني ، وصحاحي ابن خزيمة ، وابن حبان ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ، ومسند ابي حنيفة تخريج الحارثي وتخريج ابن العربي ، وكتب ابي عبيد : الأموال وفضائل القرآن والظهور والغريب ، وغير ذلك مما وقع له من حديث الدراقطني والحاكم والبيهقي والبعوي وابن صاعد والمحاملي وأبي بكر الشافعي ، وأما الأجزاء فلا تنحصر ، وأخذ الفقه عن والده الشيخ علاء الدين والشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة ، وقاضي القضاة

بهاء الدين ابي البقاء ، والشيخ شمس الدين الموصللي وغيرهم واجتمع
بمشايخ العصر واستفاد ، منهم كالشيخ شهاب الدين الازرعي وصاحبه
الشيخ عماد الدين الحسيني ، والشيخ جمال الدين ابن قاضي
الزبداني ، والشيخ شمس الدين ابن خطيب يبرود ، وقاضي القضاة
تاج الدين ابن السبكي ، والقاضي شمس الدين الغزي ، وتخرج في
علوم الحديث بالحافظين عماد الدين بن كثير وتقي الدين بن رافع ،
وأخذ النحو عن الشيخ العالم نجم الدين أبي الخير سعيد بن محمد
ابن سعيد التلساني المغربي المالكي ، وعن شيخ النحاة شهاب الدين ابي
العباس العنابي ، ودرس وأفتى واعاد وصنف وكتب بخطه ما لا يحصى
كثرة ، فمن ذلك شرح على المحرر لابن عبد الهادي كتب منه قطعة ،
ورد على مواضع من المهمات للاسنوي ، وعلى مواضع من الألغاز له ،
وجمع فوائد في علوم متعددة في كراريس متعددة سماه جمع المفترق ،
وكتبا سماه « الدارس من أخبار المدارس » يذكر فيه ترجمة الواقف
وما شرطه وتراجم من درس بالمدرسة الى آخر وقت ، وهو كتاب تقيس
يدل على اطلاع كثير وقد احترق غالبه في وقعة التتار ، وكتب هذا
التاريخ التذييل ؟ وقد درس بالظبيانية في حياة والده وأشاخه في ذي
القعدة سنة أربع وسبعين [ص ٤٧] وأعاد بالعصرونية والدماغية ،
ثم بعد ذلك اعاد بالشامية البرانية والتقوية في حياة والده أيضاً ثم
بالامينية والرواحية والعدراوية ، ودرس بالشامية البرانية والعدراوية
نيابة ، وناب للقاضي شهاب الدين القرشي ثم لغير واحد من القضاة ،
وبعد الفتنة درس بالحسامية الجوانية والأتابكية هذه والشامية
البرانية ، وولي الخطابة ومشيخة الشيوخ مرتين ثم ترك نيابة
القضاء وانجمع على العبادة والانشاء والاشغال انتهى كلام تلميذه
الأسدي في تاريخه •

ثم ان ابن حجي المذكور نزل عن نصف تدريس هذه المدرسة للقاضي شهاب الدين الاخواني ، قال الشيخ تقي الدين الاسدي : وفي رابع ذي الحجة سنة اربع عشرة درس قاضي القضاة شمس الدين الاخواني بالمدرسة الاتابكية في النصف الذي أخذه من شيخنا شهاب الدين بن حجي وقال في سنة اربع وعشرين استطراداً : ثم نزل الشيخ شهاب الدين بن حجي للقاضي الاخواني عن النصف الآخر مع غيره من الوظائف في مرض موته انتهى *

[شمس الدين الاخواني]

والقاضي الاخواني هو قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الاخواني الشافعي مولده سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وتنقل في قضاء البر ، وولي قضاء الركب في سنة سبع وثمانين من ابن جماعة بشفاعة الامير جبرائيل ، وكان قاضي زرع انتقل اليه من الرحبة في رجب سنة ست وثمانين ثم ولي قضاء غزة ثم في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ناب في القضاء بدمشق عن القاضي شهاب الدين الباعوني ونزل له شهاب الدين بن الظاهري عن قضاء العسكر في ذي الحجة من السنة ، ودرس بالظاهرية الجوانية نزل له عنه القاضي علاء الدين الكركي كاتب السر ، وكان قد أخذه عن ابن الشهيد ، وولي وكالة بيت المال أيضاً ثم ناب للقاضي علاء الدين أبي البقاء لما ولي القضاء في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، ثم ولي نظر الجيش بدمشق عوضاً عن القاضي شمس الدين ابن شكور في رمضان سنة ست وتسعين ، وبذل عليه مالا كثيراً فلم يمش حاله فيه ولم يحسن مباشرته فعزل عنه بعد ثمانية اشهر وعاد الى نيابة القضاء ووكالة بيت المال ، ثم لما ولي قضاء حلب في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين نزل عن المدرسة الظاهرية لتاج الدين بن

الشهيد ، ثم عزل من قضاء حلب في رجب سنة تسع وتسعين ، ثم ولي قضاء دمشق والخطابة والمشیخة وما يضاف الى ذلك من التدريس والانظار في جمادى الاولى سنة ثمانمائة ، ثم عزل في شعبان سنة احدى وثمانمائة ، ثم اعيد في ذي الحجة منها ، وفي سنة اثنتين وثمانمائة عزل من مصر بالقاضي شرف الدين مسعود ثم اعيد من غير أن يباشر مسعود توفي ليلة الجمعة سابع عشر رجب سنة عشر وثمانمائة ، وصلي عليه من الغد بالاموي ، ولم أعلم اين دفن .

ولما مات الاخواني هذا استقر في تدريس هذه المدرسة الاتابكية - كاتب سر نوروز - ناصر الدين البصري فلما ذهبت أيام نوروز اخذه القاضي ناصر الدين البارزي لولده كمال الدين .

[نور الدين بن قوام]

قال الاسدي في ذيله في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثمانمائة : وفي يوم الاول تاسعه درس الفاضل نور الدين بن قوام بالمدرسة الاتابكية نيابة عن ابن كاتب السر كمال [ص ٤٨] الدين بن البارزي ، وحضر عنده قاضي القضاة والشيخ محمد بن قديدار وقد كان التدريس المذكور لفتح الدين بن الجزري تلقاه عن جلال الدين ابن ابي البقاء فلما توفي في طاعون سنة اربع عشرة نزل عنه للشيخ شهاب الدين بن حجي فترك نصفها لقاضي القضاة ابن الاخواني ثم انه نزل عن النصف الآخر مع غيره في مرض موته ، فلما مات أخذها - كاتب السر يعني بدمشق لنوروز^(١) - ناصر الدين البيضاوي ، فلما جاء السلطان أخذها كاتب السر لابنه ودخلت في ديوان كتابة السر^(٢) انتهى .

(١) في الاصل : النيروز

(٢) الذي في تنبيه الطالب « كتاب السر انتهى وكذا رأيت بخطه كتاب تشديد التاء »

ثم قال في ذيله أيضاً في شعبان سنة تسع عشرة وثمانمائة وفي يوم الاثنين عشرية درس الشيخ علاء الدين بن سلام بالمدرسة الأتابكية نيابة عن القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السر وحضر عنده قاضي القضاة الجديد يعني ابن زبد بعد عزل نجم الدين بن حجي وجماعة ودرس في قوله تعالى « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » انتهى .

[علاء الدين بن سلام]

وعلاء الدين بن سلام هذا كان فاضلاً في الفقه يستحضر كثيراً من فقه الرافعي ، ويحفظ عليه اشكالات واسئلة حسنة ويعرف المختصر معرفة جيدة ويعرف الألفية معرفة تامة ويحفظ كثيراً من تواريخ المتقدمين ، وله يد طولى في النظم والشر ، وكان منجماً عن الناس ، ولا يكتب على الفتاوى الا قليلاً ، وبحثه أحسن من تقريره ، وكان كثير التلاوة حسن الصلاة مقتصداً في ملبسه وغيره شريف النفس مليح المحاضرة ، ولم يكن فيه ما يعاب الا أنه كان يطلق لسانه في بعض الناس ، ويأتي في ذلك عبارات غريبة ، ودرس بالركنية الجوانية في النصف ثم كملت له فدرس بها وحضر قاضي القضاة والفقهاء وخطب وبالغ في الثناء والدعاء لقاضي القضاة نجم الدين بن حجي وللسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف ناظرها ، ودرس في أول الهبة ، وولي تدريس مشيخة النحو بالناصرية الجوانية وكان في أخلاقه شراسة حج في سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، فلما قضى حجه ورجع مرض بين الحرتين ومات بوادي بني سالم ، ونقل الى المدينة النبوية فدفن بالبقيع ، وغبط بذلك .

[مشيخة النحو] [الشهاب أحمد الدلجي]

وممن درس بهذه المدرسة الأتابكية نيابة عن ابن كاتب السر

كمال الدين بن البارزي : الشهاب احمد بن علي بن عبد الله الدلجي المصري^(١) ثم الدمشقي الشافعي اشتغل بمصر وفضل في النحو وغيره من العلوم العقلية ، ثم توجه إلى طرابلس فأقام بها يسيراً ثم قدم دمشق حوالي سنة ثمان عشرة ولزم القاضي نجم الدين بن حجي وحظي عنده ، ثم أبعده وحكم باراقة دمه ، وكان فاضلاً في المعقول ، وعبارته فصيحة ، ودرس بالاتابكية هذه نيابة عن ابن البارزي ، وجلس للاشغال بالجامع مدة يسيرة ، توفي بالقاهرة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، وتعاطى الشهادة ، وخطه جيد ، وهو عارف بالصنعة وعبارته جيدة ، وحصل دنيا من الشهادة ، وخدم بعد القاضي نجم الدين ابن حجي القاضي شهاب الدين بن الكشك الحنفي ، وكذلك خدم القاضي بهاء الدين بن حجي ، وكان قليل الدين متهاوناً بالصلاة ، يتكلم بكلام يدل على زندقته ، وشاع ذلك عنه ، وقد حكم القاضي نجم الدين بن حجي مرة بكفره كما اشرنا اليه ، والقاضي الحنفي اخرى ، وكان مستنقصاً للخلق مستزرياً [ص ٤٩] بهم مصرأ على أنواع من المعاصي وكان قد سافر الى مصر فاتفق وصول الخبر بوفاة ابن^(٢) السلاوي فولي عنه مشيخة « خانقاه خاتون » ونظرها ، وقدم دمشق وياشر ذلك مباشرة مذمومة ، وآذى الصوفية بها ، وفي العام الماضي عزل شخصاً من الصوفية بها وسعى في آذاه الى ان ضرب ، فانتصر له الشيخ علاء الدين البخاري والحاجب ووقع بينهما وبين القاضي بهاء الدين بن حجي بسببه وكتب الشيخ الى مصر في القاضي بهاء الدين فكان ذلك من أسباب عزله ثم ان النائب بلغه سوء سيرة المذكور فهم بطلبه وأخذ شيء منه فخاف وأظهر انه

(١) هو مؤلف كتاب « الفلاكة والمفلوكون » .

(٢) في الاصل مكررة مرتين وقد كتب عليها « صح » .

نزل عليه اللصوص في بيته بين النهرين ، وكان ساكناً هناك ليسهل عليه ما يرومه من أنواع الفسوقات ، فإظهر انه ذهب جميع ما يملكه ، ولم يكن لذلك حقيقة ونزل عن الخانقاه لولي الدين ابن قاضي عجلون بمبلغ جيد ثم ندم على ذلك ، واستمر منكداً مضللاً الى أن توجه بعد أشهر الى مصر وجلس لتحمل الشهادة عند القاضي الحنبلي فتوفي عاجلاً وذهب جميع ما حصله من الحرام ولم يتزوج ، وكان يزعم أنه يعيش العمر الطبيعي مائة وعشرين سنة ، وسر الناس بموته وكان قد علق فوائد بخطه من شرح البخاري للكرماني وتكلم فيه ، وذكر فيه فوائد ، وجمع مختصراً تكلم فيه على قول الناس : فلان معلول وذكر فيه فوائد ، وجمع بين التوسط والخادم في مجلدات . قال ابو الفضل الخطيب النويري : انه اشتراه من تركته قاضي القضاء بهاء الدين بن حجي عدة مجلدات يكون اربعة ضخمة واكثر وانه يدل على فضل الرجل الفضل الزائد ، وجاء الخبر بوفاته في أوائل ذي القعدة من السنة المذكورة في عشر السبعين ظناً وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شعبة في ذي القعدة سنة اربع وعشرين وثمانمائة .

وفي أواخر هذا الشهر قدم شخص من أقارب ابن البارزي وقد نزل له كمال الدين البارزي عن تدريس الأتابكية ونظرها .

[أحمد الجزري]

ثم قال في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة وفي يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر الشيخ شمس الدين بن الجزري المقرئ وعليه خلعة ، ومعه ولده شهاب الدين ابو الخير احمد وهو متوجه الى مردي شاه روخ بن تمرلك التتري في رسالة ، وكان

قاصد ابن تهرلنك قد وصل من مصر قبله بأيام ، وكان بعد سفره من دمشق الى مصر في رجب سنة سبع وعشرين حصل له بمصر إكرام وحج وتوجه الى اليمن في متجر ثم عاد وحج تانيا ورجع الى مصر ومعه متجر له ثم جاء في هذا الوقت ، وجاء معه نزول لولده شهاب الدين من أخيه فتح الدين مشبوت بتدريس المدرسة الأتابكية ومرسوم بيقية الجهات التي كانت للشيخ شمس الدين قديماً ، ثم انتقلت الى ولده فتح الدين ، منها : مشيخة الاقراء بام الصالح ، وبالعادلية ، وتصدير بالجامع الاموي ، وكان ولده فتح الدين قد نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها والتصدير بالجامع وغير ذلك للشيخ شهاب الدين ابن حجي والاقراء بأم الصالح والعادلية للشيخ صدقة المقرئ^(١) ، وذلك قبيل وفاته في صفر سنة اربع عشرة ، ثم ان الشيخ في مرض موته نزل عن تدريس الأتابكية ونظرها مع غيرها للقاضي شمس الدين الاخنائي بعوض فلما توفي الاخنائي استقر فيها البصروي [ص ٥٠] كاتب سر نوروز ، فلما زالت أيام نوروز استقر القاضي ناصر الدين البارزي كاتب السر في المدرسة الأتابكية عوضاً عن البصروي ، ثم انه نزل عنها لابن عمه ناصر الدين بن هبة الله ، واستمرت بيده يجيء من حماة يياشرها ويتولى قسم بلدها ثم يرجع الى حماة ، فجاء شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين في هذا الوقت ومعه تفويض من أخيه بها مشبوت ، وكان التصدير قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين ابن حجي لآخيه قاضي القضاة نجم الدين ، ثم نزل عنه القاضي نجم الدين للشيخ شرف الدين قاسم العلائي الحنفي ، ثم نزل عنه الشيخ شرف الدين لكتابه وولده ، وأما الاقراء بالمكانين المذكورين فانه يد فخر الدين بن الصلف ، تلقاه عن شرف الدين صدقة الضرير ،

(١) في الاصل « القدي » وسيأتي ذكره في السطور التالية « صدقة الضرير » أنظر الضوء اللامع (٣/٣١٧ و ٣١٨ وشذرات الذهب ٧/١٧٠)

وأخبرني ولده أن مولد والده سنة احدى وخمسين ، وان مولد ولده سنة احدى وثمانين ، وكان ذهاب الشيخ شمس الدين الى بلاد الروم سنة سبع وتسعين ، وفي جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين يوم الاحد خامسه ، حضر شهاب الدين احمد ابن الشيخ شمس الدين بن الجزري بالمدرسة الأتابكية انتهى •

ثم قال وفي آخر ليلة الثلاثاء سابعه توجه الشيخ شمس الدين ابن الجزري المقرئ الى بلاد العجم الى القان مردي شاهروخ بن تمرلنك انتهى •

ثم قال في شعبان سنة احدى وثلاثين وفي يوم الاثنين تاسع الشهر وصل القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين البارزي الى دمشق متولياً كتابة السر وخلع عليه بذلك انتهى •

ثم قال في ذي القعدة منها وفي يوم الأحد ثلثه درس القاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السر في المدرسة الأتابكية وكان قد استعادها من ابن الجزري برسوم بحكم أنها كانت لهم ودرس في قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) الآية وكنت أنا اسدها عن ابن الجزري من حين سفره الى الآن انتهى •

وقد صار في أيامنا تدريسها للعلامة السيد كمال الدين بن حمزة الحسيني شيخنا ولم نره درس بها قط •



[وصف الأتابكية]

وهذه المدرسة تشتمل على حرم على معزبة لطيفة بشباك غربي

يطل على طريق غير نافذ آخذ الى نهر يزيد^(١) وباب قبالة هذا الشباك من الغرب لتربة الواقعة^(٢) ، ولهذا الحرم ثلاثة ابواب اوسطها كبير ، قدامها صحن لطيف يصعد من باب في غريبه الى مئذنة لها ، وتجاهه من من جهة الغرب^(٣) ساحة بها بير ماء وفي قبليها شباكان لتربة الواقعة وكذا في شمالها^(٤) وفي قرنتها بين الشرق والشمال باب^(٥) يذهب منه الى قاعة معدة للمدرس ، والآن ساكن بها البواب ، وهي قاعة معظمة مركبة على نهر يزيد ، وشمالي ابواب الحرم باب المدرسة المذكورة ، وهو مقنطر بحجر اسود وابيض وشكله من اعلاه غريب .

* * *

[المدرسة البهنسية]

ومنها المدرسة البهنسية بجبل الصالحية ليست الآن بشهودة ، وتحقيقاً انها ضمن الخراب .

(١) الظاهر من هذا الطريق أن لحرم هذه المدرسة شباكين لاشباكا واحدا .

(٢) ازيل منذ اربعين سنة الجدار الذي بين الحرم والقبلة والذي كان فيه الباب ودرس القبر وجعلت مع الحرم حرما واحدا للصلاة ولهذا التربة خمسة شبايك اثنان جهة القبلة . وواحد جهة الغرب وهذه الثلاثة مسدودة واثنان من جهة الشمال يطلان على ساحة المدرسة لا يزالان مفتوحين وأعلى القبلة سقط ووضع مكانه سقف من خشب .

(٣) الواقع أن هذه الساحة من جهة الشرق لا الغرب .

(٤) الذي في شمالي هذه الساحة ثلاثة شبايك تطل على الطريق ولكنها اليوم مسدودة لان جميع الجبهة الشمالية انشئت امامها حوائط عدا بابها الجميل ومن الراجح أن هذه هذه الجبهة المستورة من أجمل الجبهات الايوبية .

(٥) لا يزال هذا الباب ظاهرا مسدودا في زاويتها الشرقية الشمالية .

انشأها الوزير مجد الدين المعروف بأبي الاشبال الحارث بن مهلب ، كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب •

قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة المجد البهسي وزير الملك الأشرف ثم عزله وصادره ولما توفي دفن بتربته التي انشأها بالسفح • جعل كتبه بها وفقاً وجرى عليها اوقافا جيدة دارة انتهى •

[الحارث البهسي]

وقال الاسدي في هذه السنة المذكورة أيضاً واقف البهسية بالسفح الحارث القاضي الجليل مجد الدين ابو الاشبال ابن [ص ٥١] الرئيس العالم النحوي مهذب الدين أبي المحاسن المهلب بن حسن بن بركات بن علي بن غياث المهلبي المصري الشافعي المعروف بالمجد البهسي • اتصل بالصاحب رضي الدين بن شكر وسافر معه الى الشام وغيرها ، وترسل الى الديوان العزيز والى ملوك النواحي ، ووقف وفقاً بمصر على الزاوية التي كان والده يقريء بها بالجامع العتيق ، وهو اخو الفقيه موفق الدين عقيل وكان المجد ذا يد طولى في اللغة وله شعر حسن توفي بدمشق بصفرة وقد جاوز السبعين ، كتب عنه القرشي وغيره شعراً • وقد وزر^(١) بحران للأشرف • قال السبط لم يقطع رزق احد ، وكان حسن المحاضرة عاقلاً ، لم يكن فيه ما يعاب الا استهتاره ، ثم ان الأشرف نكبه وصادره وحسبه مدة انتهى •

(١) في الاصل : ورد

[المدرسون بالبهسية]

قال ابن شداد درس بها القاضي نجم الدين بن سني الدولة^(١) ثم من بعده شمس الدين بن خلكان ، ثم من بعده عادت الى نجم الدين أيضاً ثم اعطاها لولده شمس الدين محمد وهو مستمر بها الى الآن انتهى .

[سني الدولة]

والقاضي نجم الدين هو قاضي القضاة نجم الدين ابو بكر محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس احمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن الملقب بسني الدولة الشافعي ولد سنة ست عشرة وستمائة وسمع من ابي القاسم ابن صصرى وغيره ، واشتغل وتقدم وناب عن والده في القضاء بدمشق ، ثم ولي قاضي القضاة عقب كسرة التتار على عين جالوت في رمضان سنة ثمان وخمسين فبقي سنة وعزل ، ثم اسكن مصر وصوردر ، ثم ولي دمشق اياماً عقب زوال دولة سنقر الاشقر في صفر سنة تسع وسبعين ، وكان ولي تدریس المدرسة الامينية بدمشق سنة قسمة الوظائف بعد قدوم الصاحب بهاء الدين بن حنا^(٢) دمشق في رجب اخذت له من قطب الدين بن ابي عصرون فباشرها واستمرت في يده احدى عشرة سنة ولما ولي قضاء حلب انتزعه منه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في محرم سنة تسع وسبعين ، ثم لما عاد نجم الدين الى دمشق في صفر منها انتزعها منه ، قال الذهبي في تاريخ الاسلام وقد درس بالامينية والركنية وعدة مدارس ، وكان موصوفاً

(١) لم يتضح لنا بالضبط رسمها فبعض المصادر ترسمها (سناء الدولة) البعض الآخر (سني الدولة) وهي كذلك في الاصل .
(٢) في الاصل : بهاء الدين بن حناد

بجودة النقل وصحته وكثرته ، وكان مشهوراً بالصرامة والهيبة والهمة العالية والتحري في الاحكام .

وقال في العبر وكان يعد من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب مع الهيبة والتحري ، توفي في ثامن المحرم سنة ثمانين وستمائة ودفن بقاسيون بتربة جده .

[القاضي ابن خلكان]

والقاضي شمس الدين بن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان - بفتح الخاء وتشديد اللام كما رؤي بخطه . وهو اسم جده لا كما قال الاسنوي : انه نسبة الى قرية - البرمكي الاربلي . مولده باربل سنة ثمان وستمائة ، وسمع البخاري من ابن مكرم واجاز له المنؤيد الطوسي وجباة قاله الذهبي في العبر ، وتفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس وبحلب على القاضي عز الدين بن شداد وغيرهما ، وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن علي النحوي وقدم [ص ٥٢] الشام في شببته ، واخذ عن ابن الصلاح ، ودخل الديار المصرية وسكنها ، وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السخاوي مدة طويلة ، وادى عنده شهادة شيخ المالكية ابو عمرو ابن الحاجب ، وسأله عن مسألة دخول الشرط على الشرط ، ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخسين منفرداً بالامر ، فاصيف اليه مع القضاء نظر الاوقاف والجامع الاموي والمارستان وتدريس سبع مدارس : العادلية والناصرية والعذراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهسية هذه . وقريء تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق ثم عزل بعز

الدين بن الصائغ في اول سنة تسع وستين ، فسافر الى مصر فاقام سبع سنين معزولاً بمصر ثم اعيد ، وصرف ابن الصائغ في اول سنة سبع وسبعين ، ثم عزل في آخر المحرم سنة ثمانين ، واعد عز الدين ، واستمر شمس الدين معزولاً ويده الامينية والنجبية •

قال الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه : كان قد جمع حسن الصورة وفصاحة النطق وغزارة الفضل وثبات الجأش ونزاهة النفس • وقال الذهبي : وكان إماماً فاضلاً بارعاً متقناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة ، بصيراً بالعربية ، علامة في الادب والشعر وأيام الناس كريماً جواداً مدوحاً وقد جمع كتاباً نفيساً في وفيات الاعيان توفي بايوان المدرسة النجبية عشية السبت سادس عشرين رجب سنة احدى وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى •

الباب الثالث عشر

في مدارس الحنفية بالصالحية

[المدرسة الآمدية]

منها المدرسة الآمدية بالصالحية العتيقة جوار الميظورية من الغرب •

قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ما صورته : وغربي الميظورية مدرسة للحنفية يقال لها الآمدية حكى لي من شاهدها وهي عامرة وعلى بابها طواشية انتهى • وقال ناظرها شيخنا قاضي القضاة المحب بن القصيف الحنفي : انها تربة •
الفلاند الجوهريه م - ١٣

ولعلها مدرسة بها تربة ، قصد التمويه عنها خوفاً من الفقهاء على وقفها
والله اعلم .

* * *

[المدرسة الشبلية]

ومنها المدرسة الشبلية البرانية شمالي جسر كحيل المعروف الآن
بجسر الشبلية^(١) .

قال ابن شداد في المدارس الخارجة عن البلد : المدرسة الشبلية
الحسامية بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسر ثوري بانيها
الطواشي شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة انتهى .

[شبل الدولة]

وقال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات سنة ثلاث وعشرين
وستمائة : وكافور شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين
وستمائة ، هو طواشي حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست
الشام ، له فوق جسر ثوري المدرسة والتربة والخانقاه^(٢) وكان ديناً
وافر الحسنة روى عن الخشوعي انتهى .

(١) لا يزال هذا الجسر موجوداً الى اليوم قبلي المدرستين الشبلية
والبدرية والشبلية تبعد عنه قليلاً لجهة لشمال .
(٢) هذه الخانقاه شمالي المدرسة الشبلية يفصل بينهما الطريق
وكان موجوداً امام بابها المتهدم حجر مستطيل عليه كتابة كسر قسم منه ،
والباقي من الكتابة التي عليه ما يلي : (١) رحمة ربه القدير شبل الدولة
كافور الحسامي (٢) [الخا] نكاه على طائفة الصوفية المجردين برسم
سكنهم (٣) المسلمين ومنه جميع المدرعة (كذا) والكرم الذي بأرض
(٤) لك فمن بدله بعد ماسمعه فانما ائمه على الذين بيد (٥) الاوسط من
شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة .
والشيوخ من اهل الصالحية يقولون إن آباءهم كانوا يحدثونهم بأنه =

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة واقف الشبلية التي بطريق الصالحية شبل الدولة كافور الحسامي نسبة الى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام وهو الذي كان مستحثاً على عمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام ، وهو الذي بنى الشبلية الحنفية والخانقاه الصوفية الى جانبها ، وكانت منزله ، ووقف القناة والمصنع والساباط ، وفتح للناس طريقاً من عند المقبرة غربي الشامية البرانية الى طريق عين الكرش ، ولم يكن للناس طريق [ص ٥٣] الى الجبل من هناك ، انما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفي بالعقبة ، وكانت وفاته في رجب ، ودفن في تربته التي كانت مدرسة ، وقد سمع الحديث على الكندي وغيره •

[بشارة الشبلي]

وقال في سنة خمس وخسين وستمائة : بشارة بن عبد الله الارمني الاصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي ، سمع الكندي وغيره ، وكان يكتب خطأ جيداً ، واسند اليه مولاة النظر في اوقافه وجعله في ذريته فهم الآن ينظرون في الشبلتين ، وكانت وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة انتهى •

وقال الصفدي في حرف الباء من كتابه الوافي : بشارة الشبلي الحسامي الكاتب مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثوري بدمشق ، وسمع مع مولاة حنبلاً وابن طبرزد وغيرهما ، روى عنه الديمياطي والايوردي وجماعة ، وهو رومي الجنس ، وهو ابو

= كان يوزع في هذا المكان كل يوم خبز للفقراء وانه كان به فرن والآن أصبحت بستانا

اولاد بشارة المشهورين بدمشق ، وكان يكتب خطأ حسناً ، وذريته يدعون النظر على المدرسة والخانقاه المنسوبة الى شبل الدولة المذكور ، وتوفي رحمه الله سنة أربع وخسين وستمائة انتهى •

[شبل الدولة]

وقال الأُسدي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة شبل الدولة الحسامي كافور بن عبد الله الطواشي الكبير ، خادم الامير حسام الدين محمد بن لاجين ولد الخاتون ست الشام ، يقال انه كان من خدام القصر بالقاهرة ، وكان ديناً صالحاً عاقلاً مهيباً ذا حرمة وافرة ومنزلة عند الملوك ، وعليه اعتمدت مولاته في بناء الشامية البرانية ، وقد سمع من الخشوعي والكندي ، روى عنه البرزالي والابرقوهي ، قال ابو شامة وكان حنفياً فبنى المدرسة والخانقاه والتربة التي دفن فيها عند جسر كحيل ، وفتح للناس طريقاً الى الجبل - من عند المقبرة التي عند غربي الشامية - يفضي الى عين الكرش ، ولم يكن لعين الكرش طريق الا من عند مسجد الصفي الذي بالعقيبة ، قال ابو المظفر بن الجوزي وله صدقات دارة واحسان كثير ، توفي في رجب ودفن بتربته انتهى •

[المدرسون بالشبلية]

ثم قال ابن شداد اول من درس بها الشيخ صفي الدين السنجاري وكان ضريراً فاضلاً عالماً الى ان توفي ، ووليها بعده شمس الدين بن الجوزي ، وبعده الشيخ وجيه الدين محمد وكان رجلاً فاضلاً عالماً الى ان توفي ، ثم من بعده جمال الدين يوسف الى ان توفي ، ووليها بعده نور الدين ابن قاضي آمد الى ان استولى التتار المخدولون على الشام ، وتولاها عز الدين عبد البريز الى ان توفي ، ووليها بعده

بدر الدين بن الغويرة وانتقل عنها ، ووليها بعده رشيد الدين سعيد ابن علي بن سعيد البصري وهو مستمر بها الى الآن انتهى •

[الرشيد البصري]

قال الذهبي في سنة اربع وثمانين وستمائة : والرشيد سعيد ابن علي بن سعيد البصري الحنفي مدرس الشبلية أحد أئمة المذهب، وكان ديناً ورعاً نحوياً شاعراً توفي في شعبان وقد قارب الستين انتهى • وقال ابن كثير في سنة اربع وثمانين المذكورة الرشيد سعيد بن علي بن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية وله تصانيف مفيدة كثيرة ونظم حسن من ذلك قوله :

قل لمن يحذر ان تدركه

نكبات الدهر : لا يعني الدهر

اذهب الحزن اعتقادي انه

كل شيء بقضاء وقدر

ومن شعره [ص ٥٤] قوله :

إلهي لك الحمد الذي أنت اهله

على نعم منها الهداية والحمد

الى آخره

توفي يوم السبت ثالث رمضان وصلي عليه العصر بالجامع المظفري ودفن بالسفح انتهى •

وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين : سعيد بن علي بن سعيد العلامة رشيد الدين ابو محمد البصري الحنفي مدرس الشبلية، كان اماماً مفتياً مدرساً بصيراً بالمذهب جيد العربية متين الديانة شديد

الورع ، عرض عليه القضاء او ذكر له فامتنع ، قال شمس الدين بن ابي الفتح : لم يخلف الرشيد سعيد بعده مثله في المذهب ، وكان خبيراً بالمذهب والنحو ، وكتب عنه ابن الخباز وابن البرازلي وتوفي في سنة اربع وثمانين وستمائة ومن شعره :

استجر دمك ما استطعت معينا
فغناه يحو ماجنيت سينا
انسيت ايام البطالة والهوى
ايام كنت لدى الضلال قرينا

منه :

الا ايها الساعي على سنن الهوى
اوبدَ النفس ماللنفوس غرور^(١)
أتدري اذا حان الرحيل وقربت
مطايا المنايا منك اين تسير
أطعت داعي الهوى في سكرة الصبي^(٢)
امالك من شيب العذار نذير
كأني بايام الحياة قد انقضت
وان طال هذا العمر فهو قصير
ووافاك تردد الحمام ويا لها
زيارة من لا تشتهيها يزور

(١) الوبد محرقة : شدة العيش وسوء الحال وفي الاصل (او بدل ما للنفس غرور) وفي تنبيه الطالب « أول بدل ما للنفوس غرور » .
(٢) كذا في الاصل وفي التنبيه : « أطعت داعي الهوى لدى سكرة الصبي » .

وأصبحت مصروع السقام مغلاً
يقولون داء قد الم يسير
وهيات بل^(١) خطب عظيم وبعده
عظائم منها الراسيات تمور
ولما تيقنت الرحيل ولم يكن
لديك على ما قد اتاك نصير
ومالك من زاد وأنت مسافر
ولا من شفيح والذنوب كثير
بكيت فلا يعني البكاء عن الذي
جری وتلا في المتلفات^(٢) عسير
فبادر وإيام الحياة مقيمة
وحالك موفور وأنت قدير (انتهى)

[الشمس الأذري]

وقال ابن كثير في سنة اثنتي عشرة وسبعمئة : قاضي القضاة
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذري
الحنفي ، كان فاضلاً درس وافتي وولي قضاء الحنفية بدمشق ثم عزل،
واستمر على تدريس الشبلية مدة ، ثم سافر الى مصر فاقام بسعيد
السعداء خمسة أيام ، وتوفي يوم الأربعاء ثاني عشرين رجب انتهى •

[الشمس الكاشغري]

وقال الذهبي في سنة ست وثلاثين وسبعمئة وعزل الشمس
الكاشغري من تدريس الشبلية بنجم الدين إبراهيم بن الطرسوسي
انتهى •

(١) في التنبية : « هل خطب » •

(٢) في التنبية « الماضيات عسير » •

وقال ابن كثير في هذه السنة وفي يوم الاربعاء رابع الحجة : ذكر
الدرس بالشبلية القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين
الطرسوسي ، وهو ابن سبع عشرة سنة وحضر عنده القضاة والاعيان
وشكروا من فضيلته ونباهته وفرحوا لايه به انتهى •

[النجم الطرسوسي]

ووجد بخط البرازلي في السنة المذكورة وفي يوم الاربعاء سابع
ذي الحجة ذكر الدرس بالمدرسة الشبلية بسفح قاسيون القاضي نجم
الدين ابراهيم ابن قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي عوضاً
عن شمس الدين الكاشغري ، وحضر قضاة القضاة واعيان المدرسين
وأكرموه وأجلسوه بينهم في مجلس التدريس ، واثنوا على فضيلته مع
صغر سنه انتهى •

وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة :
ومات الامام العلامة قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم ابن قاضي القضاة
عماد الدين علي بن الطرسوسي الحنفي ولد بالمزة وتفقه بوالده وغيره
وبرع في الفقه والاصول ودرس وأفتى [ص ٥٥] وناظر وأفاد مع
الديانة والصيانة والتعفف والمهابة ، ناب في الحكم عن والده ، ثم
ولي استقلالاً بعده ، وحدث عن ابن الشيرازي وغيره • توفي في
شعبان ، وولي بعده نائبه القاضي شمس الدين الكفري انتهى •

[تقي الدين التركماني]

وقال الصفدي في تاريخه في حرف السين : سليمان بن عثمان
المفتي الزاهد الورع بقية السلف تقي الدين التركماني مدرس الشبلية ،
ناب في القضاء بدمشق لمجد الدين بن العديم ، ثم استعفى ولازم
الإشغال ، وكان من أعيان الحنفية وتوفي سنة تسعين وسبعمائة انتهى •

[ابن الرضي الحنفي]

وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شعبة في ذيله في شوال سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة : شمس الدين محمد ابن القاضي العالم بدر الدين بن الرضي الحنفي ، كان في حياة والده قد قرأ كتباً في العلم ، واشتغل يسيراً ، ودرس في حياة والده بالمدرسة الشبلية ، ثم بعد موت والده ترك الاشتغال وبقي بيده بعض جهات والده ، ووقع له قضية بعد فتنه التتار وأوذى فيها ووضع في عنقه الزنجير ، ولما ولي الأمير سيف الدين تنك ميقي نيابة دمشق وكان له بالمذكور معرفة فأحسن اليه وجعله نائب الناظر بالجامع فلم يحسن المباشرة فيه. وجعل له فيه وظيفة مباشرة ، فلما مات تعب يسيراً ، ثم استقر في مباشرة بالجامع وما بيده من الجهات الى ان توفي ليلة الأحد حادي عشره شبه الفجأة بمنزله بأرض مقرى في عشر الستين وقرر القاضي الشافعي القاضي زين الدين عبد الباسط فيما في يده من التداريس والأنظار ، وكان قبل ذلك بمدة يسيرة قد قرر المذكور في وظائف ابن نقيب الأشراف [من] التدريس والانظار ، فعجب الناس من القاضي في ذلك والله المستعان . انتهى .

[عيسى الفلوجي]

وآخر من ولي تدريسها شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ عيسى الفلوجي البغدادي الأصل الصالحي ، ولما توفي نزل عنه لآخيه البدري حسن ، وقرر ناظرها قاضي القضاة نجم الدين عمر بن إبراهيم بن مفلح فيه ولده شمس الدين محمد الحنفي وكلاهما ليس بأهل له ، ثم أراد شمس الدين المذكور ثانياً التدريس بها فحضر ايام حضورات الحنفية بها والعم جمال الدين حاضر فلما قرغ من قراءة القرآن ذهب وذهب معه بقية الحنفية ولم يعرجوا عليه في التدريس ،

ثم في أيام وكي دمشق السلطان سليم بن عثمان اخذ هذا التدريس حمزة الشترقي ثم الرومي الحنفي وهو ليس بأهل ايضاً فتعطل هذا التدريس من وقت موت شيخنا الى الآن ولا قوة الا بالله •

[اعادة الشبلية]

وبهذه المدرسة اعادة اعاد بها جماعة منهم ابن عياد •

[ابن عياد]

قال الذهبي في عبره فيمن مات سنة تسع وسبعين وستمائة :
والفقيه المعمر أبو نصر بن هلال بن عياد الحنفي عماد الدين معيد
الشبلية توفي في رجب عن مائة واربع سنين وقد سمع في الكهولة من
أبي القاسم بن صصرى وغيره انتهى •

وقال الصفدي : ابو بكر بن هلال بن عياد عماد الدين الحنفي
معيد الشبلية كان عالماً صالحاً منقطعاً عن الناس مشتغلاً بنفسه وتقع
من يقرأ عليه ، مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة تسع
وسبعين وستمائة ، وسمع وهو كبير من ابن صصرى ومن ابن الزبيدي
ولو سمع صغيراً لكان اسند اهل الأرض وكان يعرف بالعماد [ص ٥٦]
الجبلي وسمع البرزالي وابن الخباز انتهى •

[ابن بشارة]

ومنهم ابن بشارة : قال البرزالي في تاريخه في سنة اربع وثلاثين
وسبعمائة وفي ليلة السبت سابع شعبان توفي الفقيه العالم الامام علاء
الدين علي بن الشيخ الامام شرف الدين الحسين بن علي بن بشارة
الشبلي الحنفي بسفح قاسيون وصلي عليه عقيب الظهر من يوم
الثلاثاء المذكور بالجامع المظفري ودفن هناك • وكان شاباً فاضلاً عفيفاً

عاقلاً ولي إعادة المدرسة الشبلية وشهد له بأهلية التدريس والفتوى
وسمع معنا كثيراً ورافقته في الحج انتهى •

[بدر الدين السويدي]

فائدة - قال الذهبي في سنة احدى عشرة وسبعمائة : ومن
توفي فيها من الاعيان الشيخ الرئيس بدر الدين محمد ابن رئيس الاطباء
ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن طرخان الانصاري من سلالة سعد
ابن معاذ السويدي من سويدا حوران سمع الحديث وبرع في الطب •
توفي في ربيع الاول ببستانه بقرب الشبلية ودفن في تربة له في قبة فيها عن
سبعين سنة انتهى •

* * *

[وصف الشبلية]

وهذه المدرسة^(١) تشتمل على حرم بمعزية جملون بشباك غربي
مطل على جنيئة لها ، وآخر غربي مطل على الطريق الآخذ الى الجسر
المذكور ، وله ثلاثة أبواب ، أوسطها الأكبر ، وبصحنها ثلاثة لواوين ،
الشرقي والغربي منهما بهما عمودان من رخام ، وفي صدر الشمالي
باب المدفن للواقف ، واعلاه وأعلى المدرسة خلاوي ، وفي هذا
الايوان باب بيت الخلاء ، ولهذه التربة شبك وباب الى الطريق ، وفي
الايوان الشرقي المذكور باب المدرسة ، وفوقه سباط متسع به خلاوي
قد فكت في ايامنا هذه ، وكذا بعض السباط ، وفي طرف حائطه الشرقي

(١) هذه المدرسة لاتزال موجودة بحالة خراب تحتفظ بشيء من
تخطيطها القديم ، وسقفها ذاهبة ، وقبر الواقف موجود بحالة حسنة ،
وهو من حجر كتب عليه آيات من القرآن الكريم واسم المدفون فيه
وتاريخ الدفن ، وهو قبر جميل عليه بعض زخارف جميلة . وكان لهذه
المدرسة مكتبة قيمة .

جرن ماء معظم ، وكان في قبلي المدرسة هذه قاعة لطيفة للإمام فكت في هذه الأيام وأضيفت الى جينة المدرسة •

* * *

[المدرسة العزيرية]

ومنها المدرسة العزيرية جوار المدرسة المعظمية بالسفح أعلى غربي الصالحية • قال ابن شداد المدرسة المعظمية والمدرسة العزيرية مجاورة لها • انشئت المعظمية في سنة احدى وعشرين وستمئة ، والمدرسة العزيرية في سنة خمس وثلاثين وستمئة انتهى •

[الملك العزيز]

قال ابن كثير في سنة ثلاثين وستمئة : واما الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل وهو شقيق المعظم وكان صاحب بانياس وتلك الحصون التي هنالك وهو الذي بنى الصبية ، وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم ، ودفن عنده ، وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان بيستانه الناعمة^(١) من بيت لها سامحه الله انتهى •

وقال الذهبي في العبر في السنة المذكورة : والملك العزيز عثمان بن العادل اخو المعظم لأبويه هو الذي بنى قاعة الصبية بين بانياس وتبين وهو بن اتفق موته بالناعمة وهو بستان له بيت لها في عاشر رمضان انتهى •

(١) بستان الناعمة لا يزال موجوداً الى الآن بهذا الاسم وهو شمالي نهر ثوري على مقربة من جسر يدعى جسر النمرود وجسر الناعمة • ويبعد عن جسر ثوري الذي على طريق دوما والقابون بنحو ثلاثمائة متراً لجهة الغرب •

[المدرسون بالعززية]

ثم قال ابن شداد اول من وليها القاضي صدر الدين ابراهيم ابن الشيخ برهان الدين مسعود ثم من بعده مجد الدين اخوه الى ان توفي ثم وليها بعده كمال الدين عبد اللطيف ابن القاضي عز الدين السنجاري فظهر كتاب وقفها فعلم ان مدرستها يكون مدرس المعظمية فاستقل بها القاضي شمس الدين عبد الله بن عطاء الاذرعى الحنفى مدرس المعظمية ، ثم انتقلت بعده الى من انتقلت اليه المعظمية الى الآن انتهى .

[ابن عزيز الواعظ]

ثم درس بها الشيخ شمس الدين محمد الحنفى المعروف بابن عزيز الواعظ . قال الاسدي في تاريخه في جمادى الآخرة [ص ٥٧] سنة تسع عشرة وثمانمائة كان فاضلاً ذكياً يكتب خطاً حسناً ودرس بالمعظمية والعززية بها ومشيخة اليونسية وكان قبل الفتنة يركب في صده ويلبس ثياباً حسنة ثم انه بعد الفتنة افتقر وساءت حاله وكان حسن العشرة كريم النفس توفي بقرية كتيبة وقف المدرسة العززية وقدم به ميتاً يوم الخميس سادسه .

واستقر عوضه في تدريس المعظمية والعززية القاضيان بدر الدين الحسيني وشمس الدين الاذرعى انتهى . وآخر من رأينا درس بها العم جمال الدين .

* * *

[وصف المدرسة العززية - دير سمعان]

وهي مدرسة معظمة^(١) بحرم على معزة في علو زائد ،

(١) هذه المدرسة لم يبق من آثارها شيء . وهي في أسفل مقبرة =

لها شباكان مطلان الى القبلة ، وآخر غربي ، وشماليه باب المدرسة البراني يصعد اليه على درج ، ولهذا الحرم ثلاثة ابواب ، قدامه بحرة ماء يصل اليها الماء من مدار غربي المدرسة المذكورة يفصل بينهما المعظمية ، وبها قبرا الواقفين وعدة قبور ، في قبليها شباك مطل على حاكورة ، وشمالي هاتين المدرستين حوش عظيم بحيطان عالية ، يقال انه دير سمان كان ، وله باب يفتح الى الشرق ، وداخله عدة قبور معظمة .

* * *

[المدرسة العلمية]

ومنها المدرسة العلمية شرقي جبل الصالحية العتيقة وغربي الميطورية .

قال عز الدين الحلبي : بانها الأمير علم الدين سنجر المعظمي في شهور سنة ثمان وعشرين وستمئة انتهى .

ولم يذكره الصفدي في تاريخه فانه قال : علم الدين سنجر الحصني ، علم الدين سنجر التركستاني علم الدين سنجر الصالحي ، علم الدين سنجر الحلبي ، علم الدين سنجر العبدي ، علم الدين سنجر الشجاعى المنصوري ، علم الدين الامام الأمير الكبير العالم المحدث التركي الدواداري ، علم الدين سنجر الجاولي ، علم الدين سنجر

= المهاجرين التي بينها وبين الصالحية قبلي مصنع الماء الكبير الذي شيده مصلحة عين الفيحة في هذه المقبرة . والظاهر ان العزيزية والمعظمية كانتا موجودتين من نحو سبعين عاما . فقد اثبتت للمعظمية الاستاذ هرزفيلد رسما لجبهتها الجميلة .

الحمصي : قال شيخنا المحيوي النعمي ولم يذكر المعظمي انتهى •
« قلت » بل ذكره فانه هو سنجر الصالحي لكنه ترك نسبه السي
المعظم والله اعلم •

[المدرسون في العلمية]

ثم قال عز الدين : ذِكرُ من درس بها ، أول من درس بها صدر
الدين علي المعروف بابي الدلالات العباسي الى أن توفي ، وناب عنه
بها تاج الدين النجلي نيابة عن ولده نجم الدين حمزة الى أن توفي
الولد ، وتولاها بعده تقي الدين التركماني ، ثم تولاها بعده شرف
الدين الراسعيني ، ثم وليها بعده كمال الدين علي بن عبد الحق وهو
مستمر بها الى الآن انتهى •

[شمس الدين الاذري]

ومن درس بها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم
ابن داود بن حازم الاذري ميلاده سنة اربع واربعين وستمائة
باذرعات ، تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد البصروي ، وأخذ
علم النحو عن بدر الدين بن مالك ، ولما قدم من اذرعات كان دون العشرين
بقليل فقرأ القرآن بالجامع الأموي على الشيخ يحيى بن المنجي في
مدة يسيرة فيما قيل ، دون ستة أشهر ، ثم اشتغل بالفقه ، وتوجه الى
حلب ودرس بالحلاوية ، وأفتى ، ثم انتقل الى دمشق ودرس بالعلمية
وغيرها وفي سنة خمس وسبعمائة ، ولي القضاء بدمشق ، وكانت ولايته
سنة كاملة ، وتوفي يوم الأربعاء ثامن عشرين رجب سنة اثنتي عشرة
وسبعمائة بالقاهرة ، وقد مرت له ترجمة مختصرة من كلام ابن كثير في
المدرسة الشبلية ، واتفق له في توليته القضاء اتفاق عجيب قال ابن كثير
في سنة خمس وسبعمائة : وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل

البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن [ص ٥٨]
ابراهيم الاذرعى قضاء الحنفية عوضا عن ابن الحريري ، وقال في سنة
ست وسبعمائة وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد
من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الاذرعى الحنفى
فظن الناس انه بولاية القضاء لابن الحريري فذهبوا اليه ليهنئوه مع
البريدي الى الظاهرية واجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة فشرع
الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته ، فلما وصل الى الاسم تبين انه
ليس له وانه للاذرعى فبطل القاريء وقام الناس مع البريدي السى
الاذرعى ، وحصلت كسرة وخمدة على الحريري والحاضرين انتهى .

[شرف الدين الوانى]

وقال الحافظ الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع واربعين وستمائة
فيمن توفي بها : والحافظ المفيد شرف الدين أبو عبد الله بن محمد بن
ابراهيم الوانى الحنفى مدرس العلمية توفي في السنة هذه انتهى .

* * *

[قراء العلمية]

وبهذه المدرسة قراء عشرة مرتب لهم خبز . ولما خربت في ضمن
الصالحية العتيقة صارت القراء تحضر بالمدرسة الركنية هناك ويقروون
ويهدون ، ومنهم شيخنا العلامة يحيى الاربدي وشيخنا العلامة
موسى الحوراني .

[المدرسة الجركسية]

ومنها المدرسة الجركسية ويقال الجهاركسية بالسفح على حافة
الطريق الآخذ الى الكهف .

قال شيخنا قاضي القضاة محب الدين محمد الشهير بابن القصيف: انه وقف على كتاب وقفها وانها مختصة بالحنفية وان واقفها فخر الدين شركس الصلاحي •

[الامير جركس]

قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وستمائة وجهاركس الامير الكبير فخر الدين الصلاحي اعطاه العادل بانياس والشقيف فأقام هناك مدة توفي في رجب ودفن بتربته بقاسيون انتهى •
وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وستمائة الامير فخر الدين شركس ويقال جهاركس احد امراء الدولة الصلاحية واليه تنسب قباب شركس بالسفح تجاه تربة خاتون وبها قبره • قال ابن خلكان وهو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة اليه وبنى في اعلاها مسجداً معلقاً وربعاً وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في حُسبها وعظمتها واحكام بنائها • قال وجهاركس بمعنى اربعة انفس قلت وكان نائباً على بانياس والشقيف وتبين^(١) وهونين انتهى •

[الامير خطلبا]

وقال في سنة خمس وثلاثين وستمائة : الامير الكبير المجاهد صارم الدين خطلبا بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده على تبين^(١) وتلك الحصون ، وكان كثير الصدقات ، ودفن مع استاذه بقباب شركس ، وهو الذي بناها بعده ، وكان خيراً قليلاً الكلام كثير الغزو مرابطة مدة سنين •

وقال الصلاح الصفدي في حرف الجيم : جهاركس بن عبد الله

(١) في الاصل : قنين •

الانصاري الامير فخر الدين كان من اكابر الأمراء الصلاحية كريماً نبيل القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة اليه . قال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان : رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شيء من البلاد مثلها في حسنها وعظمتها واحكام بنائها ، وبني باعلاها مسجداً كبيراً وربعا معلقا وتوفي سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن بجبل الصالحية وتربته مشهورة هناك وكان العادل [ص ٥٩] اعطاه بانياس وتبنين والشقيف فاقام بها مدة ولما مات اقر العادل ابنه على ما كان عليه وكان اكبر من بقي من أمراء الصلاحية وقيل له بار جاريس^(١) يعني انه اشترى لأستاذه باربعمائة دينار انتهى .

وقال : خطبنا الأمير صارم الدين التنيسي^(٢) كان غازياً مجاهداً ديناً كثير الرباط والصدقات توفي سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بتربة جهاركس بالجبل وهو الذي انشأها ووقف عليها من ماله انتهى .

وقال الأسدي في تاريخه في سنة ثمان وستمائة : الأمير جهاركس الصلاحي ويقال شركس الأمير الكبير فخر الدين ابو منصور الصلاحي اعطاه العادل نيابة بانياس والشقيف وتبنين وهونين ، وكان اكبر من بقي من امراء صلاح الدين وابنه الملك العزيز ، وكان كريماً نبيلاً قدوة عليّ الهمة شهد مع أستاذه الغزوات كلها وكان منحرفاً عن الأفضل . قال ابن خلكان : وهو الذي بنى القيسارية الكبرى

(١) كذا في الاصل ، وفي المرأة « ابارجاركس ، ويقال جهاركس » .

(٢) كذا في الاصل وسيأتي عن المرأة انها التنيني ، وهي كذلك

بالقاهرة المنسوبة اليه وبنى في أعلاها مسجداً معلقاً وربعاً ، وقد ذكر جماعة من التجار انهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في حسنها وعظمتها واحكام بنائها توفي في رجب ودفن في تربته بسفح قاسيون تجاه تربة خاتون ولما توفي ترك ولداً صغيراً فافقره العادل على ما كان عليه ابوه ، وجعل له مدبراً فلم تطل حياته بعد ابيه ، وقيل مات سنة سبع •

وجهاركس بكسر الجيم قال ابن خلكان ومعناه بالعربي أربعة أنفس وهو لفظ أعجمي معربه استار والاستار أربع اواني^(١) وقال في المرأة^(٢) جهاركس معناه انه اشترى باربعمائة دينار انتهى كلام الاسدي •

وقال في المرأة : وقام بأمره الأمير صارم الدين خطيبا التيني واشترى الكفر بوادي بردى وأوقفها على تربة فخر الدين وقبره له قبة عظيمة على الجادة انتهى •

(قلت) ومن وقفها الحصنة من قرية بيت سوى ومبلغها الثلث والنصف ، وحصنة مبلغها اثنا عشر سهما ، والثلث من المزرعة •

[محمد السبكي]

وقد توهم بعضهم أنها مشتركة بين الحنفية والشافعية بواسطة أنه ذكر الدرس بها القاضي تقي الدين ابو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي الشافعي ، ولد بالمحلة سابع عشر ربيع الآخر سنة أربع وقيل سنة خمس وسبعمائة ، وطلب الحديث في صغره ، وسمع خلقاً وتفقه على جده أليشيخ صدر الدين يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد ، وعلى الشيخ تقي الدين السبكي ، وعلى الشيخ

(١) كذا في الاصل وفي تاريخ ابن خلكان وتنبيه الطالب : او اقي •

(٢) هنا على الهامش كتابة لها علاقة بما جاء في المرأة الصق

عليها ورقة فلم يظهر منها شيء غير أحرف يسيرة •

قطب الدين التنباطي^(١) وتخرج بالشيخ تقي الدين السبكي قريه في كل فنونه فقهاً وأصولاً وكلاماً وحديثاً ونحواً وغير ذلك ، وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان ، وتلا عليه بالسبع ، ودرس بالقاهرة ، وناب في الحكم ، ثم قدم علينا دمشق ، وناب في الحكم أيضاً ، ودرس في الشامية الجوانية ، وفي المدرسة الركنية ، وذكر له الصلاح الصفدي ترجمة طويلة حسنة ، وأنه درس بالشركسية هذه ، والركنية ، وأنه حكى له بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرس فيها من [ص ٦٠] الجراية ، ويقول تركي لهذا في مقابلة أني مايتها لي فيها الصلوات الخمس . توفي بالمدرسة الركنية ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، ودفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

* * *

[وصف الجركسية - مكتب ايتام]

وتشتمل هذه المدرسة^(٢) على حرم له شباكان مطلق على صفة من جهة القبلة ، وبغريه بابيه ، وهو نافذ الى دهليز يدخل منه الى ساحة شمالي باب كبير للحرم أيضاً ، وبهذه الساحة عدة بيوت مسكونة ، وغربي هذا الحرم قبة بابها من الساحة المذكورة يقرأ بها الأيتام ، ولها شباك مطلق على الصفة المذكورة ، وإلى جانب هذه القبة تربة الواقف ومن تقدم ، ولها عدة قراء ، ولها شباكان قبلان مطلق على الطريق ، وآخر شرقي مطلق عليه أيضاً ، وعلى هذه التربة قبة وقعت في هذه الأيام ، وشرع في عمارتها وإلى الآن لم تكمل ،

(١) في الشذرات السنباطي .

(٢) هذه المدرسة لم تزل موجودة اغتصب بعضها ، وتعرف

الجهة الموجودة فيها هذه المدرسة بسوق الجركسية .

ويخرج من الدهليز المذكور الى باب المدرسة المذكورة ، وعن غريبه
بئران : أحدهما من النهر ، والآخر صهريج عظيم من البئر الأول يملأ
فيحصل للناس به في أيام انقطاع الأنهر من الصالحية نفع عظيم .

* * *

[المدرسة اليعمورية]

ومنها المدرسة اليعمورية بالسكة غزبي الصالحية ، قرب خان
السبيل من جهة الغرب بقبلة .

[جمال الدين بن يعفور]

لم أقف على ترجمة واقفها ، ولكن قال الذهبي في العبر في سنة
ثلاث وستين وستمائة : وجمال الدين بن يعفور الياروقي^(١) ولد
بالصعيد سنة تسع وتسعين ، وكان من أعيان الأمراء ، ولي نيابة مصر
و نيابة دمشق ، توفي في شعبان انتهى .

وقال ابن كثير في سنة سبع واربعين وستمائة : وفي عشر صفر
دخل الى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يعفور من جهة الصالح
أيوب ، فنزل بدرج الشعارين داخل باب الجابية ، وفي جمادى الآخرة
أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثثة في وسط باب البريد ، وأمر
ان لا يبقى فيه دكان سوى ما في جانبيه الى جانب الحائطين القبلي
والشمالي وما في الوسط ، فهدم . قال أبو شامة : وقد كان العادل
هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يعفور والمرجو استمراره على هذه
الصفة .

وقال : وفيها توجهه الناصر داود من الكرك الى حلب فأرسل

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب « الباروقي » .

الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق جمال الدين بن يعفور بخراب دار سامة^(١) المنسوبة إلى الناصر بدمشق وبستانه الذي بالقابون وهو بستان القصر^(٢) أن تقطع أشجاره ويخرب القصر انتهى .

[المدرسون باليعمورية ابن العز الحنفي]

والذي علم من مدرسيها القاضي شمس الدين بن العز . قال ابن كثير في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة : وممن توفي فيها من الأعيان القاضي شمس الدين بن العز الحنفي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد ابن الشيخ عز الدين أبي العز عبد العزيز بن صالح بن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن كابتين^(٣) ابن وهيب الأذري الحنفي أحد مشايخ الحنفية وأئمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة ، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة ، وكان شديد الأحكام محمود السيرة ، جيد الطريقة ، كريم الأخلاق ، كثير البر والصلة والاحسان إلى أصحابه وغيرهم ، وخطب بجامع الأفرم مدة ، وهو أول من خطب به ، ودرس بالمعظمية والقليجية واليعمورية هذه والظاهرية ، وأول ما درس بها كان في ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة عوضاً عن شمس الدين بن الحريري ، وحضر عنده خاله الصدر [ص ٦١] علي قاضي القضاة الحنفية ، وبقية القضاة ، وصار

- (١) هو أسامة الجبلي ، لا أسامة بن منقذ ، وداره هذه استولى عليها الملك المعظم ثم صارت من بعده لولده الناصر داود ثم اشتراها نجم الدين البادرائي وعمرها مدرسة ، وهي موجودة إلى الآن تعرف بالبادرائية وشرقها حمام لا يزال إلى الآن يعرف بحمام سامه .
- (٢) لا يزال إلى الآن في جهة القابون بستان يدعى ببستان القصر .
- (٣) كذا في الأصل . وفي البداية لابن كثير « كابتين » وترجمه النعمي في تنبيه الطالب في المدرسة الظاهرية الجوانية ولكنه اختصر نسيه فلم يذكر فيه هذه اللفظة ، وكذلك فعل صاحب الشذرات .

ناظر أوقافها ، وأذن للناس في الافتاء ، وكان كبيراً معظماً مهيباً ، توفي بعد مرجعه من الحج بأيام قلائل يوم الخميس سلخ المحرم ، وصلي عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم ، ودفن عند المعظمية عند اقاربه ، وكانت جنازته حافلة ، وشهد له الناس بالخير ، وغسلوه بهذه المدرسة رحمه الله .

ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين القجقازي وفي المعظمية والقليجية ، والخطابة بالأفرم ابنه علاء الدين ، وباشر بعده نائبه في الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي مدرس القلعة انتهى .



[وصف اليفمورية]

وهذه المدرسة^(١) تشتمل على حرم بشباكين مطلقين على نهر يزيد ، وباب يفتح الى الشمال قدامه ثلاثة قناطر ، بشرقيها وغربيها ايوانان لطيفان ، بالشرقي بئر ماء ينتفع الناس به أيام انقطاع الانهر ، وشمالها هذه القناطر الطريق السالك الى السكة ، وكانت لم تزل مغلوقة ، ويقال ان ناظرها شهاب الدين أحمد بن كركر الحنفي رأى بها لقية حينئذ ، ثم لما سكن شيخنا العلامة شمس [الدين] محمد بن رمضان الحنفي تلك المحلة فتحها [] ودرس بها ولما توفي قفلت .



[المدرسة المقدمة]

ومنها المدرسة المقدمة البرانية بحارة الركنية شرقي الصالحية بسفح قاسيون .

(١) هذه المدرسة اليوم مجهولة أصبحت دوراً وموقعها غربي طريق السكة على مقربة من محطة الباص المسماة بأبي رمانه .

[ابن المقدم]

وهي غير تربة ابن المقدم فان هذه قال تقي الدين الاسدي :
وأما المقدمة البرانية بدرجة دحداح وتعرف بتربة المقدم ، فإنشاء الأمير
فخر الدين ابراهيم ابن الأمير شمس الدين بن المقدم ، وشمس الدين
هذا باني المقدمة الجوانية ، ثم قال فيمن توفي سنة سبع وتسعين
وخمسائة : ابراهيم بن محمد بن عبد الملك فخر الدين بن المقدم ،
كان شجاعاً عاقلاً ولي قلعة بارين^(١) وعدة حصون ، وله بها نواب ،
فمد عينه اليها الملك الظاهر غازي فأخذها وبقيت له بارين ، توفي بدمشق
ودفن بمدرستهم خارج باب الفراديس انتهى •

وقد تطلبت كتاب وقف هذه المدرسة من ناظرها كمال الدين
الحريري وقد ثبت أنه من ذرية الواقف فسوف بي لأنظر اسم
الواقف^(٢) .

[المدرسون بالمقدمة]

وقال ابن شداد : أول من درس بها نجم الدين بن الفخر الغازي
ثم تغلب عليها أولاد الواقف وتعطلت عن ذكر الدرس بسبب ذلك ،
ثم ذكر بها الدرس بعده مدة زمانية صفي الدين يحيى البصروي ، ثم
من بعده نجم الدين الصرخدي ، ثم من بعده محيي الدين بن عقبة ،

(١) في الاصل : باردين ، وفي تنبيه الطالب ماردين والصواب
ما أثبتناه وفي معجم ياقوت (بارين) مدينة حسنة بين حلب وحماه من
جهة الغرب .

(٢) هنا وضعت اشارة ثم كتب المؤلف على الهامش بخطه ولكن
التصوير لم يظهر من خطه الا ما يلي : ثم شاهدت على عتبة شب[الكعبة]
بها قبر الواقف من ... واقفها الغازي المجا[هد] ... يونس بن يوسف
ابن الم[د]م [... تاريخ وقفه ثاني عشر ... ثمانية عشر وستمائة .

ثم من بعده نجم الدين أيوب الكاشي ثم من بعده فخر الدين ابو الوليد وهو مستمر بها الى الآن انتهى ، وآخر من ولي الدرس بها شيخنا قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن القطب الحنفي، ثم صار بعده الى زين الدين عمر بن التراب الحنفي ، ثم الى أخينا نجم الدين محمد بن الزهيري الحنفي وهو مستمر بها الآن وقد باشره وحضرنا عنده مع العم جمال الدين والمشهور الآن من وقفها الزور الكبير بحماه .

* * *

[وصف المقدمة]

وهي مشتملة^(١) على حرم بشباكين قبلين مطلين على تربة ، وفي غربيه تربة الواقف ، وبينهما باب ، وفي شرقيه مئذنة لها مدة ذهب رأسها ، وله ثلاثة أبواب شمالية أوسطها كبير ، وقدامها ساحة كبيرة وبها خلاوي ، وبشرقيها الدهليز النافذ الى باب الزقاق ، وبه [ص ٦٢] باب المدرسة البراني .

* * *

[المدرسة الميظورية]

ومنها المدرسة الميظورية ، قال ابن شداد بجبل الصالحية من شرقية ، واقفتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى .

[هدم الميظورية]

وقال الشيخ تقي الدين الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة : ومن عجب ما وقع ان المدرسة الميظورية بين الصالحية والقابون سلمت الى بعد الوقعة فهدمت وأخذت آلتها وحصل بسببها

(١) هذه المدرسة الآن مجهولة .

تشنيع كبير على الفقهاء ، وقيل إنه يشتري مكان بالصالحية ويجعل مدرسة انتهى •

[شراء مدرسة عوضا عن الميظورية]

(قلت) اشترى مكان بالزقاق قدام باب الجامع المظفري الغربي من الغرب بالقرب من التربة الصارمية •

وقد أدركنا من تلك^(١) حائط^[أ] بحجارة نحتت فك في أيام نائب الشام سييبي وبني بمدرسة خارج باب الجابية •

* * *

[وصف الميظورية الجديدة]

وهذه المدرسة^(٢) المشتراة مشتملة على ايوان لطيف به شباكان من خشب مطلان من جهة القبلة على الطريق ، وغربيهما باب المدرسة الخارج وبها بئر ماء في صحن لطيف لها •

[الميطور]

ثم قال ابن شداد : والميطور كان مزرعة ليحيى بن أحمد بن يزيد بن الحكم وكان يسكن ارزونا وهو الميطور الشرقي انتهى •

(قلت) وهذا الميطور هو وقف المدرسة المذكورة •

[المدرسون بالميظورية]

ثم قال ابن شداد : أول من ذكر بها الدرس الشيخ حميد الدين

(١) الضمير يرجع الى المدرسة الاولى •

(٢) وهذه مجهولة الآن ايضا •

السمرقندي الى أن توفي ، وذكر بعده الدرس بها ولده محيي الدين الى ان انتقل الى الديار المصرية ومات بها ، وذكر عنه الدرس شمس الدين الحسين القونى (١) الخطيب بالقلعة المنصورة بدمشق ، ثم وليها محيي الدين أحمد بن عقبة وهو بها الى الآن انتهى •

(قلت) وآخر من رأينا درس بها شيخنا شمس الدين محمد ابن الشيخ عيسى الفلوجي الحنفي ، ثم تعطل الدرس بها بعده بواسطة ناظرها قاضي الحنابلة النجمي بن مفلح •

* * *

[المدرسة المعظمية]

ومنها المدرسة المعظمية بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة العزيزية •

قال العزي الحلبي : المدرسة المعظمية ، والمدرسة العزيزية مجاورة لها ، انشئت المدرسة المعظمية في سنة احدى وعشرين وستمائة ، والمدرسة العزيزية في سنة خمس وثلاثين وستمائة انتهى •

[الملك المعظم]

وقال الذهبي في العبر في سنة اربع وعشرين وستمائة : والملك المعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن العادل الحنفي الفقيه الأديب ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين ، وحفظ القرآن ، وبرع في الفقه ، وشرح الجامع الكبير في عدة مجلدات باعانة غيره ، ولازم

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب القونوي •

الاشتغال زماناً ، وسمع المسند كله من حنبل (١) ، وله شعر كثير ، وكان عديم الالتفات الى النواميس وأبهة الملوك ، يركب وحده مراراً ثم تتلاحق مساليكه بعده ، توفي في سلخ ذي القعدة ، وكان فيه خير وشر كثير سامحه الله ، تملك بعد أبيه انتهى .

وقال ابن كثير في سنة اربع وعشرين وستمائة : السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ملك دمشق والشام ، وكانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة ، وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشرة وستمائة ، وكان شجاعاً عاقلاً فاضلاً اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحصري مدرس النورية ، فقرأ عليه الجامع [الكبير] وغيره ، وفي اللغة والنحو [ص ٦٣] على الشيخ تاج الدين الكندي ، وكان محفوظه بفصل الزمخشري ، وكان يصل من حفظه بثلاثين ديناراً ، وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في اللغة يشتمل على صحاح الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للأزهري وغير ذلك ، وأمر أن يرتب له مسند أحمد ، وكان يحب العلماء ويكرمهم ، ويجتهد في متابعة الخير ، ويقول : أنا على عقيدة الطحاوي ، وأمر عند وفاته أن لا يكفن الا في البياض ، وان يلحد له ، ويدفن في الصحراء ، ولا يبنى عليه ، وكان يقول واقعة دمياط ادخرها عند الله تعالى ، وأرجو أن يرحمني بها ، يعني أنه أبلى فيها بلاء حسناً رحمه الله ، وقد جمع له من الشجاعة والسماحة والبراعة والعلم ومحبة أهله ، وكان يجيء في كل يوم جمعة الى تربة والده ، فيجلس قليلاً ، ثم اذا ذكر المؤذنون ينطلق الى تربة عمه صلاح الدين فيصلبي فيها الجمعة ، وكان قليل التعاطم يركب في بعض

(١) هو : حنبل بن عبد الله الرصافي راوي مسند أحمد بن حنبل ،

توفي بعد رجوعه من دمشق واسمعه بها سنة (٦٠٤) .

الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانه سوقاً ، وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين بن أبي السعود البغدادي [يرثيه] :

لئن غودرت تلك المحاسن في الثرى
بَوَالٍ فما وجدي عليك بيالي
ومذغبت عني ما ظفرتُ بصاحبٍ (١)
أخي ثقةٍ الا خطرتَ بيالي

وملك دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم وبايعه الأمراء
• انتهى •

[أم الملك المعظم]

وقال ابن كثير في سنة اثنتين وستمائة وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول : توفيت الخاتون أم السلطان المعظم زوجة العادل فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون انتهى •

[الملك المغيث]

وقال في سنة ست وستمائة : وفيها توفي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ودفن بتربة اخيه الملك المعظم بسفح قاسيون انتهى •

[الملك الجواد]

وقال : ولما توفي الملك الجواد يونس (٢) بن مودود ابن الملك العادل

(١) في الاصل وتنبيه الطالب :

وان كنت قد غيبت عن ناظري مصاحب أخي ثقة ولاخطرت بيالي والتصحيح من البداية والنهاية لابن كثير (١٢٣ / ١٣) •

(٢) في الاصل وتنبيه الطالب « مؤمن بن مودود » والتصحيح من =

مسجوناً بحصن عزتا نقل الى تربة المعظم من سفح قاسيون انتهى •

[الملك الناصر داود]

وقال في سنة خمس وخسين وستمائة في ترجمة الملك الناصر :
داود ابن المعظم عيسى بن العادل رسم عليه الناصر بن العزيز بقريّة
البويضا التي لعمه محيي الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة ،
فاجتمع الناس وحمل منها فصلي عليه حتى دفن عند والده بسفح
قاسيون انتهى •

[الملك الزاهر]

وقال في سنة اثنتين وتسعين وستمائة : الملك الزاهر محيي الدين^(١)
ابو سليمان داود بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب حمص
ابن ناصر الدين محمد^(٢) بن الملك المعظم توفي ببستانه عن ثمانين سنة
وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بترتبه بالسفح وكان ديناً كثير
الصلاة في الجامع وله اجازة من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وابي
الروح وغيرهم توفي في جمادى الآخرة انتهى •

= مرآة الزمان ٤٩٢/٨ والبداية والنهاية ١٦٣/١٣ وفوات الوفيات
٣٢٧/٢ وشذرات الذهب ٢١٢/٥ •

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ، وفي البداية والنهاية لابن
كثير : مجير الدين . ولعل ذلك هو الصواب لان مجير الدين من القاب
الامراء ومحيي الدين من القاب العلماء •

(٢) هكذا في الاصل وتنبيه الطالب والبداية والنهاية لابن كثير ،
ولكن هذا النص خطأ لان « ناصر الدين محمداً » هو ابن اسد الدين
ابن شادي عم صلاح الدين اخو ابيه وأصل الاسرة المالكة لحمص •

وليس « ناصر الدين محمد » ابناً للملك المعظم وسيأتي ذكر نسب
الملك الزاهر على الصحة في التربة الزاهرية •

وله ديوان مشهور وكان مجباً لمذهبه مغالياً فيه .

« قيل » ان اباہ قال له كيف خالفت أهلك وصرت حنفياً ؟ قال
ياخوند الا ترضون ان يكون منكم واحد مسلم . قاله على سبيل
المداعبة .

وكان كثير الاشتغال مع كثرة الاشغال . وكان يحب كتاب سيويه
وطالعه مرات ، وكان يحب الفضيلة ، جعل لمن يحفظ المفصل للزمخشري
مئة دينار ، ولمن يحفظ الجامع الكبير مئتي دينار ، ولمن يحفظ الايضاح
ثلاثين ديناراً سوى الجامع ، وقد حج سنة احدى عشرة ، وجدد البرك
والمصانع ، واحسن الى الحجاج كثيراً ، وبنى سور دمشق والطارمة التي
على باب الحديد^(١) وبنى بالقدس مدرسة ، وبنى عند جعفر الطيار رضي
الله تعالى عنه مسجداً . قال أبو المظفر [سبط ابن] الجوزي وبنى
بمعان دار مضيف وحمامين ، وكان قد عزم على تسهيل طريق الحجاج
وان يبني في كل منزلة مكاناً .

وكان يتكلم مع العلماء ويناظر ويبحث وكان ملكاً حازماً ، وافر
الحرمة مشهوراً بالشجاعة والاقدام ، وفيه تواضع وكرم وحياء .
وكان قد اعتد للجواسيس والقصاد ، فان الفرنج كانوا على
كنفه^(٢) فلذلك كان يظلم ويعسف ويصادر ، واخرب القدس لعجزه عن
حفظه من الفرنج ، وكان يملك من العريش الى حمص والكرك ، وكان
يركب وحده مراراً عديدة ، ثم يتبعه غلمانه يتطاردون خلفه ، وكان مكرماً

(١) باب الحديد هو باب القلعة الذي في زاويتها الشمالية الغربية
قريباً من سوق الزرابلية والطارمة هي غرفة أو شبهها عالية حولها
شبابيك كثيرة ويسمى ماهو قريب منها في دمشق طرمة .
(٢) : الكنف : الجانب ، والتكنيف : الاحاطة .

لاصحابه كانه واحد منهم ، ويصلي الجمعة في تربة عمه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ويمشي منها إلى تربة ابيه وكان اخوته وملوك الاطراف يعظمونه •

قال الملك الظاهر صاحب حلب عنه : هو والله واسطة العقد وعين القلادة ، وكان الملك الكامل يقول : وهل انبت الشعر على رؤوسنا الا الملك المعظم •

قال ابن الاثير كان عالماً بعدة علوم فاضلاً فيها • منها الفقه ، ومنها علم النحو وكذلك اللغة ، تفق سوق العلم في زمنه ، وقصده العلماء من الآفاق فآكرمهم واعطاهم ، الى ان قال : ولم يسمع أحد منهم من صحبه كلمة نزقة • وكان يقول كثيراً : اعتقادي في الاصول ماسطره ابو جعفر الطحاوي وكان يقول في مرضه : لي عند الله في امر دمياط ما ارجو ان يرحمني به •

وقال ابن واصل : كان جند الملك المعظم ثلاثة آلاف فارس لم يكن عند اخوته جند مثلهم ، في فرط تجملهم وحسن زيهم • وكان بهذا العسكر القليل يقاوم اخوته ، وكان الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر اليه ، لما يعلمونه من اعتناؤه بامر اجناده •

وكان المعظم يخطب لآخيه الكامل في بلاده ويضرب السكة باسمه ولا يذكر اسمه مع الكامل • وكان مع شهامته وعظمة هيئته قليل التكلف جداً لا يركب في الصناجق السلطانية في غالب اوقاته ، بل في جعب قليل ، ولقد رأيتاه بالقدس الشريف في سنة ثلاث وعشرين : [و] الرجال والنساء يزاحمونه فلا يردهم • فلما كثر هذا منه ضرب به المثل فيمن يفعل فعلاً لا تكلف فيه قيل « فعله كالمعظم » توفي رحمه الله في سلخ ذي القعدة واوصى ان لا يدفن في القلعة ويخرج [به] إلى الميدان

ويصلي عليه الناس ويحمل الى قاسيون فيدفن على باب تربة والدته فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعة ثم اخرجته الملك الاشرف لما ملك دمشق ودفن مع والدته في القبة و [هي التي دفن] فيها اخوه المغيث وجرى على الرعية ما لم يجر عليهم عند موت احد من الملوك انتهى •

وقال الاسدي في سنة احدى عشرة وستمائة • وفيها حج المعظم فسار على الهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعهز الدين ابيك صاحب صرخد وعماد الدين بن موسك ، والظهير بن سنقر الحلبي ، وجدد المصانع والبرك ، واحسن الى الناس ، وتلقاه سالم صاحب المدينة وقدم له خيلا ، وقدم سالم معه الى الشام واما قتادة صاحب مكة فقصر في خدمته ولم يرفع له رأساً انتهى • ورأيت على الهامش عن [ابي] المظفر [سبط] ابن الجوزي : وكانت اقلا لبني صخر وهي قلعة فأخذها منهم ورتب فيها جماعة •

[الملك العزيز]

وقال في سنة تسع وعشرين وستمائة : العزيز اخو المعظم وشقيقه عثمان بن محمد بن ايوب • الملك العزيز ابن الملك العادل باني قلعة الصبيبة وكان صاحب بانياس وتبنين وهونين وهو الذي بنى الصبيبة وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المعظم ، وكان بعد موت المعظم قد قصد بعلبك ليأخذها من الملك الامجد فارسل اليه الملك الناصر داود فرحله عنها كرهاً فلما جاء الكامل الى القدس ذهب اليه وحسن له اخذ دمشق [ثم توفي] ودفن في تربة المعظم انتهى •

[المدرسون بالمعظمية]

ثم قال العز الحلبي : اول من ذكر الدرس بها القاضي مجد الدين قاضي الطور الى ان توفي ، ثم وليها صدرالدين ابن الشيخ برهان الدين

ابن مسعود ثم وليها بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني ثم وليها بعده القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي وبقي مستمراً بها الى ان توفي ، ثم وليها تقي الدين سليمان التركماني وهو مستمر بها الى الآن انتهى •

وقال ابن كثير في سنة اربع وتسعين وستمائة : وفي شهر رجب منها درس بالمعظمية القاضي شمس الدين بن العز انتزعا من يد العلاء ابن الدقاق انتهى •

[خطبة بالمعظمية]

وقال في سنة سبع وتسعين : وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر اقيمت الجمعة في المدرسة المعظمية وخطب فيها مدرستها القاضي شمس الدين بن العز الحنفي انتهى •

ثم درس بالمعظمية الشيخ عز الدين بن عزيز ، وقد مرت ترجمته في العزيزية^(١) وانه استقر عوضه في تدريس المدرستين المذكورتين القاضي بدر الدين الحسيني وشرف الدين بن الاذري كما تقدم في العزيزية انتهى •

[محمد الاذري]

وقال الاسدي في جبادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة : الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن شهاب الدين احمد بن سليمان الاذري الحنفي ، اشتغل على القاضي بدر الدين بن الرضي ، والقاضي بدر الدين المقدسي ، ثم انه بعد الوقعة صار شافعياً وولي في

(١) راجع ص ٢٠٥ وقد لقب هناك بشمس الدين لا « عز الدين »

وهو كذلك في تنبيه الطالب •

[الامير محمد حفيد المعظم]

وقال البرزالي في تاريخه في سنة ثلاث وسبعمائة وفي بكرة السبت عاشر جمادى الآخرة توفي الامير الفاضل العالم سيف الدين ابو بكر محمد بن صلاح الدين بن الحسن محمد ابن الملك الامجد مجد الدين الحسن ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سبط ابن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي بسفح جبل قاسيون وصلي عليه الظهر بجامع الصالحية ودفن بالتربة المعظمية عند والده وأجداده •

وكان فقيهاً فاضلاً ، وله شعر كتبت عنه منه في سنة خمس وسبعمائة وذكر لي انه مدح الخليفة والسلطان وقاضي القضاة نجم الدين بن صصري والشيخ كمال الدين بن الزملكاني وذكر لي أن الشيخ كمال الدين^(١) اجابه بقصيدة مدحه فيها عوضاً عن قصيدته ، واقام بحماة مدة ثم عاد الى دمشق واقام بها وسمع معنا علي الفاروئي وغيره ، وكان يسمع مع والده أيام الجمع بالكلاسة بقراءة الشيخ جمال الدين المزني ، وسمع بقراءتي على ابن مؤمن سنة تسعين وستمائة انتهى •

[حفيد المعظم]

وقال الصفدي في حرف الباء : ابو بكر بن داود بن عيسى ابن ابي بكر محمد بن ايوب بن شادي سيف الدين الملقب بالملك العادل

(١) هذا آخر ص ٦٣ وما بعد هذه الصفحة مخروم في الاصل ، ويبدو ان المخروم هو آخر المدرسة المعظمية واول المدرسة المرشدية . ولما كان المؤلف يستمد النصوص الواردة في المدارس من تنبيه الطالب للنعمي فقد رأينا تميم هذا النقص من الكتاب المذكور . كما اشرنا هنا الى اول النقص فسنشير الى آخره حينما نصل اليه في المدرسة المرشدية

كان جمع بين حسن الاوصاف ومكارم الاخلام وحسن الصورة وسعة الصدر وحسن العشرة وكثرة الايصال ، واحتمال الاذى . وبذل المعروف ما لا يضاويه في ذلك أحد من ابناء جنسه وكان له ميل الى الاشتغال بالعلم والادب وعنده ذكاء مفرط ، وحدة ذهن ، وعبارة حلوة ، وآدابه ملوكية ، لم ير في زمانه أوفر عقلا منه ، وكان له وقار وحشمة وميل الى ارباب القلوب واصحاب الاشارات ، يلازمهم ويقتدي بهم ، ويمثّل ما يأمرونه به ، ويزور الصلحاء حيث سمع بهم . وروى عن ابن اللثمي ، وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وصلي عليه بالجامع الاموي وحمل الى تربة جده الملك المعظم بسفح قاسيون وهو في عشر الاربعين لم يبلغها انتهى .

[الملك المعظم]

وقال الاسدي في تاريخه في سنة اربع وعشرين وستمائة : الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب بن شادي . السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد صاحب دمشق الفقيه الحنفي الاديب . ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين « قيل » انه ولد بعد اخيه موسى بليلة واحدة ، ونشأ بالشام وحفظ القرآن ، وتفقه على الشيخ جمال الدين الحصري ، وبرع في المذهب ولازم التاج الكندي مدة ، وكان ينزل الى داره بدرب العجم من القلعة والكتاب تحت ابطه فيأخذ عنه كتاب سيبويه ، وشرحه للسيرافي ، واخذ عنه الحجّة في القراءات لابي علي الفارسي والحامسة وغير ذلك من الكتب المطولة ، وحفظ الايضاح في النحو ، وسمع المسند من حنبل وسمع من عمر بن طبرزد وغيره ، واعتنى بالجامع الكبير فشرحه في عدة مجلدات بمعاونة غيره ، وصنف في العروض ،

زمن القاضي ابن عياش بعلبك وغيرها ثم إنه عاد الى مذهبه واشتغل
 وفضل وأفتى ودرس واشغل ، وولي نيابة القاضي شمس الدين بن
 القبابي واختص به ، وحصل منه اذى للقاضي شهاب الدين بن العز ،
 فلما توفي ابن القبابي استمر الشريفة وبين القاضي ابن العز ، واشتكى
 عليه الى المؤيد ثم انه اصلى بينهما ، واستتابه مدة يسيرة ، ثم وقعت
 له قضية فاغرى النائب جقمق به فضربه في جمادى الآخرة سنة ثلاث
 وثلاثين وبقي بعدها منجمعاً ويجلس بالجامع للفتوى ، وكان يكتب
 على الفتوى جيداً ، وخطه جيد وكان بيده تدريس جامع القلعة ونظره ،
 وحضنته من تدريس المعظمية والعزيرية بها ، وكان يقرأ البخاري قراءة
 حسنة ، ويقرأ في المحراب جيداً ، وبلغني أنه كان له تهجد في الليل ، ثم
 إنه توجه في آخر عمره الى مصر لبعض مآربه وسافر مع الحاجب
 برسباي فبعدهما وصل الى هناك طعن ومات شهيداً غريباً ، وكانت وفاته
 في نصف الشهر عن نحو ستين سنة ، واستقر ولده في غالب جهاته ،
 وقال لي ان جده سليمان الكردي كان يسكن عند باب المصلى ، ثم
 انتقل الى اذرعات وخدم عند الكاشف ، اظنه قال دوادار^(١) واقام
 هناك وولد له^(٢) .

* * *

[المدرسة المرشدية]

ومنها المدرسة المرشدية على نهر يزيد ، جوار دار الحديث
 الاشرافية .

(١) في نسخة اخرى من التنبيه « داود » .

(٢) آخر ما ورد عن المدرسة المعظمية في تنبيه الطالب . وقد
 خسرنا وصف ابن طولون لهيئة هذه المدرسة ، ولا وجود لهذه المدرسة
 الآن ولكن الاستاذ هرزفيلد أثبت رسمياً لجهتها الجميلة في مقالته عن
 العمارة الاسلامية زمن الايوبيين [مجلة آرس اسلاميا الامريكية عام

١٩٤٧] .

قال ابن شداد : منشئها [خديجة خاتون] بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل في سنة اربع وخمسين وستمائة •

[المدرسون بالمرشدية]

وأول من درس بها صدر الدين احمد بن شهاب الدين علي الكاشي ، ثم انتزعت من يده ، ووليها صدر الدين ابراهيم بن عقبة الى ان توجه الى حلب المحروسة ، فوليا بعده صدر الدين علي وهو مستمر بها الى الآن انتهى •

[عبد الله الاذري]

« قلت » قال قاضي القضاة النجم الطرسوسي في شرح منظومته : ان اول من درس بها قاضي القضاة شمس الدين ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عطاء^(١) بن جبير بن جابر بن وهيب الاذري الحنفي المعروف بالقاضي عبد الله ميلاده سنة تسع^(٢) وتسعين وخمسمائة تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد بن علي البصروي ، وقاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي القاسم البصروي واتفق أن والده كان حنبلي المذهب كان يتغالي في الشيخ الفقيه اليونسي البعلبكي ورحل اليه الى بعلبك ، واقراً ولده عبد الله المشار اليه القرآن على الشيخ الفقيه ، ثم استأذنه فيم يشغل به ولده ، فأشار الشيخ الفقيه بان يشغله على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ، فاشتغل وحفظ القدوري ورحل الى دمشق فتفقه بها حتى صار رئيس الحنفية ، ودرس بالختاوية العصمتية ، وبالمرشدية ، وهو اول من درس بها وياشر نيابة

(١) ورد نسبة في البداية والنهاية (٢٦٨/١٣) هكذا : ابن عطاء

ابن حسن بن عطاء بن جبير •

(٢) في البداية والنهاية (٢٦٨/١٣) ولد سنة خمس وتسعين

وخمسمائة •

القضاء بدمشق مدة عن قاضي القضاة احمد بن سني الدولة الشافعي ،
وعمن بعده من القضاة الشافعية يعني قبل حدوث القضاة الاربعة ،
ثم ولي القضاء استقلالاً من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي في
سنة اربع وستين وستمائة ، وفي سادس جمادى الأولى منها استتاب
القاضي بدر الدين بن المظفر بن رضوان المنبجي المدرس بالمعينية ،
واستمر قاضي القضاة الى ان توفي ، وجرت له حكاية مليحة مع
السلطان الملك الظاهر لما احتاط على البساتين بدمشق حين حضر
السلطان بدار العدل بدمشق ، وجرى الكلام في ذلك . فتكلم قاضي
القضاة شمس الدين عبد الله المذكور بين الحاضرين وقال :

« اليد لارباب الاملاك ، ولا يحل لأحد ان ينازعهم في املاكهم ،
ومن استحل ما حرم الله فقد كفر » .

فغضب السلطان غضباً شديداً ، وتغير لونه ، ثم قال انا اكفر ،
انظروا لكم سلطاناً غيري .

وكان الذي حمل القاضي على هذا الكلام مخافة الله وخشيته ،
والقى الله تعالى على خاطره هذه الآية الكريمة « واذ اخذ الله ميثاق
الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » الآية ، وانفض المجلس
على وحشة من السلطان . فلما كان الليل ارسل السلطان طلب القاضي
فخاف وأوصى وودع أهله وراح الى السلطان وفي ذهنه انه لا يعود .
فلما دخل قام السلطان وعظمه وقال : يا قاضي تكفرنا اليوم ؟

فقال : يامولانا ، انا ما خصصت مولانا السلطان بهذا الكلام ،
ولكن كل من استحل ما حرّم الله فقد كفر ، فقال السلطان لحاشية
القاضي : كما هو يكفرنا . وخلع عليه ورجع الى بيته مجبوراً معظماً .

قال البرزالي في المنتقى : واجاز لي جميع مروياته وتوفي في يوم

الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ودفن
[بالقرب من المعظمية] بسفح قاسيون انتهى •

ثم درس بهذه المدرسة قاضي القضاة شمس الدين الحريري^(١)

(٢) قال ابن كثير في تاريخه : وهو قاضي القضاة شمس الدين
محمد بن عثمان بن ابي الحسن بن عبد الوهاب الانصاري المعروف بابن
الحريري حافظ الهداية •

[شمس الدين الحريري]

قال قاضي القضاة نجم الدين الطرسوسي في شرح منظومته :
ميلاده بدمشق في عشر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة • وقرأ الفقه
على الشيخ عماد الدين بن الشماع وعلى الشيخ رشيد الدين بن
البصروي • وتفقه عليه^(٣) والدي^(٤) [ص ٦٤] وعمي وقاضي القضاة
برهان الدين بن عبد الحق واخوه الشيخ شهاب الدين والشيخ
شمس الدين بن هاشم وشيخنا الشيخ نجم الدين وجماعة ، وشرح
الهداية وعلق فوائد فقهية ، وولي تدريس المدرسة الخاتونية البرانية
في سنة ثمان وتسعين وستمائة ، وولي القضاء بدمشق في يوم الاثنين
ثاني شهر رمضان سنة تسع وتسعين وستمائة ، واستتاب جدي لأمي
اقضى القضاة شمس الدين بن العز ، وذكر الدرس بالمدرسة الخاتونية ،

(١) في تنبيه الطالب بعد هذه الجملة مايلي « وقد مرت ترجمته
في المدرسة الفرخشاهية » .
(٢) هذا أول ترجمة شمس الدين الحريري نقلها من بحث
المدرسة الفرخشاهية .

(٣) في نسخة من التنبيه : وتفقه على والدي وعمي •
(٤) هنا ينتهي ما نقلناه من تنبيه الطالب تمننا به ما حرم من كتاب
القلائد الجوهرية • وما بعد رقم (٤) هو نص الاصل •

ودرس بالفرخشاهية ايضاً قديماً في سنة احدى وثمانين وستمائة • وفي سنة سبعمائة درس بالظاهرية بدمشق عوضاً عن القاضي شمس الدين الملطي ، وفي ثاني عشر ذي القعدة سنة سبعمائة عزله قاضي القضاة جلال الدين وكانت هذه العزلة غير صحيحة فانها لم تكن من السلطان وانما كانت من الوزير ، والنائب ، ولهذا احكام جلال الدين فيها لا تنفذ •

ثم في يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة سنة احدى وسبعمائة اعيد الى القضاء بتقليد السلطان ، فصارت المدة التي لا تنفذ فيها احكام جلال الدين ستة اشهر وثمانية عشر يوماً •

ودرس بالمدرسة المرشدية هذه ، والصادرية ، وولي بعد [ة] مدارس اخر [ى] •

وفي ثامن شهر ربيع الاول سنة عشر وسبعمائة ، وصل البريد بطلبه الى القاهرة حاكماً وتوجه يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور وبلغني ممن أثق به أنه امتنع عن ركوب البريد وركب بغلته •

وتوفي بمصر على القضاء في يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة انتهى •

وآخر من رأيناه درس بها شيخنا القاضي نور الدين بن منعة الحنفي ، ثم درس بها الشيخ شمس الدين ابن الشيخ عيسى الفلوجي وكانت مشتركة بينهما نظراً وتدريساً ، ثم درس بها العم القاضي جمال الدين ابن طولون وكانت اولاً بيده وهو الذي نزل للقاضي نور الدين شيخنا •

[وصف المدرسة المرشدية]

وهذه المدرسة مشتملة على حرم مقبي بشباكين الى القبلة مطلين على جنينة ، وشباكين مطلين من جهة الشمال على الطريق ، وفي قرنته الغربية من جهة القبلة باب تربة الواقعة ، وفي قرنته الشرقية من جهة الشمال باب الحرم ، وقدامه فسحة بها صفة ، وباب في هذه الفسحة الى القبلة يتوصل منه الى قاعة معدة للمدرس وجنينة قبلها على حافة نهر يزيد من جهة الشمال وفي هذه الفسحة باب المدرسة الخارج وفي قرنة هذه المدرسة الغربية مئذنة بابها من الطريق المذكور وعلى باب هذه المدرسة طبقة معدة للبواب والمؤذن^(١) .

[المدرسة القاهرية]

ومنها المدرسة القاهرية على حافة نهر يزيد من جهة الشمال ، غربي المدرسة العمرية ، وشرقي دار الحديث القلانية ، المشهورة الآن بالخانقاه يفصل بينهما الطريق .

* * *

[الملك القاهر]

انشأها الملك القاهر اسحاق - ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخو^(٢) الملك المعظم لايه في حدود سنة احدى وثلاثين وستمائة .

وبها تربة زوجة الملك المعظم عين الشمس وابنتها ربيعة وكلثوم

• منه •

(١) هذه المدرسة لاتزال موجودة بحالة خربة وقد اصبح قسم منها دارا ، وتعتبر مئذنة هذه المدرسة اقدم مئذنة في دمشق وهي في حالة سيئة تحتاج الى اصلاح . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) في الاصل اخي .

[المدرسون بالقاهرة]

لم اقف على احد من مدرسيها ولكنها كانت سكن العلامة الشيخ عيسى الفلجوجي^(١) البغدادي الصالحي الحنفي مدرس الحنفية بمدرسة ابي عمر وولده من بعده شهاب الدين احمد .

* * *

[وصف القاهرة]

وهي شبه قاعة بأربعة لواوين ، اكبرها الذي فيه المحراب ، وله شباكان مطلان على جنينة شمالي نهر يزيد ، وفي شرقها بقبلتة بير ، وقبالتة في الغرب بشمال باب الدهليز للباب الخارج^(٢) [ص ٦٥] وفي هذا الدهليز باب التربة المذكورة ، ولها شباكان مطلان على الطريق الذي به الباب الخارج ، ويتصل بذلك باب اخر للجنينة المذكورة . ولهذه التربة شبايك اخر مطلة على صفة مطلة على الجنينة وعلى المدرسة المذكورة من جهة الشرق .

* * *

[المدرسة الجمالية .. جمال الدين المعظمي]

ومنها المدرسة الجمالية بارض السكة غربي الصالحية بسفح قاسيون أنشأها جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن بهاء الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى الاميري المعظمي الحنفي ، وزوجته ست الامناء ابنة الصاحب شهاب الدين احمد الحنفي في شهر سنة ثمان واربعين وسبعمائة . والذي أدركناه من مدرسيها شيخنا القاضي (١) كذا في الاصل والصواب الفلوجي نسبة الى الفلوجة بلدة على الفرات .

(٢) هذه المدرسة لا تزال موجودة ولا نعلم هيئتها من الداخل وهي مسكونة من بعض الفقراء . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

نور الدين محمد بن محمد بن منعة الخزرجي الحنفي وهو ناظرها
تلقى التدريس المذكور عن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن
عربشاه العثماني الحنفي •

* * *

[وصف الجمالية]

وهذه المدرسة مشتملة على حرم في قبلته ثلاثة شبايك مطلة على
حوض على حافة نهر يزيد من الشمال وشباك في شمالها يطل على الطريق
العظمى وفيه بابها غريبه وفي شرقها خزانة يصعد منها الى طبقة حسنى •
وينزل من بابها في سلم الى بيت المدرس •

الباب الرابع عشر

في مدارس الحنابلة بالصاحبة

منها المدرسة الصاحبة شرقيها بسفح قاسيون • قال ابن شداد
انشاء ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب بجبل الصاحبة انتهى •

[مظفر الدين كوكبوري]

قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث واربعين وستمائة اتصل مظفر
الدين بخدمة السلطان صلاح الدين وتمكن منه وتزوج باخته ربيعة
واقفة مدرسة الصاحبة واخت العادل ايضا وقد نيفت على الثمانين
ودفنت بمدرستها بالجبل توفيت في شعبان منها انتهى •

[مسعود بن أنر]

وقال ابن كثير في سنة احدى وثمانين وخمسمائة : الامير الكبير

سعد الدين مسعود ابن معين الدين انز^(١) كان من الامراء الكبار ايام نور الدين وصلاح الدين وهو اخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه باخته الست ربيعة بنت ايوب التي تنسب اليها المدرسة الصاحبة بالسفح على الحنابلة وقد تأخرت وفاتها فتوفيت سنة ثلاث واربعين وستمائة وكان [ت] آخر من بقي من اولاد ايوب لصلبه انتهى .

[ربيعة خاتون]

وقال في سنة ثلاث واربعين وستمائة المذكورة : الخاتون ربيعة واقفة الصاحبة بقاسيون ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين زوجه اخوها اولاً بالامير سعد الدين مسعود بن معين الدين انز وتزوج هو باخته عصمة الدين خاتون التي كانت زوجة الملك نور الدين رحمه الله . لها الخاتونية الجوانية والخانقاه ثم لما مات الامير سعد الدين زوجه من الملك مظفر الدين صاحب اربل فأقامت عنده باربل ازيد من اربعين سنة حتى مات ثم قدمت دمشق فسكنت في دار العقيقي دار ايها ايوب حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ودفنت بقاسيون وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة امة اللطيف بنت الناصح الحنبلي وكانت فاضلة لها تصانيف وهي التي ارشدها الى وقف المدرسة الصاحبة بقاسيون على الحنابلة انتهى . وقد مر في دار الحديث العالمة انها صودرت لاجلها ، وقال الصفدي في الرء : ربيعة خاتون بنت

(١) رسمها في الاصل « انز » في جميع الكتاب ومثل ذلك في تنبيه الطالب ولكن جاء فيه في المدرسة المعينية نقلا عن الذهبي : (انز) على الالف ضمة وفتح النون وصح عليها ، وجعل الرء مهملة ، ومع ذلك فقد اخذ الناسخ يرسمها انز .

نجم الدين ايوب بن شادي اخت الناصر [ص ٦٦] والعاذل تزوجت بالامير سعد الدين مسعود ابن الامير معين الدين انر فلما مات تزوجت بالملك المظفر صاحب اربل فبقيت عنده « وهو امعه » (١) فلما مات قدمت الى دمشق وفي خدمتها العاملة امة اللطيف بنت الناصح بن الحنبلي فاجبتها وحصل لها من جهتها أموال عظيمة و اشارت عليها ببناء المدرسة الصاحبة بسفح قاسيون فبنتها ووقفتها على الناصح والحنابلة وتوفيت بدمشق سنة ثلاث واربعين وستمائة في دار العقيقي التي صيرت المدرسة الظاهرية ودفنت بمدرستها تحت القبو • ولقيت العاملة بعدها شدائد من الحبس ثلاث سنين بالقلعة والمصادرة ثم تزوج [بها] الاشرف صاحب حمص ابن المنصور وسافر بها الى الرحبة فتوفيت هناك سنة ثلاث وخمسين وستمائة •

ولربيعة عدة محارم سلاطين وهي اخت ست الشام الآتي ذكرها ان شاء الله في حرف السين •

واستولى الصاحب معين الدين ابن الشيخ على موجودها فلم يتمتع وعاش بعدها اياما قلائل •

قال ابن خلكان كانت وفاتها بدمشق وغالب ظني انها جاوزت ثمانين سنة وادركت من محارمها الملوك واولادهم واولاد اولادهم اكثر من خمسين رجلا فان اربل كانت لزوجها مظفر الدين ، والموصل لاولاد بنتها ، وخلاط وتلك الناحية (٢) لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخيها والبلاد المصرية والحجاز واليمن لاختها واولادهم •

(١) كذا في الاصل وهذه العبارة ساقطة من التنبيه •

(٢) في الاصل : و خلاط وملك الناحية •

(قلت أنا) فهي مثل عاتكة بنت يزيد بن معاوية امير المؤمنين زوجة عبد الملك بن مروان وسياتي ذكرها ان شاء الله في حرف العين انتهى •

[المدرسون بالصاحبة]

ثم قال ابن شداد : اول من ذكر بها الدرس ناصح الدين الحنبلي ثم من بعده ولده سيف الدين يحيى الى ان توفي وناب عنه فيها صفسي الدين خليل المراغي حين توجه الى بغداد وابن اخيه شرف الدين محمد ابن عبد الله ابن الشيخ ناصح الدين وبقيت على اولاده وينوب عنهم فيها الشيخ تقي الدين المعروف بابن الواسطي وهو مستمر بها الى الان انتهى •

[الناصح الحنبلي]

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة وفيها درس الناصح بن الحنبلي بالصاحبة بسفح قاسيون التي أنشأها الخاتون ربيعة بنت أيوب اخت ست الشام انتهى •

زاد الاسدي في سنة ثمان وعشرين المذكورة ودرس بالصاحبة مدرسة ربيعة خاتون الناصح بن الحنبلي في رجب وكان يوما مشهودا وحضرت الواقعة وراء الستر انتهى •

ثم قال ابن كثير في سنة اربع وثلاثين وستمائة : والناصح الحنبلي في ثالث المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي وهم ينتسبون الى سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ولد الناصح سنة اربع وخمسين وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث وكان يعظ في بعض الاحيان وقد ذكر انه وعظ في حياة الحافظ عبد الغني وهو اول درس بالصاحبة التي بالجبل وله

تصانيف وقد اشتغل على ابن المنى ببغداد وكان فاضلا وكانت وفاته بالصاحبة ودفن هناك انتهى •

وقال الذهبي في تاريخه العبر في سنة اربع وثلاثين وستمائة :
والناصح بن الحنبلي ابو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب
[ص ٦٧] ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي الانصاري الحنبلي الواعظ
المفتي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين وبرز في الوعظ ورحل فسمع من
شهادة وطبقنها وسمع باصبهان من ابي موسى المدني وغيره وله خطب
ومقامات وتاريخ الوعظ انتهت اليه رئاسة المذهب بعد الشيخ موفق
الدين توفى في ثالث المحرم انتهى •

وقال ابن مفلح في طبقات الحنابلة : عبد الرحمن بن نجم بن عبد
الرحمن بن عبد الوهاب ابن الشيخ ابي الفرج الشيرازي الانصاري
الحنبلي الواعظ المفتي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين وبرز في الوعظ
فرحل فسمع من شهادة وطبقنها ، وسمع من والده والقاضي ابي الفضل
محمد بن الشهرزوري وعلي بن نجا ، وشرع في الاشتغال ، ثم رحل الى
البلاد وسمع ببغداد واصبهان والموصل من جماعة ودخل بلادا كثيرة
واجتمع بفضلائها واشتغل ببغداد على ابي الفتح بن المنى ، واشتغل بالوعظ
وبرع فيه ، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين ، ودرس بعدة
مدارس منها مدرسة جده الحنبلية ودرس بالمسارية دولا مع اسعد بن
المنجا ثم استقل بها بنو المنجا بحكم أن نظرها لهم ، ثم بنت له الصاحبة
ربيعة خاتون مدرسة بالجبل تسمى الصاحبة فدرس بها وكان يوما
مشهودا ، وحضرت الواقعة من وراء الستر ، وانتهت اليه رياضة المذهب
بعد الشيخ موفق الدين ، وكان يساميه في حياته وبينهما مراسلات
حدث بدمشق وبغداد وغيرهما ، وكان له مصنفات وهو من بيت الحديث
والفقه ، سمع منه خالد النابلسي وابن النجار الحافظ ، توفي يوم السبت

ثالث المحرم سنة اربع وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من يومه بتربتهم بسفح قاسيون انتهى •

[تقي الدين الواسطي]

وقال الذهبي في سنة اثنتين وتسعين وستمائة : وابن الواسطي العلامة الزاهد القدوة مسند الوقت تقي الدين ابو اسحق ابراهيم بن علي بن احمد بن فضل الصالحي الحنبلي ولد سنة اثنتين وستمائة وسمع من ابن الحرساني وابن البنا وطائفة ورحل الى بغداد فسمع من الفتح ابن عبد السلام وطبقته واجاز له ابن طبرزد وابو الفخر اسعد وخلق وتفقه واتقن المذهب ودرس بالصالحية وكان فقيها زاهدا عابدا مخلصا قاتلاً صاحب جد وصدق وقول بالحق وله هيبه في النفوس توفي في يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة ودفن بالروضة انتهى •

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وتسعين وستمائة المذكورة: الشيخ تقي الدين الواسطي ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن احمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين شيخ دار الحديث بالظاهرية بدمشق توفي يوم الجمعة آخر النهار رابع عشرين جمادى الآخرة عن تسعين سنة وكان رجلاً صالحاً انفرد بعلو الرواية ولم يخلف بعده مثله وقد تفقه ببغداد ثم رحل الى الشام ودرس بالصاحبة عشرين سنة وبسدرسة ابي عمر • وولي في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية بعد الفاروئي وكان داعية الى مذهب السلف والصدر الاول وكان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان من خيار عباد الله تعالى رحمه الله • وقد درس بعده بالصاحبة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي وبار الحديث الظاهرية شرف الدين

• عمر بن خواجا امام المعروف بالناصح (١) انتهى •

[ابن عبد القوي]

وابن عبد القوي [ص ٦٨] المذكور قال ابن مفلح : محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي الفقيه المحدث شمس الدين ابو عبد الله سمع من خطيب مردا وعثمان ابن خطيب القرافة وابن عبد الهادي وغيرهم وطلب وقرأ بنفسه وتفقّه على الشيخ شمس الدين بن ابي عمر ودرس وافتى وصنف وولي تدريس الصاحبة بعد ابن الواسطي مدة وتخرج به جماعة ومن قرأ عليه العربية الشيخ تقي الدين بن تيمية وله تصانيف وحدث ، روى عنه اسماعيل بن الخباز في مشيخته توفي في ثاني عشر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة ودفن بسفح قاسيون انتهى •

[شهاب الدين المقدسي]

وقال الذهبي في ذيل العبري سنة عشر وسبعمائة ومات بالصاحبة قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن حسن بن ابي موسى بن الحافظ المقدسي مدرس الصاحبة الذي انتزع القضاء من تقي الدين سليمان ابن حمزة ثم عزل بعد ثلاثة اشهر واعيد تقي الدين • روى عنه ابن عبد الدائم وعاش اربعا وخمسين سنة انتهى •

وقال ابن كثير في سنة تسع وتسعين وفي مستهل جمادى الآخرة وصل بريدي بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين احمد ابن الحافظ المقدسي عوضا عن التقي سليمان بن حمزة بسبب تكلمه في

(١) كذا في ابن كثير ٣٣٤/١٣ ولكنه اعاد ذكره ٢١/١٤ ولقبه

نزول الملك الناصر عن الملك يعني لجاشنكير وانه انما نزل عنه مضطهدا في ذلك ليس بمختار • وقد صدق فيما قال انتهى •

وقال في سنة عشر وسبعمئة والقاضي شهاب الدين احمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الواحد المقدسي ثم الصالحي الفقيه قاضي القضاة شهاب الدين ابن الشيخ شرف الدين سمع من ابن عبد الدائم وتفقه وبرع في المذهب وافتى ودرس بالصالحية وبحلقة الحنابلة بالجامع الاموي وتولى القضاء نحو ثلاثة اشهر في دولة السبكي ثم عزل لما عاد الملك الناصر الى الملك واعيد القاضي سليمان عزيمة قال البرزالي وكان رجلا جيدا من اعيان الحنابلة وفضلائهم مات في تاسع عشر ربيع الاول من سنة عشر المذكورة ودفن بمقبرة الشيخ ابي عمر انتهى •

[حفيد الناصح الحنبلي]

وقال الحافظ شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة احدى وخمسين وسبعمئة ومات بدمشق في شعبان شيخنا الامام الفقيه الخير المعبر شمس الدين ابو المظفر يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن بن نجم ابن الحنبلي الشيرازي الاصل الصالحي الحنبلي حدث عن ابيه والشيخ شمس الدين وطائفة ودرس بمدرسة الصاحبة بالجبل وله خمس وستون وكان عبدا صالحا انتهى •

[شمس الدين بن مفلح]

ثم درس بها العلامة أفضى القضاة الشيخ شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الراميني الصالحي صاحب كتاب الفروع • ذكر له ابن حفيده في طبقاته ترجمة طويلة فلتراجع قال الحسيني في ذيله في سنة ثلاث وستين وسبعمئة • وفي رجب مات بالصالحية القاضي الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي

ثم الصالحي الحنبلي عن احدى وخسين سنة افتى ودرس وناظر وصنف وافاد وناب في الحكم عن حموه (كذا) قاضي القضاة جمال الدين المرادي فشكرت سيرته واحكامه وكان ذا حظ من زهد وتعفف وصيانة وورع ثخين ودين متين حدث عن عيسى المطعم وغيره انتهى •

[برهان الدين بن مفلح]

ثم درس بها شيخ الحنابلة برهان الدين ابراهيم [ص ٦٩] بن محمد بن مفرج الراميني الاصل المقدسي ثم الدمشقي الشيخ الامام العلامة الفقيه رئيس الحنابلة برهان الدين وتقي الدين ابو اسحاق ميلاده سنة تسع واربعين وسبعمائة ، وحفظ كتبا عديدة واخذ عن جماعة منهم والده وقاضي القضاة جمال الدين المرادوي وقرأ على القاضي بهاء الدين السبكي ودرس بدار الحديث الاشرفية بالصاحبة الماضي ذكرها ، وبالصاحبة هذه وغيرها ، صنف كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ ، وكتاب الملائكة ، وشرح المقنع ، ومختصر ابن الحاجب ، وعدم غالبهما في الفتنة التسمية ، وله طبقات اصحاب احمد احترق غالبها ، وناب في الحكم مدة للقاضي علاء الدين بن المنجا وغيره ، ورافقه في النيابة لعلاء الدين المذكور شيخ الحنابلة علاء الدين بن اللحام واتتهت اليه في آخر عمره مشيخة الحنابلة ، وكان له ميعاد بمجراب الحنابلة بالاموي بكرة يوم السبت يسرد فيه على ما يقال نحو مجلد صغير ويحضر مجلسه الفقهاء من كل مذهب ، ولي القضاء مستقلا في رجب سنة احدى وثمانمائة ، وتأخر بدمشق لما جاء تسر وخرج اليه ومعه جماعة وجرى له منه ولاهل دمشق امور وتفاقم الامر وحصل له تشويش في بدنه من بعضهم وتألم الى أن توفي يوم الثلاثاء سابع عشرين شعبان سنة ثلاث وثمانمائة ودفن عند رجلي (١) والده بالروضة رحمه الله •

(١) في الاصل وتنبه الطالب في (المدرسة الجوزية) رجلين والده •

فوائد

(الاولى) قال الصلاح الصفدي : محمد بن غازي الموصلبي يعرف بالفقاعي شربدار الست ربيعة خاتون أخت العادل له شعر توفي سنة تسع وعشرين وستمائة انتهى •

(الثانية) قال الذهبي في العبر في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ومات بمصر المحدث الامام تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي السعدي الشافعي في ربيع الاول على اثنتين وثمانين سنة سمع ابن عزون والنجيب وعدة وخرج التساعيات واربعين مسلسلات وطلب وكتب الكثير وتيسر واتقن وولي مشيخة الصاحبة وافتي ونسخ نحواً من خمسمائة مجلد وخرج لشيوخ انتهى •

وقال تلميذه ابن كثير : فيها القاضي الامام العالم المحدث تاج الدين ابو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن شان (١) بن عبد الله السعدي الفقيه الشافعي سمع الكثير وخرج لنفسه معجماً في ثلاث مجلدات وقرأ بنفسه الكثير وكتب الخط الجيد وكان متقناً عارفاً بهذا الشأن (٢) يقال انه كتب بخطه نحواً من خمسمائة مجلد وقد كان شافعيّاً مفتياً ومع هذا ناب في وقت عن القاضي الحنبلي وولي مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبة وتوفي بمصر في مستهل ربيع الاول عن اثنتين وثمانين سنة انتهى •

[أوقاف المدرسة الصاحبة]

(الثالثة) الذي علم الآن من وقفها غالب قرية جبة عسال والبستان

(١) كذا في الاصل والتنبيه وفي تاريخ ابن كثير ١٥٨/١٤ «ابن سنان»

(٢) كذا في الاصل والتنبيه ، وفي تاريخ ابن كثير ١٥٨/١٤ « بهذا

الذي تحت المدرسة والطاحون وحكورة غالب تلك الحارة جوارها •

قال شيخنا الجمال ابن المبرد قالوا ان تدير واقفة هذه المدرسة ليس بتدير جيد لانها شرعت اولاً في بنائها محكما فلم تنته المدرسة و [ما] بقي معها الا اليسير فاشترت به وقفاً سيراً ، وأما اختها التي بنت الشامية فانها اجادت التدير فاشترت الوقف اولاً وجعلت كلما تحصل منه شيء بنت به وكان لهما اخت اخرى بنت مدرسة حنفية • ويقال ان هذه انما بنت للحنابلة رغماً عليها وحصل لها منها الاذى بالكلام [ص ٧٠] وغيره على ذلك فجزاها الله خيراً انتهى •

* * *

[وصف الصاحبة]

وهذه المدرسة من احسن المدارس هيئتها هيئة قاعة متسعة بايوان قبلي به شباكان مطلان على جنيئة شمالي نهر يزيد وبه قاعتان (١) شرقية وغربية وايوان شرقي وايوان آخر مثله غربي به قبر • ولصيق هذا الايوان الشرقي باب ينفذ الى سلم بأسفله بيت الماء بماء جار وقبالة هذا الباب لصيق الايوان الغربي التربة ولها عدة شبايك بعضها الى صحن المدرسة هذه وبعضها الى الطريق وشمالي هذا الصحن شباكان مطلان على الطريق المذكور بينهما باب المدرسة وهو باب معظم محدد بواجهة متقنة وفي أعلى هذه المدرسة عدة خلاوي فك بعضها في هذه الايام لما خربت محلقتها (٢) •

[المدرسة الضيائية المحاسنية]

ومنها المدرسة الضيائية المحاسنية سألت شيخنا الجمال بن

(١) في الاصل « قبتان » والصواب ما اثبتناه •

(٢) لاتزال هذه المدرسة موجودة تحتفظ بأكثر بنائها القديم

واصبحت مدرسة حكومية راجع مخطط الصالحية •

المبرد عنها فقال لا أعرفها ولعلها بالسفح والله اعلم .

[ضياء الدين محاسن]

قال ابن شداد مدرسة ضياء الدين محاسن وكان رجلاً صالحاً بنى هذه المدرسة وجعلها موقوفة على من يكون امير^(١) الحنابلة يذكر فيها الدرس فأول من ذكر بها الدرس الشيخ عز الدين ابن الشيخ التقي ثم من بعده الشيخ شمس الدين خطيب الجبل وهو مستمر بها الى الان انتهى .

قال شيخنا المحيوي النعيمي لعل واقفها الشرايشي والد نور الدولة علي واقف المدرسة الشرايشية بدارب الشعارين على المالكية وواقف التربة قبالة جامع جراح انتهى .

[محاسن الشرايشي]

وقال البرزالي في تاريخه في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة : وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من صفر توفي شهاب الدين احمد بن نور الدولة علي بن ابي المجد بن محاسن الشرايشي التاجر السفار ودفن يوم الجمعة بالمكان الذي وقفه والده خارج الباب الصغير قبالة جامع جراح وكان له همة ونهضة وتودد الى الناس انتهى فليحزر .

[محاسن التنوخي]

ورأيت في طبقات الحنابلة : محاسن بن عبد الملك بن علي بن منجا

(١) كذا في الاصل ونسخ تنبيه الطالب ومختصراته . ولعل الصواب « امير الحنابلة - او من الحنابلة » .

التنوخى ثم الحموي الصالحى الفقيه الامام ضياء الدين ابو ابراهيم سمع من الخشوعي وتفقه على الشيخ موفق الدين حتى برع وافتى وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب زاهداً ما نافس في منصب قط ولا دنيا ولا أكل من وقف بل كان يتقوت من شكاراة كانت تزرع له بحوران وما آذى مسلماً قط ولا دخل حماماً ولا تنعم في ملبس ولا مأكلاً ولا زاد على ثوب وعمامة قرأ عليه جماعة توفي ليلة الرابع من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة بسفح قاسيون ودفن به انتهى •

[عائشة اخت محاسن]

ورأيت في العبر للذهبي : وماتت عائشة بنت محمد بن المسلم الحرائية اخت محاسن في شوال عن تسعين سنة روت عن القرافي والبلخي حضوراً وعن اليلداني ومحمد بن عبد الهادي وتقدرت انتهى •

* * *

[المدرسة الشيرازية]

ومنها المدرسة الشيرازية شرقي الصاحبة كانت مدرسة للحنابلة وقد دثرت ولكن رأيت شيخنا الجمال بن عبد الهادي يدرس في فقه الحنابلة بمدرسة [على] هيئة مسجد فيه محراب بعمودين من رخام لصيق المدرسة الركنية الحنفيه من الشرق يفصل بينهما طريق آخذ الى نهر يزيد وبئر ماء فليحزر ذلك •

الباب الخامس عشر

في المدرسة الشيخية العمريّة

بالصاحبة في وسطها نهر يزيد قبلي الجامع المظفري ، وانما أفردتها في هذا الباب وان كانت مشهورة بالحنابلة لانه الآن يدرس بها لهم وللحنفية وللشافعية •

قال عز الدين بن شداد : مدرسة الشيخ ابي عمر في وسط دير الحنابلة واقفها وبانيها الشيخ ابو عمر الكبير والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي وكان من الاولياء المشهورين انتهى •

(قلت) ليست في وسط دير الحنابلة وانما [ص ٧١] هي شرقيه •

[ابو عمر]

وقال الذهبي في العبر في سنة سبع وستمائة : والشيخ ابو عمر المقدسي الزاهد محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن حسن الحنبلي القدوة الزاهد اخو العلامة موفق الدين ولد بجمايل سنة ثمان وعشرين وخمسائة وهاجر الى دمشق لاستيلاء الفرنج على الارض المقدسة وسمع الحديث من ابي المكارم عبد الواحد بن هلال وطائفة كثيرة وكتب الكثير بخطه وحفظ القرآن والفقه والحديث وكان اماماً فاضلاً مقرباً زاهداً عابداً ، قانتاً لله ، خائفاً من الله ، منيباً الى الله ، كثير النفع طلق الوجه ذا اوراد وتهجد واجتهاد واوقات مقسمة على الطاعة من الصلاة والصيام والذكر وتعليم العلم والفتوة والمروءة والخدمة والتواضع رضي الله عنه وارضاه ، فلقد كان عديم النظير في زمانه خطب بجامع الجبل الى ان توفي في الثاني والعشرين من ربيع الاول انتهى •

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبع المذكورة : والزاهد الكبير ابو عمر محمد بن احمد بن قدامة الصالحي الحنبلي واقف المدرسة المباركة وله ثمانون سنة •

وذكر له جماعة ترجمة طويلة منهم البرهان بن مفلح في الطبقات قال فيها وذكر جماعة ان الشيخ ابا عمر قطب واقام قطب الوقت قبل موته بست سنين وكان آخر كلامه « ان الله اصطفى لكم الدين فلا

تموتن إلا واتم مسلمون » • وحزر من حضر جنازته فكانوا عشرين
الفأ ودفن بجبل قاسيون انتهى •

[احمد بن قدامة]

واما والده فقال الحافظ الذهبي في العبر في سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة : وفيها توفي الشيخ احمد بن محمد بن قدامة الزاهد والد
الشيخ أبي عمر والشيخ الموفق وله سبع وستون سنة وكان خطيب
جماعيل ففر بدينه من الفرنج مهاجراً الى الله ونزل مسجد ابي صالح
الذي بظاهر باب شرقي سنتين ثم صعد الى الجبل وبنى الدير ونزل هو
وآله بسفح قاسيون وكانوا يعرفون بالصالحية لنزولهم بمسجد ابي
صالح ومن ثم قيل جبل الصالحية وكان زاهداً صالحاً قاتناً لله صاحب
جد وصدق وحرص على الخير رحمه الله انتهى •

وقال ابن كثير في سنة سبع وستمائة في ترجمة ابي عمر : ولد سنة
ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا وقيل بجماعيل وهو الذي
ربى الشيخ موفق الدين اخاه واحسن اليه وكان يقوم بمصالحه وهو
الذي قدم به من تلك البلاد مع والدهما فنزلوا بمسجد ابي صالح ثم
انتقلوا منه الى السفح وليس به من العمارة سوى دير الحوراني قال
ف قيل لنا الصالحين ينسبونا الى مسجد ابي صالح لا أنا صالحون وسميت
هذه البقعة بالصالحية نسبة اليهم انتهى •

[مسجد ابي صالح]

ومسجد ابي صالح المذكور قال ابن شداد في كتابه الاعلاق
الخطيرة : مسجد ابي صالح قديم ثم كان يلزمه ابو بكر بن سند حمدونة
الزاهد وخلفه فيه ابو صالح صاحبه فنسب اليه سكنه جماعة من
الصالحين فيه يير وله مقام وامام ووقف انتهى •

[ابو صالح]

وقال الذهبي في كتابه العبر في سنة ثلاثين وخمسمائة وفيها الزاهد العابد ابو صالح صاحب المسجد المشهور الكائن بظاهر باب شرقي يقال اسمه مفلح وكان من الصوفية العارفين انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين الاسدي الشهير بابن قاضي شهبة في تاريخه في سنة ثلاثين وخمسمائة ابو صالح العابد مفلح بن عبد الله الشيخ العابد ابو صالح الحنبلي واقف مسجد ابي صالح ظاهر باب شرقي صحب الشيخ ابا بكر بن سند حمدونة الدمشقي وكان له كرامات واقوال ومقامات روى الحافظ ابن عساكر من طريق ابي بكر [ص ٧٢] محمد بن داود الدينوري الرقي عن الشيخ ابي صالح قال كنت اطوف بجبل لبنان في طلب العباد قال فرأيت في جبل اللكام رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر فقلت يا شيخ ما تصنع هاهنا قال اتفكر وارعى فقلت ما ارى بين يديك الا الحجارة فما تنظر وترعى فتغير وقال انظر خواطر قلبي وارعى اوامر ربي فبحق الذي اظهرك علي الا جزت عني فقلت له كلمني بشيء انتفع به حتى امضي قال : من لزم الباب اثبت في الخدم ، ومن اكثر الذنوب اكثر الندم ، ومن استغنى بالله أمن العدم ، وعنه عن الشيخ ابي صالح قال : مكثت ستة ايام او سبعة ايام لم آكل ولم اشرب ولحقتني عطش شديد فحجت النهر الذي وراء المسجد فجلست انظر الى الماء فذكرت قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) فذهب عني العطش فمكثت تمام العشرة ايام . وعنه قال مكثت مرة اربعين يوماً لم اشرب فلقيني الشيخ ابو بكر محمد بن حمدونة فادخلني منزله وجاءني بماء وقال لي اشرب فشربت فأخذ فضلي وذهب الى امرأته وقال اشربي فضل رجل قد مكث اربعين يوماً لم يشرب الماء . قال ابو صالح ولم يكن اطلع على ذلك مني الا الله عز وجل . قال ابن كثير : ولابي صالح مناقب كثيرة ، توفي في جمادى الاولى ، انتهى .

وشرط النظر فيه للحنابلة وهو بيد شيخنا القاضي ناصر الدين بن زريق وفيه امور مرتبة وحوله بيوت وغالب ما فيه انقطع والبيوت خربت .

[اصل العمرية]

والظاهر ان هذه المدرسة العمرية اصلها من بناية نور الدين الشهيد لما قال البدر ابن قاضي شعبة في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية قال في المرأة الى ان قال فيها : وفيها ما حكاه لي الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله تعالى قال كان نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي هي على نهر يزيد المجاورة للدير ونور الدين بنى هذه المدرسة والمصنع والقرن قال فجاء نور الدين لزيارة والدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له يا نور الدين لو كشفت السقف وجددته فنظر الى الخشبة وسكت فلما كان من الغد جاء معماره ومعه خشبة صحيحة فزرقها موضع المكسورة ومضى قال فعجب الجماعة فلما جاء الى الزيارة قال بعض الحاضرين يا نور الدين فاكرتنا في كشف سقف واعادته فقال : لا والله انما هذا الشيخ احمد رجل صالح وانا ازوره لانتفع به وما اردت ازخرف له المسجد وانقض ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود فدعوني مع حسن ظني فيه فلعل الله ينفعني به انتهى .

[مسجد ناصر الدين]

ولكن التحقيق والصواب ان هذه المدرسة التي بناها نور الدين هي المسجد المشهور الآن بمسجد ناصر الدين غربي المدرسة العمرية هذه بدليل قوله : وكان في سقف المسجد ، وقوله المجاورة للدير - فان العمرية يفصل بينها وبينه الطريق - ووصفها بالصغيرة فانها صغيرة بالنسبة الى العمرية .

والمسجد المذكور يقال له أيضاً مسجد عز الدين ادرکنا امامت بيد الشيخ علي البغدادي وبه درس ابن الجبال صار الى شهاب الدين ابن زريق مرتب فيه عشرون من الطلبة •

[دير الحنابلة]

والدير المذكور يعرف بدير الحنابلة ودير الصالحين ودير المقداسة كما قدمناه • عليه اوقاف منها اضية ست زينة تفرق فيه كل سنة بيد القاضي بدر الدين بن عبد [ص ٧٣] الهادي ، وقرية الهامة اختلف فيها فقيل هي وقف عليه وفرقت على اهل الدير مدة وقيل على اهل الدير من الحنابلة وحکم بذلك القاضي محب الدين ابن قاضي عجلون سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وهي بيد شهاب الدين بن زريق وبني عبد الملك (١) •

(والمصنع) المذكور هو المشهور الآن بدير الشيخ قبلي الدير يفصل بينهما النهر •

والقرن ليس الآن بموجود وكان فوق محل باب مدرسة الأمير محمد بن مبارك فابتاعه منهم وأضافه الى مدرسته استعاض عنه بقرن آخر للمدرسة تحت ذلك وهو الموجود الآن •

وقال الجافظ ضياء الدين المقدسي سمعت ابا العباس احمد بن •• يقول : كان للشيخ ابي عمر همة عظيمة لما شرع في بناء المسجد يعني المعروف بالمدرسة شرع في عمل المصنع الذي فيها لم يشغله بناء المسجد عن عمله انتهى •

(١) لعل الصواب فيني عين الملك •

[موضع العمرية]

وقال شيخنا الجمال ابن الميرد قالوا وكان موضع المدرسة مقصبة، ثم ان الشيخ اتخذ المدرسة موضعها ويقال انه كان ثم ضفادع تنق لاتسكت فلما وضعها الشيخ لم يسمع بعد ذلك في هذا الموضع ضفدع تنق بل ولا في النهر كله .

[هيئة العمرية والزيادات فيها]

وعقد الشيخ النهر ثم بنى المسجد وبنى عشر خلاوي للفقراء عقدا على هيئة البلاد ووضع تحتها هذا المصنع الماء وانا اظن ان الطبقتين الاخيرين من جهة الشمال فوق هذه الخلاوي العشرة بالصف الغربي من وضعه .

وكانت مدرسة الشيخ الى طرف الايوانين القبلي والشمالي والى الآن طرف الحيط باد .

[زيادة المرادوي]

ثم زاد بعد ذلك القاضي جمال الدين المرادوي الجهة الشرقية واراد اضافتها الى المدرسة فمنعه اولاد الشيخ . فسعت شيخنا تقي الدين ابن قندس وغيره من القدماء يخبرون أنه دعا الصناع وقال لهم اريد ان تهدموا لي الحائط الذي بينهما في الليل وتبلطوا مكانه ففعلوا ذلك في الليل فاصبح الحائط وقد زال وبلط مكانه وصارا كالمدرسة الواحدة فاستمر الامر على ذلك انتهى .

[محمد بن منجك وعمارته]

(قلت) هذه الزيادة هي التي من طرف ايوان الحنفية الشرقي الى الايوان القبلي وقد قال شيخنا المحيوي النعمي في ذيله في سنة اربع

واربعين وثمانمائة : وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول منها توفي الامير ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن منجك احد الامراء بدمشق وصلي عليه بجامع تنكز فانه توفي بالمنيع وكانت جنازته حافلة حضرها النائب والامراء وغالب اهل دمشق ومبارك شاه قاصد شاروخ ملك العجم ثم حمل الى تربته التي انشأها بجسر الفجل ببيدان الحصا فدفن بها وكان ذا عقل تام ودين وافر له المآثر الحسنة منها انه عمر جامعاً لصيق تربته المذكورة وجامعا آخر بمنطقة مسجد القصب خارج سور دمشق ، وبمدرسة ابي عمر الجانب الشرقي منها وجاء في غاية الحسن وبدرب الحاج بركة تبوك ، واجرى على الفقراء والارامل صدقات كثيرة وكان مغرمًا بالاصطياد بالجوارح ماهراً في ذلك ثم انه حج ولما وصل الى المدينة الشريفة في الطلعة أراد المقام بها والتخلف عن الحج لمرض اعتراه واستمر ممرضاً الى ان عاد فأوصى الى كاتبه ابن عبد الرزاق وجعل النظر في ذلك للقاضي عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط ، وخلف مالا كثيراً وترك ولداً اسمر من جارية [ص ٧٤] حبشية اسسه ابراهيم انتهى •

[زيادة ابن ابي عمر وبلغا وابن عبد الرزاق]

ثم زاد فيها جماعة منهم ولد الشيخ ابو الفرج بنى الميضاة في جهة القبلة وبنى فوقها خلاوي وبلغا زاد الساباط الذي على الطريق عند باب المدرسة العربي ، وشهاب الدين بن عبد الرزاق بنى المدرسة الجديدة • قال شيخنا الجمال ابن المبرد وأنا اذكر وقت بنائها ، ويقال انه رؤي الشيخ في النوم فقيل له عن هذه الزيادة فأشار بها انتهى •

[ابن الديوان]

(قلت) قال شيخنا المحيوي النعيمي وذكرت في ذيلي على تاريخ ابن قاضي^(١) شهبة في سنة سبع واربعين وثمانمائة وفي آخر يوم الخميس تاسع عشرين رجب منها توفي بدمشق شهاب الدين احمد بن زين الدين عبد الرزاق الحنبلي المعروف بابن الديوان الكاتب بديوان ابن منجك ، قال ابن الزمكاني وقد جاوز الخمسين سنة وأفادني ولده تاج الدين ان ميلاده سنة احدى وثمانمائة فعلى هذا لم يصل الخمسين بل نقص منها سنتان كان والده من طلبة الحنابلة رافق تقي الدين ابن قاضي شهبة في الاخذ عن الشيخ علاء الدين بن اللحام وياشر عند الامير محمد بن منجك وصار ابن منجك يلطخ بسببه باعتقاد الحنابلة ويساعدهم وكان فقيراً يركب حمارة لكنه لما باشر عند المذكور وعنده والده قبله^(٢) حصل له دنيا وظهر منه كفاية ونهضة وسياسة بحيث ان الامير محمد سلم امره اليه واعتمد عليه في اموره كلها وعمل له الجامعين المشهورين ولما مات اوصى اليه وطلب الي مصر فدارى ورجع ، وكان فيه حشمة وعقل تام وينصر الحنابلة ويذب عنهم ورؤوسهم مرتفعة به ووسع مدرسة الشيخ ابي عمر من جهة الشرق وكان متعبداً كثير الصدقات والاحسان الي جيرانه والفقراء والارامل توفي ليلة الخميس المذكور بعد ضعف طويل عن ثلاث سنين ومع ذلك كان لاينقطع من الاشتغال وعمل مصالحه ودفن بالروضة وترك مالا كثيراً وعدة اولاد صغار وأوصى الي شمس الدين بن الباعوني زوج اخته .

(١) الذي في تنبيه الطالب للنعيمي : وذكرت في ذيلي على ذيل ابن قاضي شهبة .

(٢) الذي في التنبيه نسخة المجمع العلمي العربي الفوتوغرافية : لكنه لما باشر عند الملوك وعند والده تنبل [و] حصل له دنيا .

[حجر السترة]

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد وكان تحت محراب المدرسة حجر منصوب كانوا يقولون انه جعل سترة لاجل بيت الخلاء فان الذي نص عليه الامام انه لا بد من سترة وانه لا يكفي حائط المسجد ولا حائط بيت الخلاء فلا بد من سترة غير ذلك وقد سمعت شيخنا ابن قندس وغيره من المشايخ يقولون انما وضع هذا الحجر المنصوب خلف المحراب سترة ثم ان القاضي ناصر الدين بن زريق بفساده وخموله جاء الى هذا الحجر فقلعه وازاله وكان المشايخ يرون انه لهذه الفائدة فجاء هذا الرجل علي جاري عوائده الرديئة ازال ذلك وقلعه بجهله وقلة علمه وحدثني نفسي عدة مرار باعادته انتهى •

وقال ابن الحنبلي : بنى الشيخ ابو عمر في الجبل المدرسة والسقاية ، وقال ابو شامة وغيره : له آثار جميلة منها مدرسته بالجبل وهي وقف على القرآن والفقه انتهى •

ثم قال عز الدين^(١) اول من ذكر الدرس بها الشيخ تقي الدين ثم من بعده عز الدين ولده ثم من بعده الشيخ شمس الدين الخطيب ثم أعطاها لولده نجم الدين الخطيب وهو مستمر بها الى الآن انتهى •

[عبد العزيز المقدسي]

وقال ابن مفلح في الطبقات : عبد العزيز بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الفقيه عز الدين ابو محمد سمع من اسعد بن سعيد بن روح وعمر بن طبرزد وغيرهما وتفقه في المذهب ودرس بمدرسة الشيخ ابي عمر وحدث توفي في حادي عشر ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى •

(١) اي ابن شداد مؤلف : الاعلاق الخطيرة .

[علي المقدسي]

وقال فيها : علي بن عبد الرحمن ابن الشيخ ابي عمر الشيخ [ص ٧٥] الامام ابو الحسن ابن شيخ المسلمين شمس الدين المقدسي قتله التتار على مرحلتين من البيرة • قال البرزالي كان رجلاً حسناً درس بحلقة الثلاثاء بجامع دمشق وبمدرسة جده الشيخ ابي عمر وام بالجامع المظفري وقتل معه جماعة من الحنابلة مات في ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة انتهى •

ثم درس بها الخطيب عز الدين بن العز وقد مرت ترجمته في دار الحديث الضيائية^(١) ثم درس بها العلامة صاحب الفروع شمس الدين ابن مفلح وقد مرت ترجمته في المدرسة الصاحبة^(٢) •

[سليمان بن نوح]

قال تقي الدين ابن قاضي شعبة في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيه القاضي علم الدين ابو الربيع سليمان بن الفقيه نجم الدين أبي المنجا^(٣) نوح بن علم الدين سليمان الحجيني الحنبلي اشتغل في اول امره بدمشق على الحنابلة الموجودين كابن الطحان وابن غلام الخطيب وعلى القاضي شهاب الدين الزهري وغيره ثم انه قبل الفتنة سافر الى الديار المصرية وقرأ على الشيخ سراج الدين ابن الملقن وغيره ثم عاد بعد الفتنة الى دمشق وناب في القضاء للقاضي

(١) راجع صفحة : ١٣٦

(٢) راجع صفحة : ٢٤٣

(٣) في الاصل بن ابي النجا ، وفي التنبيه ابن النجا ، والتصحيح من الضوء ٢٦٩/٣ والشذرات ١٥٥/٧ • وورد اسم « علم الدين بن نوح » منقوشاً على الحجر في مرسوم بالمدرسة المذكورة نشرنا نصه في مجلة التمدن الاسلامي المجلد ٤: ٣١٤

شمس الدين بن عباده ثم لولده وكان يعرف طرفاً من الفقه والنحو والاصول والفرائض ويجلس للاشغال بالجامع الاموي ودرس بمدرسة ابي عمر وكان يكتب على الفتاوى ولكن في عبارته قصور وعليه الخمول وكان دنيء النفس جداً بحيث انه بعد مباشرته نيابة القضاء جلس يكتب على الشعر الذي يجبى للسلطان برسم الاقامة وكان متساهلاً في القضاء الى الغاية القصوى كل قضية زور تروج عنده ودخل في مناقلات كثيرة مزمنة فالله يسامحه توفي يوم الخميس ثاني عشره بالصالحية وصلي عليه بالجامع المظفري وحضر جنازته القضاة وبعض الفقهاء ودفن بالروضة شرقي قبر الشيخ الموفق عن نحو خمس وستين سنة وترك ثلاث بنات صغار جبرهم الله تعالى انتهى •

[ابن قندس]

ثم درس بها الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين ابو بكر بن ابراهيم بن قندس وقد ذكر له ابن مفلح في طبقاته ترجمة فراجعها وغيره •

[دروس العمرية]

قال الجمال ابن المبرد وبها من دروس العلم للحنبلة الكثير كان يدرس يوم السبت الشيخ تقي الدين الجراعي ، ويوم الاحد والاربعاء القاضي برهان الدين بن مفلح ، ويوم الاثنين والخميس القاضي علاء الدين المرادوي ، ويوم الثلاثاء الشيخ يوسف المرادوي ، ثم صار بعدهم يوم السبت لشهاب الدين العسكري ، ويوم الاحد والاربعاء لنجم الدين ولد القاضي برهان الدين ، واستتاب في ذلك اشيوخ علي البغدادي ، ثم بعده شهاب الدين العسكري ، ويوم الثلاثاء صار الي ، ويوم الاثنين للشيخ يوسف الكفرسي ، ويوم الخميس للشيخ تقي الدين العجلوني انتهى •

(قلت) ثم بطل تدريس يوم الاثنين والخميس بعد هذين المدرسين .

ثم بعد موت الجمال ابن المبرد صار يباشر التدريس في يوم الجمعة كلها خلا الاثنين والخميس الشهاب العسكري ، ثم بعده صاحبنا الشهاب الشويكي مدة ، ثم ترك أيضاً يوم الاربعاء وصار يدرس فيه بالضيائية ، وهو مستمر الى الآن .

ثم قال الجمال ابن المبرد واما الدروس المنسوبة بها فدرس ابن الجبال ، ودرس ابن قاضي الجبل ، ودرس ابن البيطار ، ودرس حلقة يوم الثلاثاء ، ويقال ان تقي الدين الجراعي كان نائباً عن ابن عبادة في حلقة الثلاثاء فانها بيده ويزعمون انها محصورة في عشرة او عشرين وان الوقت عليها نصف حمام الشبلية ثم خرب فعمر بالنصف فبقى الربع والجنينة [ص ٧٦] خلفه والبيت فوقه .

[حلقة للحنايلة]

وأما حلقة الثلاثاء للحنايلة بالجامع الاموي فقد مر انه درس بها ابو الحسن بن ابي عمر المارة ترجمته قريباً ، ودرس بها الشيخ زين الدين بن رجب ، والشيخ شمس الدين بن الفخر ، وقد ذكرت ترجمتهما في غير هذا الموضع .

[بكنمر]

ودرس بكنمر انتهى . (قلت) قال ابن كثير في سنة اربع وعشرين وسبعمائة القاضي^(١) سيف الدين بكنمر والي الولاية صاحب الاوقاف

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب . والذي في تاريخ ابن كثير :
الامير سيف الدين وهو الصواب .

في بلدان شتى من ذلك مدرسة بالصلت وله درس بمدرسة ابي عمر
وغير ذلك توفي بالاسكندرية وهو نائبها في خامس رمضان انتهى •

ثم قال الجمال ابن المبرد وبلغني ان بعض اعيان الشافعية القدماء
اراد التنزيل فيها لجماعة من الشافعية فكان القاضي شرف الدين ابن
قاضي الجبل يقول : ان نزلتم فيها واحداً أنزلت في الشامية اثنين • يشير
الى ان هذه المدرسة وقف على الحنابلة لم يدخل فيها غيرهم
والشامية وقف على الشافعية لم يدخل فيها غيرهم فان تجرأتم علينا
قابلناكم •

ثم في زمن الشيخ عبد الرحمن بن داود وقع بينه وبين جماعة
الحنابلة فادخل فيها المذاهب الاربعة ووقع بسبب ذلك امور وفتن
وشق ذلك على الجماعة ، ثم ان شهاب الدين بن عبد الرزاق ابن اخي
الشيخ عبد الرحمن ارسل الى مصر فاخرج مراسيم باخراجهم منها فلما
كانت المراسيم في الطريق مات فاستمر الامر ، فكان اكثر اصحابنا
يرون ذلك بليّة • وأما انا لا يسوءني ذلك واره خيراً فان فضل
الشيخ كان قاصراً على الحنابلة فتعدى اليهم والى غيرهم •

[درس الشافعية]

ثم رتب للشافعية درس واول من درس به الشيخ خطاب انتهى •
(قلت) قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في جمادى
الاولى سنة سبع واربعين وثمانمائة في يوم الاحد عشره : درس زين
خطاب العجلوني الشافعي بمدرسة ابي عمر استجد له القاضي بهاء
الدين بن حجي بها تدريساً وجعل له في الشهر مائة وخمسين درهماً
فتوقف الناظر في ذلك ثم اتفق الحال على ان قرر له في كل شهر
تسعين درهماً ، وحضر في هذا اليوم ، وحضرت انا والقاضي يعني

جمال الدين الباعوني وجمع من الشافعية وغيرهم • ودرس درساً حسناً وبلغني ان ذلك شق على بعض الحنابلة كثيراً انتهى •

ثم درس به الشيخ مفلح الحبشي ثم الشيخ نجم الدين ابن قاضي عجلون ثم اخوه الشيخ تقي الدين واستتاب في ذلك الشيخ موسى الحوراني ثم شهاب الدين بن شكهم ثم القاضي نجم الدين ولد الشيخ تقي الدين المذكور ثم الشيخ نجم الدين ولد شهاب الدين بن شكهم ثم الشيخ شمس الدين الكفرسوسي ثم تكلم الشيخ تقي الدين القاري [به] ولم يتسم [له] ذلك وله مدة قد بطل •

وكان هذا الدرس يوم السبت والثلاثاء عند البير قدام باب حرم المدرسة الكبيرة •

* * *

[درس الحنفية]

ثم رتب للحنفية درس • وأول من درس به الشيخ عيسى الفلوجي ثم الشيخ زين الدين بن العيني ثم عمي القاضي جمال الدين بن طولون ثم صار الي ، وهو مستمر الى الآن • وكان هذا الدرس ايضاً يوم السبت والثلاثاء وفي الايوان الشمالي وهو مستمر بهم ثم لما عطل درس الشافعية جعلته موضعهم •

* * *

[درس المالكية]

ثم رتب للمالكية درس • وأول من درس به الشيخ شهاب الدين المريني ثم انقطع وكان هذا الدرس ايضاً في اليومين المذكورين بين درس الشافعية والحنابلة في الايوان القبلي •

* * *

[دروس القرآن]

[ص ٧٧] وقال ابو شامة وقد حفظ القرآن بها امم لا يحصون وقال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شعبة : في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثمانمائة من ذيله : وممن توفي فيه الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد السللاوي عامل خانقاه خاتون وشيخ الاقراء بمدرسة الشيخ ابي عمر . وكان عاقلا حسنا ساكنا جيد الكتابة مات في بعض القرى وحمل الى اهله فغسل وصلي عليه بجامع تنكز يوم الخميس ثالثه ودفن بالصالحية .

وقال الجبال ابن المبرد وفي هذه المدرسة من مشايخ الاقراء داخل المدرسة عشرة كان قديما شيخنا الشيخ خلف الذي كان يعد من الابدال ويقال انه كان يرى كل سنة بعرفة كان يقريء في الخزانة الغربية، وشيخنا الشيخ عمر اللولوي كان يقرأ في الخزانة الشرقية ، وفي هاتين الخزانتين مصاحف كثيرة ، وزادها الامير محمد بن مبارك واقف المدرسة الحاجبية مصاحف كثيرة بخط الشيخ زين الدين ابن الجبال ، ورتب الامير المذكور للخزانة الغربية زيتا في وقفه فصارت تنسب اليه .

[المدرسون بالعمرية]

وشيخ المدرسة يكون في المحراب ، وكان يجلس فيه الشيخ زيد الجراعي وكان الشيخ علي الجراعي يجلس الى جنبه ثم لما ماتا قعد مكان الشيخ زيد ولده تقي الدين ومكان الشيخ علي الشيخ عمر العسكري فلما ماتا جلس مكان تقي الدين اخوه شهاب الدين ومكان الشيخ عمر ولده جمال الدين عن يسار المحراب وعن يمينه شيخنا الشيخ حسن الصفدي ثم جلس بعده شمس الدين الصفدي الحنفي

وكان في القرنة الغربية يجلس القاضي علاء الدين المرداوي وجلس بعده شهاب الدين العسكري •

قلت الذي ادركناه ان الشيخ جمال الدين الجراعي ولد الشيخ زيد يجلس في الخزانة الغربية وبعده ولده موفق الدين عبد الله ثم نزل عنها لمن لا يصلح وان الشيخ شمس الدين العسكري يجلس في الخزانة الشرقية وبعده ولده الزين عبد الرحمن ثم صارت لاولاده وليسوا باهل وان الشيخ شهاب الدين الجراعي يجلس في المحراب وبعده اخوه جمال الدين وبعده شهاب الدين العسكري وبعده شومان المرداوي نيابة عن النقي بن زريق وبعده الشهاب الديوان كذلك وعن يمين المحراب بعد جمال الدين العسكري اخوه الشمس الطحان ثم حسن الطبراني وعن يساره بعد الشهاب العسكري ولداه عبد القادر واحمد •



[السبع بالعمريّة]

وبها سبع يقرأ كل يوم بالايوان القبلي يجتمع فيه خلائق يختمون القرآن فيه في كل اسبوع مرة ، وسبع بعد المغرب ، ورتب فيها اسباع آخر انقطعت •



وبها قراءة الثلثين بشيخ مرتب يقرأ عليه كل من يقرأ في المقصورة وهي لا يترك فيها القراءة طول الليل بلغني عن الامير منجك انه كان يرسل من يتفقد المدرسة في الليل والنهار ان القراءة هل تنقطع منها ام لا فلم يكن يتفق له ترك القراءة •

وبها في الايوان القبلي بين بابي المدرسة والسلم الشرقيين يقرء في القرآن والعلم في سائر المذاهب [الشيخ زين الدين ابن الجبال]^(١)

(١) زيادة من المروج السندسية (٧:١٠٩)

وكان يجلس عن يمينه اخوه شهاب الدين ويجلس معه الشيخ عثمان التليلي والشيخ شمس الدين الجبراصي ويقع هناك خير كثير ثم بعد موته ترك ذلك •

[الملقنون للاطفال]

وبها شيخ لتلقين الاطفال والاضراء قال ابن مفلح في طبقاته :محمد ابن احمد بن ابي بكر بن عبد الصمد بن مرجان الشيخ العالم القدوه شمس الدين ابو عبد الله شيخ التلقين بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر • روى [ص ٧٨] عن التقي سليمان ويحيى بن سعد الكثير وحدث • سمع منه الحافظ ابن حجي توفي في عاشر شعبان سنة اربع وسبعين وسبعائة •



(الأئمة بالعمرية)

وام بهذه المدرسة الصلاح بن ابي عمر • قال ابن مفلح في طبقاته : محمد بن احمد بن ابي الحسن بن عبد الله ابن شيخ الاسلام ابي عمر الشيخ البارع صلاح الدين بن قاضي القضاة شرف الدين المعروف بابن قاضي الجبل ولي النظر على مدرسة جده • قال الشيخ شهاب الدين بن حجي وكان قد سمعه والده واحضره وحسنت سيرته في آخر ايامه • توفي في العشر الاخير من رجب سنة احدى وثمانين وسبعائة ودفن عند والده بترية جده ابي عمر انتهى •

وقال فيها : محمد بن محمد بن عبد الله الحاسب الامام العالم موفق الدين تفقه في المذهب وحفظ فيه المقنع حفظاً جيداً وكان يستحضره وله فضيلة • وكان من النجباء الاخير • وعنده حياء وتواضع وهو سبط الشيخ صلاح الدين بن ابي عمر وكان يؤم بمدرسة شيخ

الاسلام ابي عمر توفي يوم الاحد ثاني عشر صفر سنة اربع وثمانين وسبعائه ، قال شيخنا تقي الدين ليلة بلغ الثلاثين انتهى •

وقال فيها ايضاً : يوسف بن احمد بن العز ابراهيم بن عبد الله ابن الشيخ ابي عمر الشيخ الامام العالم جمال الدين ابو المحاسن المقدسي الاصل ثم الصالحي امام مدرسة جده ابي عمر • سمع من الحجار وغيره • قال الشيخ شهاب الدين بن حجي كان فاضلاً جيد الذهن صحيح العلم وكان معروفاً بذلك وكان مولعاً بالفتوى بمسألة الطلاق على ما ذكره الشيخ تقي الدين بن تيمية ويسأل المناظرة عليها • وهو اخو شيخنا صلاح الدين راوي المسند توفي يوم الاحد ثامن عشر رمضان سنة ثمان وتسعين وستمائة وصلي عليه من الغد ودفن بمقبرة الشيخ ابي عمر انتهى •

[اوقاف العمرية وجراياتها]

وقال الجمال ابن المبرد : وقد اتسعت اوقاف هذه المدرسة وخيراتها وقل سنة من السنين تمضي الا ويصير اليها فيها وقف حتى صار من كل انواع البر لها •

فلها خبز يفرق فيها كل يوم • وليس ثم من المدارس ما يفرق فيها من الخبز اكثر منها فانه يفرق فيها كل يوم الف رغيف او نحو ذلك •

ولا يزال منزل فيها الخمسمائة ونحو ذلك وكان من عاداتها القديمة انهم يعملون طلمساً وارغفة كباراً • الواحد منها طلمة ونصف ، فاذا نزل الواحد ينزل اولاً في الطلمة ، ثم ينقل الى الرغيف الكبير ، ثم الى الطلمتين ، وللشيخ الذي يقريء او يدرس ثلاثة وهو مستمر طول السنة •

ولها امين يفرق الخبز وكاتب غيبة على من لم يحضر •

وفي ايام شيخنا ابي الحسن بن الدويلبي ولي مشيختها فكلهم السلطان الاشرف في امرها فرتب لها على داريا كل سنة ستين غرارة من القمح زيادة على عشر البقاع وستة آلاف درهم زيادة للغنم في طعام رمضان ، ولذلك تقرأ الربعة بعد العصر في رمضان قبل التفرقة وتهدي لهذا السلطان ولمن كان السبب في ذلك •

وصار يطبخ لها في رمضان بلحم كل ليلة واعرف في ايام الشيخ عبد الرحمن بن داود وهو يفرغ لهم الاطعمة ما بين قمحية ، وحب رمان ولبنية وغير ذلك ثم بعده اقتصر على القمح والعدس ليلة الجمعة •

ويطبخ لها ليلة العيد ثلاث اطعمة : هريسة ورز حلو وطعاما حامضا •

ولها اضحية في العيد الكبير وتعطى كل من هو منزل [بها] ومرة افتي القاضي ناصر الدين بن زريق ان تترك الاضحية ويفرق دراهم فقمت عليه في ذلك وقلت هذا لا يجوز لانه لو وقف على اضحية لم تجز الصدقة عنها بدراهم •

[ص ٧٩] وكان يطبخ لها جيشيه^(١) في الشتاء •

ولها وقف على قمصان كل سنة لكل منزل فيها وقد رأيناه وهو مستمر ، وعلى سراويلات لكل منزل سروال سمعنا به ولم نره ، وعلى

(١) لفة في دشيشة ويقال لها جريشة والراجح انها حساء بجريش

ابشات كل سنة لكل منزل بها بشت وقد رأيناها وهو مستمر ، وعلى
فراء كل سنة لكل منزل بها فروة سمعنا به ولم نره •

وعلى ختان من لم يكن مختوناً كل سنة وهو عام في سائر
فقراء الصالحية وإيتامها رأيناها ثم انقطع ووقف هؤلاء خارج عن وقف
المدرسة •

ولها وقف لحلوى في موسم رجب ، وحلوى في نصف شعبان
رأيناها ثم انقطعت الثانية واستمرت الاولى ، وحلوى ذهبية في كل
شهر سمعنا بها ولم نرها ، ولها وقف زبيب وقضامة كل ليلة جمعة
يفرق عليهم بها بعد قراءة ما تيسر رأيناها ووقفه دكاكين تحت القلعة
خارج عنها ، وزبيب في السنة مرة تحت يد ابن عبد الرزاق خارج عن
وقف المدرسة ايضاً ولها حصر لبيوت المجاورين كل سنة وهي مستمرة ،
وصابون لهم سمعنا به ولم نره ، وكعك سمعنا به ولم نره ، ومشبك
بعسل في ليلة العشرين من رمضان وهو مستمر لكنه أٌخّر الى ليلة
سبع وعشرين منه ، وكنافه ليلة العشر الاول منه وهي مستمرة لكنها
اخرت الى ليلة النصف منه ، ولها وقف اطباق غسيل لغسيل الفقراء ،
ودسوت لطبخهم ، ودسوت كبار في المطبخ للطعام العام ، ومسقاة في
قطع النهر لها اباريق للوضوء ، وسخانة يسخن فيها الماء في سائر الشتاء
والبرد لغسل من احتلم ، ثم صار يغتسل فيها غالب اهل الصالحية حتى
ان الحمامات تكسد في ايامها • ولم يزل اهل الخير والاكابر والامراء
والتجار يتفقدون اهلها بالماثر •



[نظار العمريّة]

ولما حضرت الشيخ واقفها الوفاة جعل النظر عليها لولده شرف

الدين عبد الله وقد رأيت ذلك مثبتاً في مكتوب - (واقول) انه صار الي - وجعل له ان يفوض ويسند ، واما ابنه عمر فانه مات في حياة ابيه فلم يكن له من ذلك شيء وانما صار لبني زريق وهم من ولد عمر ، انه يقال ان ابن قاضي الجبل تزوج منهم فقوض الي احدهم ثم دخلوا ثم انهم افسدوا فيها فساداً كبيراً فأخذها الشيخ عبد الرحمن بن داود واصلح امرها وثمر وقفها . ثم لما مات اخذها القاضي ناصر الدين بن زريق وكان ناقص العقل فاسد النية والبنية لانه اكل بلاد فافسد حالها وباع كثيراً من اوقافها ، وكانت نيته ارادة اتلافها مع مساعدة اخيه شهاب الدين احمد ، وقد نقل عنه في حقها كلمات رديئة ، وامور كفرية ، منها : قصدي اخرابها واضرب على بابها دفا ومسماراً ، وكان يقول للاتراك : انا عندي خمسمائة حرامي الي غير ذلك حتى كرهها الي الاتراك وغيرهم ، وتساعد هو وغيره حتى كبست وضرب اهلها بعد ان كانوا يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر على كل احد . وكانت لهم حرمة قائمة بحيث انه اذا دخلها غريم لا يدخل احد من ذوي الشوكة يأخذه ولو كان النائب ، واذا جاء في نهرها قتيل غسل ودفن من غير مشاورة ، فكسرت حرمتها وفضح امرها وكان عضده في ذلك قاضي الحنابلة النجم بن مفلح .

ثم مات اخوه شهاب الدين احمد وصار الامر في نصيبه الي ولديه عبد الرحمن وعلي فجعلوا الكلام على حصتهما للامير سودون الطويل فضبط امرها واصلح حالها مدة . ثم مات ومات القاضي ناصر الدين ، وقتل عبد الرحمن ، وصار الامر الي اخيه علي وابن عمر ابي بكر انتهى .

(قلت) ثم صار الامر بعد ابي بكر الي ابنه محمد مع ابن عمه علي ، ثم اشتكى مستحقوها عليهما لنائب الشام [ص ٨٠] الغزالي

فأقام متكلماً عليهما شربداره السيد ؟ وهو الآن مستمر وقد اضمحل حالها في أيامه وصار لا يخبز لها الا في كل شهر مرتين او ثلاثاً ، وقد تهدم غالب خلاويها والباقي لا يسكنها إلا الأكلون من تكية السلطان سليم بن عثمان ، فنسأل الله تعالى ان يصلح حالها ولا يضيعها •



[خصائص العمرية]

ومما ينقل في ترجمتها من الفضل : انها تنفي الخبث فلا تدع فيها مفسداً إلا نفته وخرجته وانه لا يدخلها احد الا بشفاعة ولا يخرج منها احد الا بذنب ، وانها لا تخلو من الصالحين ، ومنهم الشيخ ريحان ، والشيخ صفي الدين ، والشيخ شهاب الدين المصري ، والشيخ شمس الدين اللبيني ، والشيخ امين الدين بن الكركري وجماعات كثيرة من اشياخ اشياخها •

قال الجمال ابن المبرد وقد اخبرني الشيخ زيد الجراعي قال : جاء رجل مرة الى عندي بهذه المدرسة فذهبنا به الى الناظر ليصرف له خبزاً فأبى وكان بها في تلك الايام شرور • قال ثم ان الناظر اصرف له خبزاً فأبى ان يقبله واقام مدة حتى حفظ القرآن • قال فقال لي في بعض الايام يا شيخ تدري ما قصتي ؟ قلت له لا • قال : انا من البلاد القلاية وذكر بلاداً بعيدة حدثتني نفسي انه لم يبق في الدنيا احد من الصالحين قال ونحن نسمع بهذه المدرسة فقلت ان كان بقي في الدنيا احد من الصالحين فهو بها قال فلما اتيت اليها ووجدت هذه الشرور قلت لنفسي انت رحلت لاجل الصالحين فلم تجد احداً منهم فوالله لا اطعم (١) • من المدرسة شيئاً قال : فأقامت مدة ثم نزلت يوم الجمعة الى الجامع

(١) في الاصل : لا اطعمل •

الاموي لأصلي الجمعة ، قال فلما فرغت من الصلاة وظهرت الى صحن الجامع واذا رجل يقول يا فلان يا فلان لاسمي فقلت لنفسي وكم بهذا الصحن اسمه باسمك فقال يا فلان ابن فلان باسم ابي فقلت يمكن ان يكون رجل باسمي ، واسم ابيه باسم ابي ، فقال يا فلان ابن فلان الفلاني لشهرة اعرف بها فجئت واذا رجل واقف فقبض كتفي او قال اخذ بطوقني وهزني وقال يا مسكين لو خلت من الصالحين لخسف بها .
عندك منهم في الصالحية ستة ، وفي المدرسة ثلاثة وفي ضواحي الصالحية ثلاثة وارسلني فاعمي علي وسقطت الى الارض فلما أفقت لم أراه فأقام مدة ثم ذهب .

ومما يلغز في المدرسة ان يقال لنا مدرسة بركنها طول يوم . وهي هذه فان نهر يزيد بها طوله يوم فأكثر .



[وصف العمرية]

وتشتمل هذه المدرسة على حرم مركب على قبو على نهر المذكور معزبة واحدة وهي جملون له شباكان قبليان مطلقان على زقاق ضيق وآخر غربي مطلق على شارع باب المدرسة الكبير ، وقدام هذا الشباك من الشرق باب المقصورة المعدة لقراءة القرآن في الليل ، وله ثلاثة ابواب شمالية اوسطها كبير ، والى جانبي البابين الصغيرين من جهة الغرب والشرق خزانتان بالحائط فيهما المصاحف المعدة للحلقتين قدامهما .

وفيها باشوشان يشعلان بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس بعد صف المصاحف المذكورة على كراسي حولها ، وقدام الباب الكبير والذي يليه من جهة الشرق ايوان متصل الى باب آخر للمقصورة

المذكورة وقدام الباب الصغير [الغربي] فسحة بها بئر ماء [ص ٨١] معلق عليه صطل من نحاس للشرب ، وبها باب المدرسة الكبير المركب عليه الساباط ، وهذا الساباط واصل الى طرف حيط المدرسة غربا وقبلة وعلى حائط الميضاة الغربي جميعه وعلى بابها وباب هذا الساباط من سلم في هذه الساحة وهو طبقتان السفلى مشهورة بحارة العميان وبطرفها القبلي ثلاث طاقات اوسط [هـ] ن كبرى مظلة على حرم المدرسة والعليا مشهورة بحارة البقاعيين ، وقدام الايوان المذكور صحن المدرسة وقبالته من الشمال ايوان الحنفية ، وبه يفرق الخبز ، وهو مشهور به ، وهو لطيف ، واما ذلك الايوان فانه كبير وهو مشهور بايوان السبع وبه قراء مرتبون يصرف عليهم من وقف الشيخ حسن ، وبهذا الوقف دراهم تفرق عامة على كل مستحقي المدرسة ، وشرقي هذا الصحن صحن الزيادة في المدرسة المذكورة ، وبينهما المئذنة ودائر هذين الصحنين ثلاث طباق من الخلاوي : دنيا ، ووسطى ، وعليا ، وكل منهم يشتمل على خلاوي كثيرة ، وصحن هذه الزيادة مبلط بحجر اسود ومزي ، والصحن الاصلي كان من لاطون ففي ايامنا جعله القاضي علاء الدين المرداوي اسوة صحن الزيادة وفي قبلة هذه الزيادة فسحة يصلى فيها المغرب والعشاء في ايام الصيف ، وبطرفها الغربي والشرقي سلمان يهبطان في النهر وقبالة السلمى^(١) العربي صفة يفرق بها اللحم في رمضان يطل عليها ثلاثة شبايك للمقصورة من خشب وكان يحصل بها الخير لان سقفاها كان قصير [أ] فكانت معتمة ، وفي عصرنا فكت الخلاوي فوقها وعليت ، ولهذه الصفة شباك لطيف مظل على طريق ضيق وهو الطريق المظل عليه شباكا الحرم ، وبهذا الطريق مطبخ المدرسة ، وميضاتها الكبرى ولصيق هذه الصفة الممر الى الباب ، وهذه الصفة وهذا الممر مركبان على النهر وقبالتهم ايوان

(١) كذا في الاصل والظاهر ان يكون : السلم .

متسع نافذ الى المدرسة الجديدة ، وفي الحائط القبلي للنهر شباك كبير ، وفي الايوان المتسع ثلاثة ، وهذه الاربع شبايك مطلة ايضا على الطريق الضيق والشرقيان منهم قبالة المدرسة الجديدة ولصيق هذا الايوان المتسع المر السى هذه المدرسة الجديدة ، وقبالتة باب بيت الخلاء الصغير وبه السخانة ، وبصحنها بير ماء وسقاية معطلة ، ودايرها خلاوي ثلاث طبقات : سفلى ووسطى وعليا ، وكل منها يشتمل على خلاوي كثير ، وبشمالها ايوان عال فوق الطبقة السفلى من الخلاوي مركب على ثلاث منها ، وفي العليا مر من جهة القبلة ينفذ الى الخلاوي بالزيادة والى خلاوي مركبة فوق سقف النهر الاعلى ، ويقال للخلاوي تلك حارة المرادوة^(١) .

[عدد خلوات العمرية]

ويقال ان عدة ما في هذه المدرسة العتيقة والزيادة الجديدة ثلاثمائة وستون خلوة ، وقد تعطل منها في ايامنا خلاوي كثيرة ، ويقال انه رؤي الشيخ في النوم فقبل له ايما افضل الجامع او المدرسة ؟ فقال الصلاة في الجامع افضل والدعاء في المدرسة مستجاب .

* * *

[خزائن كتب العمرية]

وبهذه المدرسة^(٢) عدة خزائن للكتب الموقوفة من عدة اناس

(١) نسبة الى مردا قرية في جبل نابلس .

(٢) هذه المدرسة لاتزال تحتفظ بهيئتها في الطابق الارضي وقد تهدمت بقية الطوابق التي فيها . وتعتبر هذه المدرسة اعظم مدرسة في دمشق واقدم مدرسة في الصالحية واول بناية انشئت فيها . وهي الان بحالة سيئة جدا . وحوالي سنة ١٩٤٢ اجرى المهندس الاتري المسيو ايكوشار بعض ترميمات وتدعيمات لاقسام منها كانت اخذة في الانهيار =

اعظمها كتب السيد الحسيني ، ومنها كتب الشيخ قوام الدين الحنفي ،
ومنها كتب الشمس البانياسي ، ومنها كتب المحدث جمال الدين بن
[ص ٨٢] عبد الهادي ، ومنها كتب شهاب الدين بن منصور ومنها
كتب صاحبنا البدري ديوان الجيش ، وفي هذه الكتب مصحف بخط
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

الباب السادس عشر

في الخواتق التي للصوفية بالصالحية

[الخانقاه الباسطية]

منها الخانقاه الباسطية بالجسر الابيض غربي المدرسة الاسعدية
المذكورة في دور القرآن ، وشمالي الخانقاه العزية الآتية

[منشيء الباسطية]

انشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش
الاسلامية والخواتق والكسوة الشريفة .

وكانت هذه الخانقاه داراً له فلما نزل السلطان الملك الاشرف
برسباي الى آمد سنة ست وثلاثين وثمانمائة خاف من نزول العسكر
بها فجدد لها محراباً واوقفها ، ثم اجتمع بهذا السلطان وعظم شأنه

= وفي سنة ١٩٤٥ جمع النائب الدمشقي فخري البارودي (٦٥٠٠)
ليرة سورية من اهل الخير ورمم من هذه المدرسة اثنتين وعشرين غرفة
جعلها صالحة للسكن ليسكن فيها الاحداث المتشردين . ويسكنها الان
بعض المهاجرين من اسكندرونة . ولا تزال عيون الجهل متجهة نحوها
تريد القضاء عليها واعدامها من الوجود ، انظر موضعها في مخطط
الصالحية .

عنده وصار الحل والعقد بيده ولا يبرم الاشراف المذكور امراً الا برأيه
وشرع في عمارة بلاد السلطان فزاد متحصلها بذلك .

وكان سعيد الحركات لم يصل احد من المباشرين الى ما وصل
اليه عمر المدارس بالحرمين والقدس و [في] مصر على باب داره ،
وبدمشق بالصالحية ووقف على ذلك كله أوقافا حسنة جيدة .

ورتب في الركبين للوفدين المصري والشامي السحابتين وما يحتاجان
اليه من الجمال والرجال وغير ذلك ، وهما خيستان كبيرتان على صفة
الجميلون برسم الفقراء والمساكين ، ورتب ايضا لكل سحابة خمسة
وعشرين قنطارا من البقسماط وما يكفيهما من احمال الماء جزاه الله خيرا .

وتقرر مملوكه جاني بك دواداره في استاذازية السلطان واوصى
قبل وفاته الى جماعة منهم مملوكه المذكور ومملوكه الآخر ارغون ،
واسند النظر عليهما في تركته الى ناظر الجيوش الاسلامية محب الدين
ابن الاشقر والى الامير جاني بك الجركسي وتوفي في ثاني شوال سنة
اربع وخمسين وثمانمائة وقد قارب الستين سنة وصلي عليه بدمشق صلاة
الغائبة وكان والده عاقلا مداريا وغبطه السلطان بقرية جسر من الغوطة
ووالدته جركسية وخلف ولدين ذكرين ابو بكر وعثمان وابنتين احدهما
زوجة ابراهيم بن منجك والآخرى تزوج بها السلطان وطلب السلطان
جقمق من اولاده^(١) مائة الف دينار ، وصارت وظائفه بدمشق لناظر
الجيش بدر الدين حسن بن [ال] مزلق .

[ولي الدين السقطي]

وتوفي معه في هذا العام من الاعيان بمصر القاضي ولي الدين

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب : تزوج بها السلطان جقمق
وطلب السلطان من اولاده .

السقطي الشافعي ، توفي في ذي الحجة وصلي عليه بدمشق بالنية^(١)
 صلاة الغائبة ، والعالم الفاضل نائب الحكم بدمشق شهاب الدين احمد
 ابن عربشاه الحنفي توفي بمصر •

[مشايخ الباسطية]
 [برهان الدين الباعوني]

وأول من ولي مشيخة هذه الخانقاه قاضي القضاة برهان الدين
 الباعوني وهو ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله
 ابن عبد الرحمن الباعوني الناصري الدمشقي الصالحي قاضي القضاة

برهان الدين ولد سنة سبع وسبعين وسبعمئة كما اخبر به او سنة ست
 وسبعين بصفد ، وسمع على الحافظين العراقي والهشمي المسلسل بالاولية
 وغيره وعلى ابيه [الجزء] الثالث من فوائد اسماعيل الاخشيد وعلى
 الشمس بن اليسر المؤدب بالمسجد الاقصى الاربعين الصوفية لابي نعيم ،
 وعلى التقي صالح القدسي مشيخة قاضي المارستان تخريج ابن السمعاني ،
 وعلى عائشة بنت عبد الهادي البخاري بفوت^(٢) واجاز له ابو الخير
 العلائي ، [ص ٨٣] ولازم شيخ الاسلام البلقيني سنة ، واشتغل
 كثيرا ، واخذ الفقه ايضا عن الشرف الغزي والنور الايباري والكمال
 الدميري ومهر فيه وفي الادب وغيرهما ، وله الخط الحسن ، وناب في
 القضاء عن والده مدة ، وولي خطابة الجامع الاموي على وظيفة قضاء
 الشافعية بدمشق فلم يقبل الى ان توفي فقوضت لاخيه جمال الدين
 يوسف وله ديوان خطب وديوان شعر واختصر صحاح الجوهرية
 اختصاراً حسناً وله قدرة على الانشاء • وقد جمع غالب ما أنشأه في مجلد

(١) كذا في الاصل ، ولفظة «بالنية» لوجود لها في تنبيه الطالب :
 النسخة المونيخية .

(٢) أي لم يسمع صحيح البخاري باجمعه بل فاته بعض ابوابه •

حافل سبطه الكمال بن الخطيب توفي في رابع عشرين ربيع الاول سنة سبعين وثمانمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون^(١) .

ثم ولي مشيختها تلميذه شيخنا العلامة شهاب الدين بن شكم ، ثم تلميذه اخونا الشيخ نجم الدين محمد ، ثم اضمحل حالها بعده ، وفي آخر الامر سكنها شيخنا العلامة شمس الدين بن رمضان الحنفي ورام لم شعثها فلم تمهله المنية ، وتوفي بها ، والى الآن تجتمع الصوفية فيها بعد العصر ويقرؤون ما تيسر من القرآن .

* * *

[وصف الباسطية]

وهذه المدرسة^(٢) تشتمل على ايوان قبلي به شباكان مطلان على الطريق الآخذ من الجسر الابيض الى النيرب تحتها جرن ماء للسبيل وقد سدا وطم الجرن في هذه الايام، وسبب ذلك الفتنة الدوادارية، وبغربي هذا الايوان وشرقيه قبتان^(٣) عظيمتان وقبالة هذا الايوان

(١) ترجمة السخاوي في الضوء اللامع «٢٦/١» فاطنب في ترجمته ومدحه وقال انه اجتمع به بالباسطية وقرأ عليه وذكر : انه تولى مشيخة الخانقاه الباسطية عند الجسر الابيض من صالحية دمشق ، وحكى لي في ذلك غريبا : وهو انه دخل على وافقها في قدمة قدمها قبل ظهور تقريره اياها مدرسة للتهنئة بقدمه فاعجبته وقال في نفسه انه لايتها له سكنى مثلها الا في الجنة . فلما انفصل من السلام عليه لم يصل الى بابها الا وبعض جماعة القاضي قد تبعه فاخبره ان القاضي تحدث وهو في الطريق يعملها مدرسة وقرره في مشيختها .

(٢) كذا في الاصل مع ان الكلام عليها باعتبارها خانقاهها لامدرسة، وقد درست هذه الخانقاه وترى مكانها في مخطط الصاحبة .

(٣) كذا في الاصل ، والظاهر ان يكون الصواب : قاعتان كما مر في المدرسة الصاحبة . وفي مدينة الموصل سمعت بعض الناس يطلق لفظة القبة على الغرفة والحجرة .

مربع معظم بطشتية^(١) وثلاثة شبايك مطلة على صفة قمرية ، وبابه من جهة الغرب ، وقبالة شباك لقبة به ، وبين هذا المربع وهذا الايوان صحن المدرسة وبه بركة ماء معظمه بنوافير ومن غربيها وشرقيها حوضان للزراعة ، وغربي هذه المدرسة عدة خلوي وقد تهدمت ، وقبالتها من جهة الشرق قاعة للشيخ وبيت الخلاء ، ومن ثم الدهليز الواصل الى الباب الخارج ، وعلى اعلاه مكتب للايتام تهدم ، وغالب محاسن هذه الخانقاه زال .

* * *

[الخانقاه الحسامية]

ومنها الخانقاه الحسامية شمالي المدرسة الشبلية البرانية عند جسر كحيل ، قال ابن شداد منسوبة لام حسام الدين عمر بن لاجين وهي ست الشام اخت السلطان الملك الناصر خارج دمشق بالشرف القبلي انتهى وقوله بالشرف القبلي خطأ وصوابه ما قدمناه^(٢) .

[حسام الدين لاجين]

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة سبع وثمانين وخمسائة الامير حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب واقفة الشاميتين بدمشق في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ففجع السلطان

(١) اي فيه بركة ماء على هيئة طشت « طست » .

(٢) خطأ المؤلف ابن شداد تبعاً للنعمي في تنبيه الطالب ولكن الصواب هو ما قاله ابن شداد وقد اعترف النعمي في (تنبيه الطالب ١/٣٤٠) بانها في الشرف القبلي ، اما التي شمالي الشبلية فهي الخانقاه الشبلية الحسامية راجع (ص ١٩٤) من هذا الكتاب « الفوائد الجوهريّة » .

بابن اخيه يعني تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب المدرسة التقوية وبابن اخته في ليلة واحدة ، فقد كانا له من اكابر الاعوان وأعز الإخوان ودفن حسام الدين بالتربة الحسامية وهي التي أنشأتها أمه بمحلة العويثة وهي الشامية البرانية انتهى •

وقال الصفدي : محمد بن عمر بن لاجين بن اخت السلطان صلاح الدين الامير حسام الدين توفي في الليلة التي توفي فيها صاحب حماة تقي الدين المظفر في سنة سبع وثمانين وخمسائة وحزن السلطان عليهما ودفن حسام الدين في التربة الحسامية المنسوبة اليه من بناء والدته ست الشام كان صاحب نابلس وكان شجاعا مقداما جوادا ، توفي بدمشق في رمضان منها انتهى •

وقال الاسدي في سنة سبع وثمانين وخمسائة : محمد بن عمر ابن لاجين حسام الدين بن ست الشام كان صاحب نابلس وكان شجاعا مقداما جوادا توفي بدمشق في رمضان في الليلة التي مات فيها تقي الدين عمر ففجع السلطان صلاح الدين بابن اخيه [ص ٨٤] وابن اخته ودفن بتربة أمه بالشامية بالقبر الاوسط على والدته انتهى •

[نعمان الحنفي]

وولي مشيختها شرف الدين نعمان ابن الشيخ فخر الدين فخر [كذا] ابن جمال الدين يوسف الحنفي •

قال الاسدي في شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه : مولده سنة ثلاث واربعين وسبعمائة هكذا اخبر به وانا اسمع • وكان والده من اهل العلم فأخذ عنه ، وقدم دمشق وسكن المدرسة النورية ثم بعد الفتنة ولي مشيخة الخانقاه الحسامية وسكنها وتزوج بعد الفتنة • وكان قد

تكلم فيه بسبب العزوية ودرس بالمدرسة العزية الـ [برانية] ^(١) وتصدر بالجامع الاموي للاشغال وولي الخدامة بالخانقاه السيمساطية في سنة خمس عشرة ، وكان له مشاركة في النحو والاصول وبعض العلوم العقلية، لكنه قاصر في الفقه ، وكان كذلك في الفتاوى ، توفي يوم الاربعاء عاشر الشهر بالمارستان النوري عن سبع وسبعين سنة وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بمقابر الصوفية وحضر جنازته القاضي الحنفي وبعض الفقهاء [وولي] عوضه في مشيخة الحسامية وبعض التصدير وغير ذلك ابن عوض بنزول قديم كان معه ونصف تدريس العزية ونصف [الخدمة] والامامة بالخانقاه وهو الذي كان بيد شهاب الدين بن الفصيح وليس باهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى *



[وصف الحسامية]

وهذه الخانقاه هيئتها هيئة قاعة صغيرة مفصصة كانت سكن قاضي الحنفيه حسام الدين بن العماد الحنفي ثم من بعده ولده جلال الدين ثم خربت لخراب المحلة ^(٢) . *



(١) الصقت ورقة على طرف (ص ٨٤) من الاصل حجت بعض الكلمات والحروف فاستدركنا ماذهب منها من كتاب تنبيه الطالب وجعلناه بين هذين الخطين [] .

(٢) أي محلة الشبلية وقد اثبتنا موضع هذه المحلة والخانقاه في مخطط الصالحية . وهذا الوصف هو للخانقاه الحسامية الشبلية التي في الصالحية شمالي المدرسة الشبلية لا للخانقاه الحسامية التي كانت في الشرف القبلي .

وقد ترجم النعيمي في تنبيه الطالب (ص ٣٢١) من النسخة المونيخية للخانقاه الشبلية نثبتها هنا تميما للفائدة ولان الوصف الذي ذكره المؤلف هو لها : =

[الخانقاه العزية]

ومنها الخانقاه العزية بالجسر الابيض على حافة نهر ثورا قبلي دار عبد الباسط وغربي الماردانية ومدرسة الخواجا ابراهيم بغرب .

قال ابن شداد خانقاه على نهر ثورا إنشاء الامير عز الدين أيدير الظاهري نا [ئب السلطنة] بالشام انتهى .

(قلت) ومكتوب على عتبة بابها انه أنشأها في زمن لم يعينه وانما عين وقفها ورأى شيخنا المحيوي [وقفها في] مصادقة : بين بهاء الدين الباعوني (١) وولد البقاعي (٢) ابراهيم ملخصها : ان التربة العزية بالجسر الابيض بصالحية دمشق و [المسجد] بها والرباط الوقف على

[الخانقاه الشبلية] =

قال ابن شداد : انشأها شبل الدولة كافور المعظمي بسفح قاسيون وقد مرت ترجمته في مدرسة الشبلية .

[ابن القرشية]

وقال الذهبي في العبر في سنة اربعين وسبعمائة : ومات بدمشق الشيخ المعمر نجم الدين بن بركات [بن] ابي الفضل بن القرشية البعلبكي الصوفي احد اعيان الصوفية واکابر الفقراء القادرية عن تسعين سنة او اكثر حدث عن الشيخ الفقيه [شمس الدين بن ابي عمر] ، وكان خاتمة اصحابه وعن ابن عبد الدائم وابن ابي اليسر وجماعة وولي مشيخة الشبلية والاسدية توفي في رجب انتهى .

وقال السيد الحسيني في ذيله في سنة خمس وخمسين وسبعمائة مات شيخنا سابق الدين عثمان بن علي بن بشارة الشبلي الحنفي عن ثلاث وثمانين سنة حدث عن ابن البخاري وغيره وولي نظر خانقاه الشبلية توفي في ثامن عشرين جمادى الاخرة انتهى .

(١) في الاصل البابوعي والتصحيح من تنبيه الطالب النسخة المونيخية .

(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب النسخة المونيخية : الباقي

ابراهيم .

ذلك الحصة وقدرها احد [ي] وعشرون قيراطا وربع قيراط من اصل اربعة وعشرين قيراطا من قرية دُسيّا^(١) بضم الدال ثم سين مهلة مفتوحة ثم ياء تحتانية مشددة ثم ألف مقصورة من وادي بردى وجميع الخان بمحلة باب الجابية المعروف بخان العميان الذي حده من القبلة خان ابن حجي ومن الشرق البايكية من جملة أوقاف التوريزي وتمامه الدخلة وفيه الباب قب [لمي تربة] الجعبا^(٢) ومن الشام أملاك الحمصاني ومن يشركه ، ومن الغرب الخان المعروف قديما بابن الحارة ، ويومئذ بخان المرأة وجمي [ح القرن] المعروف قديما بوقف التربة المذكورة بصالحية دمشق بالقرب من حمام المقدم ، وغير ذلك مما هو منسوب لوقف التربة المذكورة انتهى .

* * *

[وصف العزبة]

وهذه الخانقاه قد خربت وكذلك الرباط ، ولهما شبايك مطلة على نهر ثورا .

وأما التربة فهي الى الآن عامرة ، ولها [شباكان] مطلان على النهر المذكور وآخر الى الشرق مظل على الجسر المذكور ، ولصيقه بابها الخارج ، ومنه يدخل في دهليز فيه باب [بها] الجواني ، وفيه باب الرباط ، وفيه باب الخانقاه ، الخرابتين وشبايك هذه التربة كانوا من حديد فسرق أحدهما ففك الآ [خر] وعمل عوض الجميع شبايك من الخشب فعل ذلك احد نظارها البدري ابن الشيخ عيسى الحنفي وسبب خراب هذه الخانقاه ٠٠٠ [ص ٨٥] المحتسب الحنفي وكان مقيما بهما

(١) الراجح أنها هي المشهورة بأدسيا وهي قرية غربي دمشق تحاذي قرية الهامة تبعد عن دمشق ١٢ كيلو مترا .
(٢) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ويترجح لدي أن صوابها « تربة الجيعان » .

منها لنزول حرامية عليه بها والى الآن ولده مستول عليها بسبب عدة وظائف له فيها (١) .

* * *

[الخانقاه الحاجية]

ومنها الخانقاه بجامع الحاجب الامير محمد بن مبارك ، وقد مر ذكرها فيه فراجعها (٢) .

* * *

[الخانقاه القلانسية]

ومنها الخانقاه القلانسية غربي المدرسة القاهرية الحنفية وقد مر ذكرها في دور الحديث فراجعها فيها (٣) .

* * *

(تنبيه) قال الدميري في باب الاحياء والاموات (٤) : والخانقاه بالكاف وهي بالعجمية ديار الصوفية ولم يتعرضوا للفرق بينها وبين الزاوية ، والرباط وهو المكان المسبل للافعال الصالحة والعبادة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ألا ادلكم على ما ينحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » وقوله تعالى (وربطوا) قيل هي انتظار

(١) أصبحت الآن عقارات مملوكة راجع موضعها في مخطط الصالحية

(٢) ص ١٠٢

(٣) ص ١٤٣

(٤) كذا في الاصل وتنبيه الطالب ، والصواب « باب إحياء الموات »

لان هذا الباب هو الذي ذكر الدميري فيه هذه المسألة .

الصلاة بعد الصلاة اذ لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو
يرابط فيه •

الباب السابع عشر

في الزوايا التي للفقراء بالصالحية

[زاوية الارموية]

منها الزاوية الارموية فوق الروضة بجبل قاسيون •

[عبد الله الارموي]

قال الذهبي في العبر في سنة احدى وثلاثين وستمائة • والشيخ
عبد الله بن يونس الارموي الزاهد القدوة صاحب الزاوية بجبل قاسيون،
كان صالحا متواضعا مطرحا للتكلف يمشي وحده ويشترى الحاجة ،
وله احوال ومجاهدات وقدم في الفقر توفي في شوال وقد شاخ انتهى •
وفيها في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة في ترجمة الشيخ غانم بن علي
المقدس الزاهد ما عبارته : واتفق موته عند صاحبه الشيخ عبد الله
الارموي في غرة شعبان فدفن عنده انتهى •

[ابراهيم الارموي]

وقال فيها في سنة اثنتين وتسعين وستمائة : والارموي الشيخ
الزاهد ابراهيم ابن الشيخ القدوة عبد الله روى عن الشيخ الموفق وغيره
توفي في المحرم وحضر ملك الامراء والقضاة وحمل على الرؤوس وكان
صالحا خيرا تقيا قاتنا لله انتهى •

[علي الارموي]

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة خمس وخمسين

وسبعمائة : ومات بالصالحية الشيخ الصالح المعمر القدوة علاء الدين علي ابن محمد بن ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الارموي حدث عن الفخر بن البخاري وتوفي في شوال ودفن في زاوية جده انتهى •



[وصف الارموية]

وهذه الزاوية تفر في صخر بها عدة خلاوي وخارجها كان عدة ابنية وثمة عدة قبور (١) •



[الزاوية الارموية الشرفية]

ومنها الزاوية الارموية الشرفية قبلي المعظمية بسفح قاسيون •

[شرف الدين الارموي]

قال الذهبي في العبر في سنة اربع وثمانين وستمائة : والرومي الشيخ الزاهد شرف الدين محمد بن الشيخ الكبير عثمان بن علي صاحب الزاوية التي بسفح قاسيون كان عجا في الكرم والتواضع ومحبة السماع توفي في جمادى الاولى وقد نيف على السبعين انتهى •



[وصف الارموية]

وهذه الزاوية على هيئة مربع ، بابها الداخل الى الشرق ، ولصيقة شباك ، وخارج هذا الباب فسحة بها عدة قبور وبيير ماء وعدة خلاوي ، يغلق على هؤلاء الباب الخارج الآخذ الى السكة • وقد اشتهرت في عصرنا بزوايا الشيخ محمد القاري ، ثم بتلميذه الشيخ حسن ، والآن

(١) مجهولة •

ساكن بها ولده اخونا شمس الدين محمد واولاده وهي عامرة بهم (١) .

[الزاوية الدينورية]

ومنها الزاوية الدينورية بسفح قاسيون .

[عمر الدينوري]

قال الذهبي في العبر في سنة تسع [ص ٨٦] وعشرين وستمائة :
والشيخ عمر بن عبد الملك الدينوري الزاهد نزيل قاسيون ، كان صاحب
احوال ومجاهدات واتباع ، وهو والد خطيب كفر بطنا جمال الدين
انتهى .

وقال الاسدي في تاريخه الاعلام في السنة المذكورة عمر بن عبد
الملك بن ابراهيم الدينوري الزاهد نزيل سفح قاسيون . كان شيخا زاهدا
عابدا قانتا محببا منقطعا الى عبادة الله عز وجل صاحب احوال ومجاهدات
له زاوية واصحاب . قال الضياء : اجتمعت به بالبلاد وزرت شيخه
وبدلانتي قدم الشام وسكن الجبل .

قال الذهبي : هو والد الخطيب جمال الدين محمد امام كفر بطنا
مات في شعبان انتهى .

وقال الذهبي في العبر في سنة خمس وثمانين وستمائة والدينوري
خطيب كفر بطنا الشيخ جمال الدين بن البركات محمد بن القدوة العابد
الشيخ عمر بن عبد الملك الصوفي الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة
بالدينور وقدم مع ابيه وله عشر سنين فسكن بسفح قاسيون ، فسمع

(١) دثرت والراجح انها كانت ملاصقة للمكان المسمى ساحة الاولياء
وهي فسحة كان بها عدة قبور دثرت من وقت قريب وهي قريبة من جادة
السكة .

الكثير ونسخ الاجزاء واشتغل ، وحصل ، وحدث عن ابن الزبيدي ،
والناصح بن الحنبلي ، وطائفة • توفي في رجب وكان دينا فاضلا عالما
• انتهى •

وهذه الزاوية ليست بمعروفة ولعلها في الخراب •



[الزاوية الدينورية الشيخية]

ومنها الزاوية الدينورية الشيخية بسفح قاسيون ، قال ابن كثير في
سنة احدى وستين وستمائة الشيخ ابو بكر الدينوري وهو باني الزاوية
بالصالحية وكان له فيها جماعة مريدون يذكرون بأصوات حسنة طيبة
• انتهى •

[ابو بكر الدينوري]

(١) ثم رأيت أبو [كذا] شامة قال في ذيله في سنة احدى وستين
وستمائة وفي ذي القعدة توفي الشيخ الصالح صلاح الدين ابو زيد (٢)
الدينوري صاحب الشيخ عز الدين الدينوري وهو الذي بنى له
الزاوية بسفح قاسيون غربي الجامع المظفري وصار بجماعته يذكرون فيه
عقيب صلاة الصبح بأصوات حسنة ثم مات عز الدين وبقي الشيخ
الصلاح يقوم بهذه الوظيفة ، بت عنده ليلة في الزاوية المذكورة •

وهذه الزاوية ليست بمعروفة ولعلها في الخراب •



(١) هذه الجملة على الهامش بخط المؤلف •

(٢) كذا في الاصل وذيل ابي شامة

[الزاوية السيوفية]

ومنها الزاوية السيوفية بسفح قاسيون من نهر يزيد ، غربي التربة العادلية ، وشرقي الزاوية القوامية البالسية .

قال الذهبي في المختصر الذي أصغر من العبر في سنة عشر وسبعمائة: مات الشيخ السيوفي بزوايته التي بقاسيون وهو (١) نجم الدين عيسى ابن شاه ارمن الرومي انتهى .

ولم يذكره في ذيل العبر ووقف عليها وعلى ذرية الشيخ نجم الدين المذكور الملك الناصر قرיתי عين الفيحة ودير مقرن فوقها بوادي بردى الثلث للزاوية والثلاثان للذرية وبنى له ولجماعته بيوتا حولها ثم زالت .

* * *

[وصف السيوفية]

وهي (٢) قبو على النهر المذكور ، لها من جهة الشرق والغرب شباكان متسعان مطلقان على النهر ، وقدام الغربي منهما صفة عليها سقف مركب على عمود مسدس قلعة نائب الشام سيباي ووضع في ايوان مدرسته الغربي خارج باب الجابية ، وجعل عوضه خشبة .

وباب هذه الزاوية الى الشمال ، وقدامه فسحة كان بها البيوت المذكورة ولها دهليز ممتد الى الخارج عند محلة الفواخير ، وفي دهليزها من جهة الغرب كان رواقا من بناية الملك الناصر على عواميد من حجارة زرزرورية (٣) ودائرته حجر أصفر وأبيض وشباك مطل على الطريق فك

(١) في الاصل وهم نجم الدين .

(٢) دثرت ولا اثر لها .

(٣) يريد بالحجارة الزرزرورية احجار الجرانيت .

ذلك كله النائب المذكور واخذه لمدرسته المذكورة •
 كان وقتها يوم الجمعة بعد الصلاة وفي عصرنا جعل يوم السبت
 بعد العصر •

وكانت مشيختها في يد العم جمال الدين بن طولون ، ثم انتزعا منه
 بالشركة الشيخ يونس الحلبي وادعى انه من ذرية الواقف ، وهي الآن
 بيد اولاده ، وقد توفي بدار الحديث الاشرفية الدمشقية ودفن بمقبرة
 باب الصغير ، وكان وافق سيباي على هدم ما تقدم •

* * *

[الزاوية العمادية]

[ص ٨٧] ومنها الزاوية العمادية المقدسية عند كهف جبريل بسفح
 قاسيون •

[العماد احمد المقدسي]

قال البرهان بن مفلح في طبقاته : أحمد بن إبراهيم بن عبدالكريم
 ابن علي بن سرور الشيخ الامام عماد الدين ابن الشيخ العماد المقدسي
 الصالحي سمع من أبي القاسم بن الحرساني وابن ملاعب والشيخ موفق
 الدين ، ثم رحل الى بغداد متفرجا وله حظ من صلاة وصيام وذكر ،
 سمع منه المزي والبرزالي واقام مدة بزاوية له بسفح قاسيون عند كهف
 جبريل وكف بصره توفي ودفن يوم عرفة عند قبر والده بالروضة (١) سنة
 ثمان وثمانين وستمائة انتهى •

وهذه الزاوية ليست بمعروفة •

* * *

(١) مقبرة في جبل قاسيون ، اثبتنا موضعها في مخطط الصالحة .

[الزاوية الغسولية]

ومنها الزاوية الغسولية بسفح قاسيون •

قال الذهبي في ذيل العبر في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ومات بقاسيون شيخ الفقراء ابو عبد الله محمد بن ابي الزهر الغسولي عن ثلاث وثمانين سنة روى عن ابراهيم بن خليل حضورا وعن عماد بن عبد الهادي وابن عبد الدائم وجماعته ، وله زاوية ومريدون انتهى •

وهذه الزاوية ايضا ليست بمعروفة •

* * *

[الزاوية الفقاعية]

ومنها الزاوية الفقاعية بسفح قاسيون •

قال الذهبي في العبر في سنة تسع وسبعين وستمائة والشيخ يوسف الفقاعي الزاهد ابن نجاح بن موهوب توفي في شوال ودفن بزوايته بسفح قاسيون وقد نيف على الثمانين وكان عبدا صالحا خائفا قاتنا كبيرا القدر له اصحاب ومريدون انتهى ،

وهذه الزاوية ايضا ليست بمعروفة •

* * *

[الزاوية الفرثية]

ومنها الزاوية الفرثية بسفح قاسيون •

قال الذهبي في العبر في سنة احدى وعشرين وستمائة والشيخ علي الفرثي الزاهد صاحب الزاوية والاصحاب بسفح قاسيون وكان صاحب حال وكشف وعبادة وصدق توفي في جمادى الآخرة انتهى •

[علي الفرثي]

وقال الاسدي في تاريخه الاعلام في السنة المذكورة : علي الفرثي قال الذهبي الرجل الصالح كبير القدر صاحب كرامات ورياضات وسياحة وله اصحاب ومريدون وله زاوية بسفح قاسيون ، وذكر الشيخ محمد بن ابي الفضل قال : شاهدت الشيخ علي الفرثي والحجر ينزل من المقطع فيشير اليه يا مبارك يمين فينزل يمينا ويقول يا مبارك شمال فينزل شمالا توفي في جمادى الآخرة بقاسيون وبنوا على قبره قبة انتهى .

وقال الذهبي في المشتبه : والزاهد الشيخ علي الفرثي بسفح قاسيون وأولاده قال ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه في حرف الفاء : الكمال ابو الحسن علي بن محمد بن حسين بن علي الفرثي بفتح الفاء وسكون الراء وفتح النون وكسر المثلثة ويقال الفرثي بالتاء بدل المثلثة سمع من ابن اللتي وطبقته مات في شعبان سنة خمس وثمانين وستمائة بسفح الجبل قاسيون وكان شيخ زاويتهم بعد أبيه ، وأبوه هو خليفة الشيخ علي الفرثي وابن زوجته وخدمه وصاحبه ، وقائم مقام ولده فيما ذكره العلم ابن البرزالي وأخوه موسى بن^(١) مات في رمضان سنة ست وثمانين بزوايتهم بالجبل انتهى كلام ابن ناصر الدين .

[محمد الفرثي]

وقال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة سبع واربعين وسبعمائة : ومات الشيخ الصالح الزاهد ابو عبد الله محمد بن موسى بن محمد بن حسين الفرثي الصوفي الصالحي احد مشايخها الزهاد ولد سنة ست وستين وسمع الشيخ شمس الدين وابن البخاري وغيرهما ، توفي في رمضان ودفن بزواية جده بقاسيون انتهى .

(١) كذا في الاصل وتنبه الطالب النسخة المونخية .

وهذه الزاوية أيضاً ليست بمعروفة (١) .

[الزاوية القوامية]

ومنها الزاوية [ص ٨٨] القوامية البالسية غربي قاسيون والزاوية السيوفية على حافة نهر يزيد بمحلة الفواخير .

[ابن قوام]

قال الذهبي فيمن مات سنة ثمان وخمسين وستمائة من تاريخه العبر : وابن قوام الشيخ الزاهد الكبير أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي جد شيخنا ابي عبد الله محمد بن عمر كان زاهدا عابدا صاحب حال وكشف وكرامات وله زاوية واتباع ولد سنة اربع وثمانين وخمسائة وتوفي في سلخ رجب ببلاد حلب ثم نقل تابوته ودفن بسفح قاسيون في اول سنة سبعين وقبره ظاهر يزار انتهى .

وقال في ذيل العبر في سنة ثمان عشرة وسبعمائة : ومات في صفر بزايوته الامام القدوة بركة الوقت الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابي بكر بن قوام البالسي عن سبع وستين سنة ، روى لنا عن اصحاب ابن طبرزد ، وكان محمود الطريقة متين الديانة انتهى .

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في السنة المذكورة : وفيها توفي شيخنا القدوة الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابي بكر بن قوام البالسي وله ثمان وستون سنة انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير في سنة ثمان عشرة وسبعمائة : وممن توفي فيها من الاعيان الشيخ الصالح العامل الناسك محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير العارف ابي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي ولد سنة

(١) لصيق المدرسة المرشدية من جهة الغرب قبة مدفون فيها الشيخ علي الفرثي راجع التربة الفرثية في مخطط الصالحية .

خمسین وستمائة بیالس، وسمع من اصحاب ابن طبرزد، وكان شیخاً جلیلاً بشوش الوجه حسن السمیت مقصداً لكل احد، كثير الوقار علیه سیما الخیر والعبادة - الى ان قال - توفي الشیخ محمد بن قوام لیلة الاثنین الثاني والعشرین من صفر بالزاویة المعروفة بهم غربی الصالحیة والناصریة والعادلیة، وصلي علیه بها ودفن فیها، وحضر جنازته ودفنه خلق وجم غفیر - الى ان قال ولم یکن للشیخ مرتب علی الدولة ولا غیرهم ولا لزاویتهم مرتب ولا وقف وقد عرض علیه ذلك غیر مرة فلم یقبل، وكان یزار، وكان له معرفة تامة، وكان حسن العقیدة، وطویته صحیحة، وكان محبا للحدیث وآثار السلف، كثير التلاوة والجمیعة علی الله عز وجل وقد صنّف جزءاً فیہ اخبار جده رحمه الله وبل ثراه انتهى •

وقال الصفدی : وقف علیها بعض التجار بعض قریة وجمع سیرة لجده قل ان ترى العیون مثله، توفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة، ودفن بزواویتهم بسفح قاسیون، وله من العمر ثمان وثمانون سنة انتهى •

وخلف من الاولاد نجم الدین محمد میلاده فی ذی الحجة سنة تسعین وستمائة سمع وتفقه وحدث عن عمر بن القواس وغیره وكان شیخ زاویة والده ودرس بالرباط الناصری وسمع منه الشریف الحسینی وكان رجلاً حسناجید المعاشرة فیہ اخلاق وآداب حسنة وعنده محبة للعلم توفي فی رجب سنة ست واربعین وسبعمائة ودفن فی زاویتهم الى جنب [والده] •

وخلف من الاولاد ولده الشیخ الاصلیل الفقیه نور الدین ابو عبد الله محمد میلاده فی رمضان سنة سبع بتقدیم السین عشرة وسبعمائة وسمع من جماعته وتفقه ودرس وحدث • قال ابن كثير كان من العلماء الفضلاء ودرس بالناصریة البرانیة مدة سنتین بعد ابيه وبالرباط الدوادری

داخل باب الفرج وكان يحب السنة ويفهمها جيدا • وقال الحافظ ابن رافع سمع وتفقه ودرس وكان حسن الخلق توفي في ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون بزوايتهم انتهى •
وقد مر ذكره في دار الحديث الناصرية وترجمة والده ايضا •



وهذه الزاوية اندثرت وفي عصرنا جدد بعض الاعيان غربي قبر الشيخ ابي بكر بن قوام صاحبها ايوانا وشباكا تجاه قبر الشيخ واولاده من جهة الشمال مطل على الطريق الذي به بابها (١) •



[الزاوية الصوابية - الصوابي]

ومنها الزاوية الصوابية غربي سفح قاسيون شمالي الزاوية القوامية البالسية وكان اصلها تربة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات : بدر الحبشي الصوابي الخادم الطواشي الامير بدر [ص ٨٩] الدين ابو المحاسن وهو منسوب الى الطواشي صوب العادلي كان موصوفا بالشجاعة والراي في الحرب والعقل والرزانة ، والفضل والديانة ، والبر والصدقة ، والاحسان الى اصحابه وعلمانه ، وكان اميرا مقدما اكثر من اربعين سنة وخبره مائة فارس ، قال شمس الدين قرأت عليه جزءا سمعه من ابن عبدالدائم وحج بالناس غير مرة نيّف على الثمانين ، ومات فجأة سنة ثمان وتسعين وستمائة بقرية خيارة ، ودفن بتربته التي بناها بلحف الجبل شمالي الناصرية انتهى •

(١) لم يبق فيها غير قبة على القبر راجع موضعها في مخطط الصالحية وارجع الى المروج السندسية (ص ٥٠) •

وقال الذهبي في العبر سنة ثمان وتسعين وستمائة والصوابي الخادم الامير الكبير بدر الدين بدر الحشي من المقدمين بدمشق وله [امرة] مائة فارس توفي فجأة بقرية الخيارة في جمادى الاولى وكان دينا معمرًا موصوفًا بالشجاعة والعقل والرأي روى لنا عن ابن عبد الدائم انتهى •

وقال فيها في سنة اربع وثمانين وستمائة : وشبل الدولة الامير ابو المسك كافور الصوابي الصالح الصفوي خزندار قلعة دمشق روى عن ابن روح وجماعة وكان مجابًا للحديث عاقلًا دينا توفي في رمضان وقد نيف على الثمانين سنة •

وقد رأيت في ذيل العبر في سنة ست وسبعمائة ومات بالكرك الطواشي المعمر صواب السهيلي وكان محتشما متمولا بعيد الصيت انتهى •

وصواب المنسوب اليه هذه التربة هو شمس الدين العادلي الخادم مقدم جيش الكامل وفاته في صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وله شعر وترجمة طويلة •



٢٩٥

[وصف الصوابية]

وقال الجمال ابن المبرد ولم يكن لها في ابتداء زمننا كبير حال ولا ذكر انما هي مغارة وقدامها رواق صغير وبها طبقة صغيرة حتى نزلها رجل اعجمي^(١) يقال له : الشيخ احمد^(١) فجعل الامراء يصعدون الى

(١) في الاصل حتى نزلها رجل اعجمي يقال له : رجل اعجمي الشيخ احمد •

عنده ، فبنى الحاجب الكبير طقتمش اصطبلا كبيراً بسبب ما كان يأتي معهم من الخيول وحفر بيراً وجعل له مصنعاً وبركة كبيرة للماء ، وغرس عندها حاكورة و [انشئت] دور ، ثم جاء نائب الشام قجساس باني القجماسية داخل دار السعادة فوسع رواقها فبقي مكانا جيداً وانفتحت اعين الناس اليه فقصد وجعل له ليلة الجمعة لاقامة الذكر ووقف عليه ورتب له بداريا قمحاً ، ثم مات هذا الرجل ودفن اعلاها ، فوليه اخونا الشيخ عبد الرحمن الذهبي ، وهو رجل جيد لا بأس به وصار هذا المكان من النزاهة ، حتى انه في وقت الياسين في الليالي المقمرة يصعد الى وقته غالب اهل دمشق انتهى .

(قلت) رأيت الشيخ عبد الرحمن يكره ذلك وربما سعى بالمناداة في منعهم لما يحصل من الفساد هناك (١) .

* * *

[الزاوية الشياحية]

ومنها زاوية الشيخ محمد الشياح بالوادي الشرقي عند الزاوية الارموية انشأها في حدود الخمسين وثمانمائة وكان يقيم بها الذكر ويعمل فيها الوقت الى ان توفي ودفن بها (٢) ثم ولي مشيختها من بعده احد ولده احمد الى ان توفي بالقرمانية بالمرجة وحمل فدفن عند والده .

(١) دثرت ولم يبق لها اثر . ويقول الشيخ عبد الله المنجد احد الشيوخ في الصالحية انه رآها وهو صغير وكانت لا تزال تعرف بالصوافية وقد ارشدني الى مكانها فأثبتته في مخطط الصالحية .

(٢) هذه الزاوية هي عبارة عن مغارة في واد يعرف بوادي الشياح وفيها قبر يعرف بالشيخ محمد الشياح وقد أثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

وأما اخوه عبد السلام فانه قتل ودفن عند قبّة العظام ، تعطل حال هذه الزاوية وخربت ثم تعطل بعض حال الزاوية الارموية فاني ادركتها يقام بها الوقت ، وتلك لم ادرك ايام اقامة الوقت بها .

* * *

[الزاوية الشهيدة]

ومنها الزاوية الشهيدة بالسهم الاعلى وكانت بيت الشهيد الصالحي ثم صارت بيت الحجيج الطحان [ص ٩٠] قال شيخنا الجمال ابن المبرد وقد شهد جماعة قديماً انها زاوية وكان اخونا صلاح الدين البعلي كتب قصة للقاضي قطب الدين الخيزري وقرره فيها . ثم ان زوجة الحجيج وهو استوليا عليه [١] ومحيا الكتابة التي على بابها [١] واتخذها بيتاً انتهى .

وقد صارت في زمننا جينية بعد ان فكت واخذت آلائها .

* * *

[الزاوية الاحمدية]

ومنها الزاوية الاحمدية غربي عين الكرش بالارض التي هي وقف المدرسة البلخية .

قال شيخنا الجمال ابن المبرد ذهب اليها مرة سالم بن الزملاوي لما اعطي مشيخة الاحمدية وأقام الذكر فيها . وهكذا كل من ولي هذه المشيخة يذهب الى هذه الزاوية ويقوم بها الوقت مرة ثم يترك والذي يعلم من وقمها قطعة الارض حولها وهي صغيرة (١) .

* * *

(١) كتب على الهامش ما نصه : وهذه الزاوية الآن في تعلق اولاد الشيخ محمد بن دميلكو الذي كان اماما بالمدرسة السليمية .

[الزاوية المعاينة]

ومنها الزاوية المعاينة شمالي تربة المحيوي بن العربي •
 بناها وأقام بها الذكر المعلم معاينة الكيال ، وكان رجلا طوالا ،
 واستمر الذكر بها الى ان توفي في حدود السبعين وثمانمائة عن غير
 ولد ، ثم خلفته زوجته عائشة اخت خليل الكيال في اقامة الذكر بها
 الى ان توفيت فانقطع • وقيل ان بناءها كان من مال عائشة هذه
 وكانت سالحة •

وفي ايامنا اقام الذكر بها صاحبنا عماد الدين الاخفاني لما سكن
 بها ، ثم ترك ذلك •



[وصف المعاينة]

وهذه الزاوية^(١) تشتمل على محل للذكر بشباكين قبليين مطلين على
 الطريق الضيق ، وقدام بابها الجواني ساحة بها عدة قبور ، وبابها
 الخارج يفتح الى الشمال بالشارع الاعظم وسط الصالحية •

وأفادني الشيخ رزق الله الحنبلي ان عائشة المذكورة مدفونة وسط
 هذه الزاوية في محل الذكر وحدها •



[الزاوية الداودية]

ومنها الزاوية الداودية : انشاء الشيخ ابي بكر بن داود الصوفي
 الصالحي الحنبلي في حدود الثمانمائة ، وتوفي في ربيع الاول سنة

(١) صارت عقارات مع ساحة القبور منذ خمسين عاما تقريبا •

ست وثمانمائة ولم يتسمها ، فتسمها ولده الشيخ عبد الرحمن الصالحي الحنبلي عرف بجده ، ولد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ووجد بخطه في بعض الاجازات انه سنة اثنتين وثمانين ، وذكر انه سمع من المحب الصامت صحيح البخاري ، لكن وجد في بعض الطبقات فوت له فيه ، وكذا سمعه من عائشة بنت عبد الهادي ، وسمع من تاج الدين محمد بن بردس ، بعض مسلم والترمذي وسيرة ابن اسحق وغير ذلك ، وسمع على اخيه علاء الدين بن بردس ، وعدة ، ولبس الخرقة من الشهاب الناصح ، والشمس بن الجزري وغيرهما ، وصنف عدة مؤلفات منها : الكنز الاكبر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والانذار بوفاة المصطفى المختار ، وتحفة العباد بادلة الاوراد ، ونزهة النفوس والافكار في خواص الحيوان والنبات والاحجار ، وتسلية الواجم في الطاعون الهاجم ، وعمر خانا بقرية انحسينية من وادي بردى على طريق بعلبك وطرابلس ، وسهل عقبة دمر وغيرها من الطرق ، وعمر مدرسة ابي عمر ، والمارستان القييري لما كان متكلماً عليهما .

توفي من غير علة ولا ضعف ليلة الجمعة تاسع عشري ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثمانمائة عن غير ولد ذكر ، ودفن بهذه الزاوية شرقي بابها البراني تحت الرواق .

[وصف الداودية]

وقال شيخنا الجمال ابن المبرد : [ص ٩١] اعظم زوايا الصالحية زاوية ابن داود . وهذه الزاوية كان قد بناها الشيخ ابو بكر بن داود ثم جاء ولده الشيخ عبد الرحمن زادها ووسعها وجعل لها الاوقاف والمراتب السلطانية : كحملي الثلج فانه كان قد بقي عين المملكة يسعى الى خدمته القضاة والامراء والنياب والسلطين ولا ترد له كلمة ، وجعلها من العجائب ، فانه جعل لها مداراً للماء وصهريجاً ومغارة جيدة

ورواقاً جيداً ، وبه ايوان جيد ، ومسجد جيد ، وخلاوي كثيرة للفقراء ، وميضة ، وبيت للكتب الموقوفة بها ، ومساكن للنساء ، وقرر فيها اماماً ومؤذناً وقيماً وواعظاً ، حتى صارت من محال الدنيا الغريبة ، يقام بها الذكر كل ليلة ثلاثاء ويقصدها الناس من كل جهة ، ويجعل لهم ألوان الاطعمة . ثم بعد موته ولاها السلطان للشيخ قاسم الديري الصوفي وكان رجلاً جيداً ، فوقع بينه وبين ولد ابنة الشيخ عبد الرحمن النزاع على ذلك ، ثم اصطلحا على المناصفة ، ثم مات الشيخ قاسم فاستقل بها ابن بنته ، وكان قد ركبه ديون بسبب ذلك فجعل يطالب بها ويضيق عليه فيتسلم اوقافها المدد الطويلة اصحاب الاواجر منه فتلاشى امر وقفها انتهى .

« قلت » ابن بنته هذا هو علي بن عمر بن علي الصالحي الحنبلي الشيخ الصالح القدوة علاء الدين ابو الحسن الشهير بابن البناياسي ، اشتغل يسيراً واخذ الحديث عن النظام بن مفلح والجمال بن الحرستاني وابي العباس بن الشريفة ، ولبس خرقة التصوف القادرية من جماعة منهم الشيخ قاسم المذكور ، وولي النظر على زاوية جده هذه ومشيختها ، ولديه تواضع زائد وتودد للناس ومجبة لطلبة العلم ، اجازني شفاهها وانشدني عدة اشياء . توجه الى طرابلس بسبب بنت له في سنة ثمان عشرة وتسعمائة ، ثم بلغنا فيها أنه توفي هناك رحمه الله تعالى ، فولى مشيخة هذه الزاوية مع نظرها شمس الدين محمد بن احمد بن البناياسي الصالحي الحنبلي ابن بنت الشيخ عبد الرحمن ايضاً ، اشتغل بعض شيء وسمع على البدر بن نبهان بعض الصحيح ، وذكر لي صاحبنا ابو العباس بن البغدادى انه سمعه عليه كاملاً وأكثر عن شيخنا ابي البقاء ابن ابي عمر واجاز له جماعة ، ثم اشتغل بجمع الدنيا والاعتناء بها ، نزل عليه ناس بهذه الزاوية بعد فراغ الوقت ليلة الثلاثاء العشرين من

شوال سنة احدى وعشرين وتسعمائة فقتلوه وقيل انهم فلاحينه بقرية دمر . ودفن بتربة البواعنة شمالي الزاوية المذكورة عند والده ، ثم ولي نظرها ومشيختها ولده عبد الرزاق الاسمر واستتاب في المشيخة الشيخ مبارك القابوني ، ثم تركها وصار يقام الوقت فيها بلاشيخ يصلح واضمحل حالها جداً وصارت غير مسكونة لتعطل مدارها (١) .



[الزاوية الرجحية]

ومنها الزاوية الرجحية بحارة الجوبان ، انشأها القاضي محيي الدين ابو المواهب عبد القادر بن محمد بن محمد (٢) بن عمر بن عيسى رجيجي (٣) بن سابق بن هلال بن يونس بن يوسف بن جابر بن ابراهيم ابن مساعد الشيباني المخارقي القنبي (٤) المزي ثم الصالحي الحنبلي الشهير بالرجيجي مولده [ص ٩٢] بالمزة وميلاده ثاني عشر ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين ونشأ بها نشأة حسنة وحفظ القرآن ، واشتغل ثم تصوف فلبس الخرقة من جماعة منهم والده والعلامة ابو العزم القدسي نزيل الديار المصرية وغيرها وناب في الحكم للقاضي نجم الدين ابن مفلح ثم تحول الى الصالحية وسكن بها (٥) وبني هذه الزاوية فسي

(١) هذه الزاوية لا تزال معروفة باسم الداودية ولم يبق من آثارها شيء غير عرصة فيها قبور ، وقد استولى الجيران على اطرافها ، ويقول شيوخ هذه المحلة ان تحت هذه العرصة مغارة كانوا ينزلون اليها وهم صفار ثم سدت . انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) في الاصل مكررة مرتين ، وفي شذرات الذهب مرة واحدة .

(٣) كذا في الاصل ، وفي الشذرات : ابن عيسى بن سابق .

(٤) نسبة الى القنية قرية من اعمال دارا ، وهي بضم القاف وفتح

النون وتشديد الياء المثناة من تحتها تصغير قناة (وفيات الاعيان ٥٥٦/٢) .

(٥) في شذرات الذهب : وسكن آخراً بالسهم الاعلى من الصالحية ،

وبنى به زاوية وحماما وسكننا .

حدود سنة خمس وتسعمائة واستمر يقيم بها الوقت الى ان توفي ليلة الخميس رابع عشر المحرم سنة عشر وتسعمائة ودفن بالحواقة لصيق صفة الدعاء^(١) من جهة الشرق أسفل الروضة بسفح قاسيون ، ثم أقام الوقت بعده ولده الزيني عمر ، ثم ترك ذلك وانتقل الى دمشق ، وكان حالها منتظما بامامها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الذنابي الحنبلي فلما توفي انقرط .

[وصف الزاوية الرجحية]

وهي^(٢) تشتمل على محل للذكر بشباكين من جهة الغرب مطلقين على حارة الجوبان المذكورة وفي شماليها سلم يصعد منه الى خلوة مركبة على بابها معدة للامام بها ، ومنها يصعد الى رواق على الحرم المشار اليها ، ولها ميضأة وجرن ماء للوضوء غربيها بقبلة ومن شرقيها بيت لطيف سمعت الواقف المذكور يقول انه للشيخ بهذه الزاوية ، والى جانب هذا البيت من داخل بيت الواقف لهذه الزاوية ، وبه حمام من انشاءه .



[الزاوية النحلاوية]

ومنها الزاوية النحلاوية باسفل الخميسيات غربي مقبرة الشيخ ابي عمر .

انشاء الشيخ علي النحلاوي ، واقام بها الذكر الى ان توفي في

(١) سألنا كثيرا عن صفة الدعاء اسفل الروضة فلم يخبرنا بها احد ، ولكنهم يقولون عن مكان اعلى الروضة انه صفة الدعاء فيه عدة قبور على احدها اسم شجاع الدين اسمعيل بن عمر الطوري . اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) مجهولة .

حدود خمسين وثمانمائة ودفن بها ، ثم اقام بها الوقت بعده بنته عائشة ، وكنت وانا صغير احضر عندها الذكر عقيب صلاة العصر يوم الجمعة فلما توفيت انقطع ، ثم في الفتنة الدوادارية اخذ سققها ثم خربت ، ويقال ان [ه] كان لها مرتب على داريا •



[زاوية عين الملك]

ومنها الزاوية الملكية تحت تربة السبكيين وكهف جبريل (١) انشاء علم الزهاد قدوة العباد قطب الاولياء زين الاصفياء بركة المسلمين الشيخ تقي الدين ابي محمد عين الملك ابن الشيخ زين الدين رمضان الاخلاطي بعد قدومه الى دمشق سنة احدى عشرة وستمائة ، وخلفه ولده قدوة العارفين وسراج الناسكين ابو الصفا خليل في الزاوية هذه ، وهو الذي اوقف الحصة • وهي الربع والسدس شائعاً من قرية عين يعفور من الاقليم الداراني من عمل دمشق في عشرين شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة على اولاده الثلاثة جمال الدين ابي محمد عبد الله وشهاب الدين احمد والست عاشورا ومن عساه يحدث له من الاولاد ثم من بعدهم على اولادهم واولاد اولادهم فاذا انقرضوا عاد الوقف المذكور على المقيمين بالزاوية المذكورة وجعل النظر في ذلك للارشاد فالارشاد من اولاده وعند مآله الى الزاوية المذكورة يكون لناظرها والى الآن يقام بهذه الزاوية الوقت ليلة السبت ويطبخ بها الاطعمة والقائم بذلك صاحبنا الشيخ الصالح نور الدين علي بن ابي بكر الصالحي الشهير بابن عين الملك وهو من ذرية العلامة قاضي القضاة حسام الدين ابي الفضائل الحسن بن احمد بن الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي وهذه الزاوية من محال الخير بالصالحية يقرأ فيها عدة بخاريات ويطبخ لها في

(١) انظر محلها في مخطط الصالحية •

العيدين هريسة فتجتمع لها الفقراء وفي رمضان تزدهم الخلق [ص ٩٣] في صلاة التراويح بها .

* * *

[وصف زاوية عين الملك]

وهي تشتمل على محل للذكر بشباكين قبلين مطلين على قبر الواقف واولاده ولها [مناظر] حافلة على دمشق ، وفي شرقيها بيت شيخها ، يدخل اليه من باب عند باب الزاوية المذكورة الجواني ، وفي شماليها [مدار] بجرن لصيق مصاصة كان بطل ، ثم داره الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون الشافعي من ماله مدة ثم ترك ذلك بسبب [ماجرى] من قتال اهل المحلة على الماء (١) .

* * *

[الزاوية القطنانية]

ومنها الزاوية القطنانية بالقرب من الزاوية الملكية بمحلة مدرسة الشرفا انشأها الشيخ الصالح المبارك محمد بن أحمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ القطناني الاصل الداري المولد والمنشأ الشافعي اخذ [الطريق] على والده وعمه الشيخ محمد القطناني قدم علينا الصالحية فارامن الفتنة

(١) هذه الزاوية اصبحت داراً يسكنها احد الفقراء ويدعي انه من ذرية الواقف وهي عبارة عن اكوخ حقيرة لهاباحة كبيرة فيها بضعة قبور . وقد جاء على احد هذه القبور ما يلي بعد آيات قرآنية : هذه روضة السعيد الشهيد / الزاهد العابد اوحد الدهر / فريد العصر الشيخ عين الملك ابن الشيخ رمضان الرومي رحمه الله تعالى / توفي / الى رحمة الله تعالى في ثالث عشري من شهر المحرم / سنة احدى وخمسين وسبعمائة / رحمه الله ورحم من ترحم عليه . وهذا مخالف لما جاء في نص المؤلف من انه قدم دمشق سنة (٦١١) . وجاء على شاهد قبر ولده خليل انه توفي سنة (٧٦٦) وقد اثبتنا موضعها في مخطط الصالحية .

بداريا ، وقطن بها ، وبنى هذه الزاوية ، وساعده في بنائها الامير
برسباي بيده وماله والى الآن يقام الوقت بها ليلة الخميس .



[الزاوية السيلية]

ومنها الزاوية السيلية تحت الجسر الابيض ، انشاء الشيخ محمد
ابن السيلي ، وكانت منزله واقام بها الذكر الى ان توفي في حدود
التسعين وثمانمائة ، ثم خربت وفكت .



[الزاوية الكريمة]

ومنها الزاوية الكريمة انشاء ابي اللطف الامياتي وكانت اولاً
مسجداً يعرف بمسجد الشرب بالدخلة الثانية تحت الجسر الابيض واقام
بها الذكر ولده عبد الكريم الامياتي ليلة الجمعة وهو مستمر الى الآن
وهي مكان لطيف بشباكين مطلين على الدخلة المذكورة من جهة القبلة
وغربها ميسأة (١) .



[الزاوية المنصورية]

ومنها الزاوية المنصورية عند جامع الجديد ، انشاء العلامة الخواجا
برهان الدين بن منصور الشافعي ، وكان اصلها مسجداً لطيفاً فوسعه من
جهة الغرب ، وجعل بهذه التوسعة خلوة للشيخ وشباكين مطلين على
الطريق الآخذ الى الجامع المذكور وجعل لها رواقاً من جهة الغرب مركباً
على نهر يزيد قدام شباك الجامع المذكور القبلي الشرقي ، واقام بها

(١) دثرت .

الذكر الى ان توفي في حدود التسعين وثمانمائة ثم اقام بها الذكر بعده ولده الشهابي احمد ، ثم ترك ذلك وباع غالب وقفها واقتصر على امام يصلي بها الصبح ثم ترك ذلك ايضا (١) .



[الزاوية المباركية]

ومنها الزاوية المباركية بالقرب من التربة الكيلانية ؛ انشأها الشيخ مبارك بن عبد الله القابوني ، وكان اصلها تربة ومسجداً ، واقام بها الذكر ، وهو مستمر بها ليلة الجمعة ، ولكن غالب الليالي لا يكون حاضرا ويسد فيه جماعته ، فان هتمته مصروفة الى زاويته بالقابون التحتاني عند سكنه (٢) .



[الزاوية العذراوية]

ومنها الزاوية العذراوية بالقرب من مسجد قيس شرقي الصالحية الجديدة انشاء الشيخ محمد العذراوي وكان اصلها تربة ، واقام بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الجمعة ولكن غالب الليالي لا يكون حاضراً ويسد عنه جماعته فانه ساكن بقرية عذرا بغوطة دمشق ، ويتعاني علاج المجانين بالتكيس والضرب .

وهذه الزاوية والتي قبلها أنشأتا بعد التسعمائة في عصرنا (٣) .



(١) لا تزال موجودة وهي مسجد قبلي الجامع الجديد بينهما باب يتوصل به من أحدهما الى الآخر .

(٢) دثرت .

(٣) دثرت .

[الزاوية الصادية]

ومنها الزاوية الصادية غربي زاوية عين الملك انشاء احمد وبكيرة ولدي الجاموس الزرعين المتسبين لما تلمذا للشيخ محمد الصادي في حدود الخمسة عشر وتسعمائة واقاما بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الجمعة (١) .



[الزاوية العلائية]

ومنها الزاوية العلائية (٢) بمحلة الحواكير شمالي باب حاكورة القاضي قوام الدين الحنفي ، انشاء الشيخ علي بن شعيب المجدوب المكنى بابي عدي واقام بها الذكر [ص ٩٤] الى ان توفي ليلة الاثنين ولم ندركه ، وانما ادركنا الزاوية وقد خربت لخراب محلتها .



[الزاوية الرحمانية]

ومنها الزاوية الرحمانية ، شمالي الشيخ ولي الله تعالى أبي بكر العرودك (٣) بشرق انشاء الشيخ عبد الرحمن بن شعيب الصالحي في حدود الثمانين وثمانمائة واقام بها الذكر الى ان توفي فبطل .



[الزاوية الشعبية]

ومنها الزاوية الشعبية عند الشيخ العرودك المشار اليه انشاء شيخنا الصالح الشيخ محمد بن شعيب الصحراوي نفعنا الله ببركاته ، واقام بها الذكر وهو مستمر بها ليلة الاثنين .



(١) دثرت .

(٢) هكذا في الاصل والظاهر ان تكون منسوبة الى علاء الدين لان

لقب « علي » يكون علاء الدين في الغالب .

(٣) راجع مخطط الصالحية : زاوية عرودك .

وقد تقدم ان بجامع الجديد في ايوان ابن العيني وقت للصوفية كل ليلة جمعة وقد ادركناه وهو يطبخ به عدة اطعمة وقطعته بنته .

الفصل الثامن عشر

في الترب الخاصة بالصالحية

وقد فك منها عدة ترب وزالت اعيانها . ومن الترب بها :

* * *

[التربة الاسدية]

التربة الاسدية^(١) بسفح قاسيون ، قال الاسدي في تاريخه في سنة ثمان عشرة وستمائة : علي بن عبد القادر بن علي بن الخضر بن عبد الله نجم الدين ابو الحسن القرشي الاسدي الزيري الدمشقي العدل اخو كريمة ولد سنة اثنتين وخسين وسمع من علي بن احمد الحرستاني وعبد الرحمن بن ابي الحسن الداراني وحمزة بن الجبوي^(٢) وغيرهم واجاز له جماعة روى عنه ابن خليل والضياء المقدسي والشهاب القوصي توفي في صفر وله تربة بالجبل انتهى .

[التربة الايدمرية]

ومنها التربة الايدمرية^(٣) بالقرب من اليعقورية بحارة السكة بسفح قاسيون ، وهي تربة الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الحلبي^(٤)

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب المونيخية الجبوي ، وفي شذرات الذهب (١٧٤/٥) ترجمة مكرم القرشي سمع من حمزة الجبوي .

(٣) مجهولة .

(٤) كذا في الاصل وتنبيه الطالب المونيخية ، وفي تاريخ ابن كثير (٢٥٥/١٣) الحلبي ولعل ذلك هو الصواب .

الصالحى كان من اكابر الامراء واهصائهم عند الملوك ثم عند الملك الظاهر كان يستنبيه اذا غاب ، فلما كانت سنة سبع وستين وستمائة اخذهم معه فكانت وفاته بقلعة دمشق ودفن بترتته بالقرب من اليعمورية وخلف اموالا جزيلة واوصى الى السلطان في اولاده ، وحضر السلطان عزاءه بجامع دمشق ، قاله ابن كثير في السنة المذكورة ، وقاله شيخه الذهبى في عبره في سنة سبع بمعناه في بعض نسخه .



[التربة الايدمرية]

ومنها التربة الايدمرية (١) عند الجسر الابيض بالخانقاه العزية ، قال الذهبى في عبره في سنة سبعمائة ايدمر الكبير عز الدين الظاهري الذي كان نائب دمشق في دولة مخدومة بيبرس (٢) حبس مدة ثم اطلق فلبس عمامة مدورة وسكن بيدرسته عند الجسر الابيض ، توفي في ربيع الاول ودفن بترتته ، وكان ايض الرأس واللحية انتهى .

وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبعمائة المذكورة :
والامير عز الدين ايدمر الذي كان نائب دمشق في دولة الظاهر انتهى .



[التربة الاستديارية]

ومنها التربة الاستديارية جوار تربة ابن تميرك بقاسيون (٣) قال

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .
(٢) في الاصل تنش . وفي تنبيه الطالب تنش والتصحيح من «اعلام الورى» لابن طولون ، ومختصر تنبيه الطالب للعلموي (ص ١٤٩ و ١٥٠)
وايدمر الظاهري المذكور نسبة للملك الظاهر بيبرس المشهور .
(٣) مجهولة .

الاسدي في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وستمائة شمس الدين بن استديار الامير ، قال السبط كان كيسا متواضعا حسن العشرة كريم الاخلاق مليح الصورة جواداً من بيت مشهور ، وكانت داره مأوى الفضلاء والعلماء والفقراء والاعيان ، ودفن بترته بقاسيون المجاورة لتربة ابن تميرك انتهى .

* * *

[التربة البزورية]

ومنها التربة البزورية^(١) بسفح قاسيون فوق سوق القطن ، قال الذهبي في العبر في سنة اربع وتسعين وستمائة وابن [ص ٩٥] البزوري ابو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي التاجر روي عن ابن القبيطي ووقف كتبه على ترته بسفح قاسيون وكان نبيلاً سرياً جمع تاريخاً وذيل به على المنتظم توفي في صفر عن ثلاث وستين سنة وهو ابو الواعظ نجم الدين انتهى كلامه .

* * *

[التربة البلبانية]

ومنها التربة البلبانية بطريق الصالحية غربي سويقة صاروجا^(٢) قال تقي الدين بن قاضي شهبة في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثمانمائة : الامير سيف الدين بلبان المحمودي تنقل الى ان استقر اتابك العساكر بدمشق لما انتزعها المؤيد من نوروز في صفر سنة تسع عشرة ، ثم قبض عليه في شوال منها وسجن بقلعة دمشق ثم اطلق وتفي الى طرابلس ، ثم اعطي تقدمة في رمضان سنة عشرين ، ثم انتقل الى تقدمة اخرى خير منها وهي التي كانت اقطاع الحجوية ، منها القصير

(١) مجهولة .

(٢) انظر موضعها في مخطط الصالحية وهي لا تزال موجودة .

والمعظمية وحج بالناس سنة تسع وعشرين وكان امير الشاميين في غزوة قبرص في سنة ثمان وعشرين ، وعمر داراً حسنة بطريق الصالحية غربي سويقه صاروجا ، وعمر مصنع غباغب ، ووقف عليه نصف البلد اشتراه من السلطان ووقفه ، واستمر بدمشق الى ان نقل الى حجوية طرابلس في المحرم من السنة الخالية ، فباشرها بعنف زائد ، وكان موصوفاً بشجاعة وعنده مروءة كثيرة ومساعدة لمن يقصده ، لكنه كان مصراً على انواع من الفواحش • توفي في طرابلس في هذا الشهر بعد مرض كثير وسر اهل طرابلس بموته ، وحمل الى دمشق فدفن بتربته شرقي داره ، وكان قد جد فيها وبيضها ، ودفن فيها ابنه انتهى •



[التربة البهنسية]

ومنها التربة البهنسية بسفح قاسيون^(١) قال ابن كثير في سنة ثمان وعشرين وستمائة المجد البهنسي وزير الملك الاشرف ، ثم عزله وصادره ، ولما توفي دفن بتربته التي انشأها بسفح قاسيون ، وجعل كتبه وفقاً بها ، واجرى عليها اوقافاً جيدة دارة انتهى •



[التربة البهائية]

ومنها التربة البهائية^(٢) بالقرب من اليعنورية ودار الحديث الناصرية بينهما غربي الصالحية •

(١) مجهولة •

(٢) الراجع انها القبة التي كانت تسمى « ابو رمانة » وقد ازيلت من الطريق • راجع راجع مخطط الصالحية الملحق بالمروج السندسية رقم (٨٨) •

[بهاء الدين الحلبي]

قال ابن مفلح في طبقاته : محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم
الدمشقي بهاء الدين ابو الثناء كاتب السر وعلامة الادب ، سمع بدمشق
من الرضي بن البرهان ، وابن عبد الدائم ، وتعلم الخط المنسوب وتفقه
على الشيخ شمس الدين بن ابي عمر ، واخذ العربية عن الشيخ جمال
الدين بن مالك ، وتآدب بالمجد بن الظهير ، وفتح له في النظم والنثر وكان
يكتب التقاليد بلا مسودة، وله تصانيف في الانشاء وغيره ، ويقال انه لم يكن
بعد القاضي الفاضل مثله ، وله خصائص ليست لغيره فانه بقي في ديوان
الانشاء نحواً من خمسين سنة بدمشق ومصر ، وحدث روى عنه الذهبي
في معجمه ، وتوفي في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان سنة خمس
وعشرين وسبعمئة بدمشق بداره وهي دار القاضي الفاضل بالقرب
من باب الناطقين وشيعة أعيان الدولة وحضر الصلاة عليه بسوق الخيل
نائب السلطنة ودفن بترتبه التي انشأها بالقرب من اليعمورية انتهى •

وقال ابن كثير في سنة خمس وعشرين [ص ٩٦] وسبعمئة :
الشهاب محمود هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ
صناعة الانشاء ، الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صناعة
الانشاء ليس له نظير ، وله خصائص ليست للفاضل فهو شهاب الدين
ابو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ، ولد سنة اربع واربعين
وستمئة بحلب وسمع الحديث وقد مكث في ديوان الانشاء نحواً من
خمسين سنة ، ثم عمل كتابة السر بدمشق نحواً من ثماني سنين ، الى ان
توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان في منزله قريباً من باب الناطقين ،
وهي دار القاضي الفاضل ، وصلي عليه بالجامع ، ودفن بترتبه التي
انشأها بالقرب من اليعمورية انتهى •

[التربة التكريتية]

ومنها التربة التكريتية بسوق الصالحية بسفح قاسيون ، قال الذهبي في العبر في سنة ثمان وتسعين وستمائة : والتقى صاحب الكبير أبو البقاء توبة بن علي بن مهاجر التكريتي في جمادى الآخرة ودفن بتربته^(١) بسفح جبل قاسيون ، وكان ناهضاً كاتباً في فنه وافر الحشمة والعلمان ، عاش ثمانيا وسبعين سنة ، وكان مولده بعرفة انتهى .

وقال الصفدي في كتابه الوافي في المحمدين : محمد بن علي بن

(١) قال ابن شاعر الكتبي : وعمر لنفسه تربة حسنة تصلح للملك (فوات الوفيات ١/٦٦) وهذه التربة لا تزال موجودة تحتفظ بتخطيطها وبعض رونقها القديم وهي من اجمل الابنية في دمشق وفي داخلها حجرة مزخرفة بالجص على طراز الفن الاندلسي آية في الابداع . وقد اهملتها مديرية اوقاف دمشق اهمالا شائنا حتى سرق بعض قطع من هذه الزخارف ثم رممها مصلحة الاثار عدة مرات انظر موضعها في مخطط الصالحية .

وقد ذكر ابن شاعر الكتبي في ترجمة تقي الدين التكريتي قصة لطيفة قال : اتى اليه رجل من بادية تكريت وقال له يامولانا صاحب اشتهي منك شفاعة الى شيخ الخانقاه السمساطية حتى ينزلني فيها . فدعا بنقيبته وقال له رح مع هذا الى شيخ الخانقاه وسلم عليه من جهتي ، وقل له تقبل شفاعتي في هذا وتنزله في الخانقاه . فلما جاء شيخ الشيوخ وادى الرسالة قال له : قل للصاحب هذا ما هو صوفي ولا ينزل عمره في خانقاه ، وهذه الخانقاه شرطها انه لا ينزل فيها الا صوفي مؤدب يعرف آداب القوم . فجاء اليه الرجل باكيا وقال له : يا سيدي لم يسمع مني رسالتك فغضب وارسل خلف الشيخ وقال : يامولانا لاي معنى لا تنزل هذا ؟ قال يا مولاي ما هذا صوفي ، فقال للصاحب للرجل : ما تعرف تأكل رز مقلقل ، قال بلى والله قال ما تعرف ترقص في السماع ؟ قال بلى . فقال للصاحب : ما تعرف تلوط بالملح ؟ قال بلى والله . فقال للصاحب صوفي انت طول عمرك ا ه .

مهاجر الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصللي قدم دمشق وسكنها وسمع وروى ، قال نجم الدين بن السابق سكن في دار ابن الباناسي، وشرع في الصدقات وشراء الاملاك ليوثقها، وكان اتفق مع والدي على عمل رصيف عقبة الكتان بدمشق وقال تجيء غدا وتأخذ دراهم تعملها فلما اصبح بعث اليه الاشراف جرزة بنفسج وقال هذه بركة السنة فأخذها وشمها فكانت القاضية ، واصبح ميتاً ، فورثه السلطان واعطوا من تركته الف درهم فاشتروا له تربة في سوق الصالحية •

قال الشيخ شمس الدين فلما كان بعد ذلك بنى الصاحب تقي الدين تربة علي بن مهاجر التكريتي في حيطان التربة خمس دكاكين وادعى أنه ابن عمه •

قال ابو المظفر [سبط] ابن الجوزي بلغ قيمة ما خلف الصاحب كمال الدين ثلاثمائة الف دينار واواني الاشراف سبعة فيها مائة حبة مثل بيض الحمام يعني من التركة ، وكانت وفاته في سنة اربع وثلاثين وستمائة انتهى •



[التربة الجمالية الاسنائية]

ومنها التربة الجمالية الاسنائية القوصية^(١) بقاسيون •

قال الاسدي في تاريخه في سنة خمس وعشرين وستمائة : عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن شيث جمال الدين الاموي القرشي الاسنائي القوصي صاحب ديوان الانشاء للملك المعظم ، ولد بأسنا في سنة سبع وخمسين ، ونشأ بقوص وتفنن بها وبرع في الادب والعلم ،

(١) مجهولة •

وكان ديناً ورعاً حسن النثر والنظم منشئاً بليغاً ولي الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ، ثم ولي كتابة الانشاء للمعظم ، ويقال وزرله ، قال الضياء : كان يوصف بالمروءة والاحسان إلى الخلق ماقصده أحد في شفاعة فرده خائباً ، وكان يشي بنفسه مع الناس في قضاء حوائجهم ، وكان كثير الصدقات واسع المعروف غزير الاحسان ، وكان القاضي الفاضل يحتاج اليه في علم الرسائل ، وكان اماما في فنون العلم توفي في المحرم ودفن بتربة له بقاسيون انتهى •

* * *

[التربة الحافظية]

ومنها التربة الحافظية^(١) والمسجد بها قبلي جسر كحيل وشمالي التربة القيمرية بدرب الصالحية الشبلي كانت بستانا للنجيب ياقوت خادم [ص ٩٧] تاج الدين الكندي اشترته ارغون الحافظية •

قال الحافظ عماد الدين بن كثير في سنة ثمان واربعين وستمائة : وفيها كانت وفاة الخاتون ارغون الحافظية سميت بالحافظية لخدمتها وتربيتها للحافظ صاحب قلعة جعبر ، وكانت امرأة عاقلة مدبرة عمرت دهرأ ، ولها أموال جزيلة عظيمة ، وهي التي كانت تصلح الاطعمة للمغيث عمر بن الصالح ايوب فصارها الصالح اسماعيل واخذ منها اربعمائة صندوق من المال ، وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستانا للنجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي وجعلت فيه تربة ومسجداً ووقفت عليهما اوقافاً جيدة انتهى • ومنها بستان بصارو^(٢) •

* * *

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) راجع موضعه في مخطط الصالحية .

[التربة الخطيئة]

ومنها التربة الخطيئة بسفح قاسيون •

قال ابن كثير في سنة خمس وعشرين وسبعمائة : خطاب باني خان خطاب الذي بين الكسوة وغباغب الامير عز الدين خطاب بن محمود ابن مرتعش^(١) العراقي كان شيخاً له ثروة من المال والأموال، وله حمام بحكر السماق^(٢) وقد عمر الخان المشهور المذكور بعد موته الى ناحية كنف المصري^(٣) مما يلي غباغب ، وهو بمرج الصفر ، وقد حصل لكثير من المسافرين به رفق ، توفي في تاسع عشر ربيع الآخر ودفن بتربته بسفح قاسيون رحمه الله تعالى انتهى •



[التربة الدوباجية]

ومنها التربة الدوباجية الجيلانية عند المكارية شرقي الجامع المظفري بسفح قاسيون •

[دوباج]

قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة اربع عشرة وسبعمائة: وقدم سلطان جيلان^(٤) وهو شمس الدين دوباج للحج فمات بقباغب

(١) كذا في الاصل ، وفي تنبيه الطالب المونيخية : مرتعش الغزاقى ، وفي البداية والنهاية « ١٢١/١٤ » محمود بن رتقش العراقي •

(٢) حكر السماق حده من طريق جامع تنكر الى مقابر الصوفية الى الطريق الذي به القنوات الى الطريق الآخذ على مدرسة شاذ بك انظر اخر المدرسة المسماية في تنبيه الطالب ومختصره للعلموي (ص ١٣٢) •

(٣) كذا في الاصل ، وفي التنبيه : كنف المصري ، وفي البداية والنهاية : الكنف المصري •

(٤) ويقال لها كيلان اسم لصقع واسع يحدها من الشرق اقليم مازندران ومن الغرب موقان ومن الجنوب عراق العجم ومن الشمال بحر =

من ناحية تدمر ، ونقل فدفن بقاسيون ، وعملت له تربة مليحة ، وعاش اربعا وخمسين وهو الذي رمى قطلوشاه بسهم فقتله وانهمز التارو لله الحمد انتهى •

وقال ابن كثير في سنة اربع عشرة وسبعمائة المذكورة : وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دوباج ابن ملك شاه بن رستم^(١) صاحب جيلان بتربته المشهورة به بسفح قاسيون وكان قد قصد الحج في هذا العام فلما كان بقباقر ادركته منيته يوم السبت سادس وعشرين رمضان . فحمل الى دمشق وصلي عليه ، ودفن في هذه التربة ، اشترت له وتمت وجاءت حسنة وهي مشهورة عند المكارية شرقي الجامع المظفري وكان له في مملكة جيلان خمسا وعشرين سنة وعمره اربع وخمسون سنة واوصى ان يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث شوال واميره شمس الدين سنقر الابراهيمي وقاضيه محيي الدين قاضي الزبداني انتهى •



وقال السيد في ذيل العبر في سنة اربع عشرة وسبعمائة ، ومات

= طبرستان واليها ينسب الشيخ عبد القادر الجيلاني او الكيلاني . وبها المساجد والمدارس وتسمى بها الخوانق ولا يزال بين ملوكهم الخلف فاذا قصدهم عدو خارجي عنهم تألفوا واجتمعوا عليه حتى ان هولاءكو جهز اليهم جيشا عدته سبعون الفا صحبة نائبه قطلوشاه فلم ينل منهم قصدا وكان آخر الامر ان قتل قطلوشاه وهلك جل من معه (عن صبح الاعشى باختصار ٣٨٠/٤ و ٣٨١/٥) .

(١) كذا في الاصل وتنبيه الطالب وفي الدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ١٠٣) دوباج بن قطلي شاه بن رستم . وسيأتي نص المؤلف بعد اسطر عن السيد الحسيني بانه دوباج بن فينشاه بن رستم ، وفي تنبيه الطالب النسخة المونيخية : دوباج بن فيشاه والراجح ان نص السيد الحسيني مصحف عن ملكشاه وان ذلك هو الصواب في اسم ابي دوباج •

صاحب جيلان الملك شمس الدين دوباج بن فينشاہ بن رستم بقرب
تدمر ونقل فعمل له تربة عند قبة الرقي انتهى •

[التربة الزاهرية]

ومنها التربة الزاهرية شرقي^(١) مدرسة ابي عمر على حافة نهر يزيد
بقاسيون •

قال صلاح الدين الصفدي في أول حرف الشين المعجمة : شاذي
الملك الاوحد ابن الامير الكبير تقي الدين بن الزاهر مجير الدين
داود بن المجاهد شيركوه صاحب حمص ابن محمد بن شيركوه بن
شاذي الحمصي ثم الدمشقي ، ولد سنة ثمان واربعين ، وتوفي سنة
خمس وسبعمائة بالبقاع ، ونقل الى دمشق ودفن بتربة ابيه بقاسيون،
كان احد الامراء الكبار ، حفظ القرآن وساد اهل بيته ، وكان ذا
رأي وسؤدد وفضيلة وشكل ومهابة ، سمع من الفقيه [ص ٩٨]
اليونيني وابن عبد الدائم ، وسمع ولده الملك صلاح الدين من ابن
البخاري وحدث ، سمع منه علم الدين البرزالي ، وكان قد اختص
بالافرم وولاه امر ديوانه وتديير امره ، ولما توجه الافرم بالعسكر
الى جبل كسروان توجه معه ومرض هناك ونقل بعد ما توفي رحمه
الله انتهى •

وقال ابن كثير في سنة ثمان وستمائة : وفي يوم السبت الرابع
والعشرين من ذي القعدة توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن
الملك الزاهر داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن الناصر

(١) في الاصل شمالي والتصحيح من تنبيه الطالب ولان شمالي
العمرية التربة المعتمدية راجع موضع الزاهرية في مخطط الصالحية وقد
اصبحت الان دارا •

ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص ودفن
بتربتهم بقاسيون انتهى *



[التربة السنقرية]

ومنها التربة السنقرية الصلاحية ، قال الاسدي في تاريخه في
سنة عشرين وستمائة : سنقر الحلبي الصلاحي الامير مبارز الدين كان
من كبار الدولة بحلب ، ثم انتقل عنها الى ماردين فتخيل الاشرف منه
فارسل اليه المعظم ووعدده بان يعطيه نابلس فلما قدم اعرض عنه المعظم
وندم هو على قدومه وتفرق عنه اصحابه قال أبو المظفر ويقال : انه كان
مملوك شمس الدولة بن ايوب ، ولم يكن في زمانه [من الصلاحية] (١)
وغيرهم اكرم ولا اشجع منه وكانت له المواقف المشهورة مع صلاح
الدين وغيره ، وكانت الدنيا عنده لاتساوي قليلا ولا كثيرا ، وكان قد
وصل معه الى الشام ذهب وجمال وخيل وغيرها ما قيمته مائة الف
دينار ، ففرق الجميع ولم يخلف ذهبا ، وكان شبل الدولة صديقه
فاشترى له تربة على رأس زقاق شبل الدولة عند المصنع وكانت وفاته
في شعبان انتهى *



[التربة السلامية]

ومنها التربة السلامية غربي سفح قاسيون (٢) قال الذهبي في ذيل
العبر في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة : ومات بدمشق ناظر الجيش
الصدر قطب الدين موسى بن أحمد ابن شيخ السلامية في ذي الحجة

(١) زيادة من تنبيه الطالب *

(٢) مجهولة *

عن اثنتين وسبعين سنة ودفن بتربة مليحة انشأها وكان من رجال الدهر
وله فضل وخبرة انتهى .

[الشيخ براق]

قال الصلاح الصفدي في حرف الباء : الشيخ براق ورد الى دمشق
ومعه جماعة في ايام الافرم بعد قازان كان في الاصل مريداً لبعض
الشيوخ في البلاد الرومية وخرج القاضي قطب الدين ابن شيخ
السلامية الى القابون وعرضهم واستسماهم وحلاهم^(١) وعدهم وجهم
بذلك ورقة الى ابواب السلطان ، ولما ارادوا الدخول على الافرم الى
الميدان ارسلوا عليه نعمة كان قد عظم امرها وتفاقم شرها فلا يكاد
يقاومها احد ، فلما عرضوه لها قصده فتوجه اليها وركب عليها فطارت
في الميدان قدر خمسين ذراعاً الى ان قرت . فقال للافرم اطير بها الى
فوق شيئاً آخر فقال : لا ثم أحسن تلقيه وأكرم نزله وطلب التوجه الى
القدس فأعطاه الافرم من خزائنه الف درهم فما قبضها وأخذها جماعة
فزار وعاد ودخل البلاد ، ومات تحت السيف ضحبة قطليجا نائب
قازان ، واول ما ظهر ذلك للقان قازان^(٢) فأحضره وسلط عليه سبعاً
ضارياً فركب على ظهره ولم ينل منه شيئاً فأعظم ذلك قازان ونثر عليه
عشرة آلاف دينار فراح ولم يتعرض [ص ٩٩] لشيء منها . وكان معه
محتسب على جماعته يؤدب كل من ترك سنة من السنن عشرين عصا
تحت رجليه ومعه طبلخاناه ، وكان شعاره حلق الذقن وترك الشارب
فقط ، وحمل الجوكان على الكتف ، ولكل منهم قرنين [كذا] لباد
يشبهان قرني الجاموس ، وهو مقلد بحبل كقاب بقر محفأة ؟ وعليهم
الاجراس ، وكل منهم مكسور الشية ، الا انه كان يلزم الصلاة

(١) اي ذكر حليتهم واوصافهم .

(٢) الظاهر انه سقط بعض كلمات هنا والمعنى غير ظاهر .

والتعبد ، فقيل له في ذلك فقال : اردت بهذا الشعار ان اكون مسخرة
 الفقراء . وعلى الجملة فكانوا اشكالا عجيبة ، حتى انهم حاكوهم في
 الخيال ونظم فيهم الاديب السراج ، ثم ذكر نظمه الى آخره .
 وقال في ذيل العبر في سنة ست وسبعمائة قدم من الشرق الشيخ
 براق العجمي في جمع نحو المائة وفي رؤوسهم قرون من لبايد ولحاهم
 دون الشوارب محلقة وعليهم اجراس ودخلوا في هيئة يجرون
 [بشهامة]^(١) فنزلوا بالمنبيع ثم زاروا القدس وشيخهم من ابناء الاربعين
 فيه اقدام وقوة نفس وكان يدق له نوبة وتقدّ اليه الكبار غنما
 ودراهم انتهى .

* * *

[التربة الشهائية]

ومنها التربة الشهائية بالصالحية قال تقي الدين ابن قاضي شهبة
 في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثمانمائة : وممن توفي فيه بدر الدين
 ابن غانم الموقع وناظر التربة الشهائية بالصالحية توفي ليلة الاربعاء حادي
 عشر وكان مسرفا على نفسه ذميم السيرة عن نحو ستين سنة سامحه
 الله تعالى انتهى (٢) .

* * *

(١) زيادة من تنبيه الطالب المونيخية .
 (٢) في الاصل على هامش التربة البهائية بغير خط المؤلف ما يلي :
 الصحيح انها المعروفة بالشهائية نسبة الى الشهاب محمود ، وفي مختصر
 تنبيه الطالب للعلمي : التربة الشهائية بالصالحية لم اقف على ترجمة
 صاحبها وعلق عليها (ص ١٩٨) ما يلي : في بعض النسخ حاشية فيها :
 سبحان الله عجمي من هذا الرجل كيف يقول لم اقف على ترجمة صاحبها
 والحال انها تربة الشهاب محمود . وقد سبق ذكرها وسماها البهائية
 قرب اليعمورية ا هـ بخط اكمل بن مفلح . =

[التربة السودونية]

ومنها التربة السودونية تحت كهف جبريل بالسفح أنشأها
سودون النوروزي ، وكان اسمه بين الامراء سودون المغربي لخله
وسوء خلقه ، وكان حاجب الحجاب وامير التركمان بدمشق وهو من
بقيّة [جماعة] الظالم الغاشم نوروز الحافظي مات سنة ثمان واربعين
وثمانمائة ، ودفن بتربته هذه واستقر بعده في الحجوية وامرة التركمان
الأمير جاني بك الناصري، دوادار برسباي الحاجب الكبير كان بدمشق .

* * *

[التربة الصارمية]

ومنها التربة الصارمية^(١) البرغشية العادلية غربي الجامع المظفري،
قال ابن كثير في سنة ثمان وستمائة صارم الدين برغش العادلي نائب
القلعة بدمشق في صفر ، ودفن بتربته غربي الجامع المظفري . وهو

يقول محقق هذا الكتاب « القلائد الجوهريّة » : ان الاستقراء يدل
على ان الشهابية غير البهائية ولا يزال زقاق قبلي قبر عرودك يدعى بزقاق
الشهابية حتى اليوم وفي منتصف هذا الطريق دار فيها بعض قبور بقيت
الى وقت قريب تزار وينذر لها تدعى بالمشهابية بينما يقول ابن طولون :
ان البهائية قرب اليفمورية التي بالسكة . وقد اثبتنا في مخطط الصالحية
زقاق الشهابية ومكان البهائية تحت رقم « ٨٨ » باسم تربة مجهولة .

(١) اظن ابن كنان في وصفها فقال : معظمة حسنة البناء وبها
مدفن واقفها ، وبها مسجد صغير مكلس بديع الكلس ، واكثر احجارها
من المزي والرخام الاصفر والزخرفة التي لا يرى احسن منها . « المروج
السندسية ص ٤٤ » .

واقول انها اصبحت الآن داراً ولا يزال قبر صارم الدين داخلها وهو
افخم واجمل قبر حجري في دمشق ، بل قد يكون الوحيد من نوعه في
جميع البلدان العربية والى جانبه عدة قبور جميلة جدا دونه في الفخامة
والجمال . وهو غير مسجل في سجل الآثار وقد اثبت موضعه في مخطط
الصالحية .

الذي تقى الحافظ عبد الغني المقدسي الى مصر وبين يديه كان عقد المجلس ، وكان من جملة من قام عليه القاضي ابن الزكي والخطيب الدولعي ، وقد توفوا اربعتهم وغيرهم ممن قام عليه ، اجتمعوا عند ربهم الحكم العدل سبحانه انتهى .

* * *

[التربة العزبة الحلبية]

ومنها التربة والمسجد الحلبين بسفح قاسيون^(١) ، قال الصلاح الصفدي : عبدالعزيز بن منصور بن محمد بن محمد بن وداعة صاحب عز الدين الحلبي ولي خطابة جبلة في اول امره ، وولي للملك الناصر شد الدواوين بدمشق ، وكان يعتمد عليه ، وكان يظهر النسك والدين ويقتصد في ملبسه واموره . فلما تسلطن الظاهر ولاء وزارة الشام ، ولما ولي النجبي نيابة السلطنة حصل بينه وبين ابن وداعة وحشة لان النجبي كان سنياً وكتب ابن وداعة الى السلطان يطلب منه مشداً تركياً فظن انه يكون لحكمه ويستريح^(٢) من النجبي فرتب السلطان الامير عز الدين كشتغدي الشقيري فوقع بينهما [وحشة] وكان يهينه ثم كاتب فيه في المرسوم^(٣) بمصادرته فصوره واخذ خطه بجملة كثيرة وعصره

(١) مجهولة .

(٢) هنا آخر [ص ٩٩] وما بعدها مخروم من الاصل ، وقد تمنا ما نقص بعد ذلك من كتاب « تنبيه الطالب للنعمي » النسخة المونخية .
(٣) كذا في تنبيه الطالب المونخية ، وفي شذرات الذهب (٥ / ٣٢٣) فحصل بينهما وحشة وكان النجبي يكرهه لتشيعة ، وكان النجبي مغالياً في السنة وعند عز الدين تشيع فكتب عز الدين الى الظاهر ان الاموال تنكسر وتحتاج الشام الى مشد تركي شديد المهابة تكون امور الولايات واموالها راجعة اليه لا يعارض . وقصد بذلك رفع يد النائب فجهز الظاهر علاء الدين كشتغدي الشقيري فلم يلبث ان وقع بينهما لان الشقيري كان يهينه غاية الهوان فاذا اشتكى الى النائب لا يشكيه ويقول =

وعلقه وحريمه في قاعة الشد وباع موجوده واملاكه التي وقفها وحل عنها ثم طلب الى مصر فتوجه ومرض في الطريق ودخل مثقلا فمات بالقاهرة سنة ست وستين وستمائة . وله مسجد وتربة بقاسيون وله وقف وبر انتهى .

* * *

[التربة العمادية]

ومنها التربة العمادية شمالي تربة شركس بقاسيون^(١) قال الصلاح الصفي في ترجمة ابي بكر بن الداية : واتفق موته وموت العمادي^(٢) بدمشق فحزن عليهما نور الدين الشهيد ، وقال : قص جناحي واعطى اولاد العمادي بعلبك ، وكانت وفاة ابن الداية سنة خمس وستين وخمسائة . وللعمادي المذكور بقاسيون تربة مشهورة شمالي تربة شركس وهي اول تربة بنيت بالجبل واسمه مكتوب على بابها انتهى ملخصاً . وقد قاله الذهبي ، وتبعه الاسدي في السنة المذكورة .

وقال ابو شامة في الروضتين : اولاد الداية خمسة : سابق الدين عثمان ، وشمس الدين علي ، وبدر الدين حسن ، وبهاء الدين عمر ، ومجد الدين محمد وهو الأكبر وكان رضيع نور الدين ، وقد تربى معه ولزمه وتبعه ، وقد ذكر كل واحد وما جرى له فيها .

* * *

= انت طلبت مشدا تركيا . فكتب الشقيري الى الظاهر في حقه فورد الجواب بمصادرتة . فاخذ خطه بجملة يقصر عنها ماله وضربه وعصره وعلقه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه .

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحية ، وهي في حالة سيئة مع اعتبار انها اول بناء في جبل الصالحية .

(٢) احد امراء نورالدين وصاحب بعلبك وتدمر (الروضتين / ١ / ١٨٠) .

[التربة العزية البدرانية]

ومنها التربة العزية البدرانية الحمزية^(١) بالصالحية عند جامع الافرم ، انشأها حمزة بن موسى بن احمد بن الحسين بن بدران الشيخ الامام العلامة عز الدين ابو يعلى المعروف بابن شيخ السلامة ، وسمع من الحجار ، وتفقّه على جماعة ودرس بالحنبلية .

[مكتبة]

قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة : ووقف درساً بتربته بالصالحية وكتبها وعين لذلك الشيخ زين الدين بن رجب توفي ليلة الاحد حادي عشرين ذي الحجة سنة تسع وستين وسبعمائة ودفن عند والده وجده عند جامع الافرم بتربته .

* * *

[التربة العادلية]

ومنها التربة العادلية غربي دار الحديث الناصرية^(٢) البرانية بسفح قاسيون . قال الذهبي في ذيل العبر في سنة اثنتين وسبعمائة : ومات متولي حماة الملك العادل زين الدين كتبغا المغلي المنصوري ونقل فدفن بتربته بسفح قاسيون مات يوم الجمعة يوم الاضحى وكان في آخر الكهولة اسمر قصيراً رقيق الصوت شجاعاً قصير العنق منطوي على دين وسلامة باطن وتواضع . تسلطن بمصر عامين وخلع في صفر سنة ست وتسعين ، والتجأ الى صرخد ثم اعطي حماة انتهى .

وقال تلميذه ابن كثير اثنتين المذكورة : الملك العادل زين الدين

(١) مجهولة .

(٢) هذه التربة لاتزال موجودة ذات جبهة جميلة وباب ذي مقرنصات وعلى كل من يمينه ويساره كأس شعار المدفون فيها (رنكة) .

كتبغا توفي بحمارة نائباً عليها بعد صرخد يوم الجمعة يوم عيد الاضحى •
 ونقل الى تربته بسفح قاسيون وغربي الرباط الناصري • ويقال لها
 العادلية ، وهي تربة مليحة ذات شبايك وبوابة ومثذنة وله عليها
 اوقاف داراة على وظائف من قراءة واذان وامامة وغير ذلك • وكان
 من كبار الامراء المنصورية • وقد ملك البلاد بعد مقتل الاشرف خليل
 ابن المنصور ، ثم انتزع الملك منه لاجين وجلس في قلعة دمشق ثم
 تحول الى صرخد فكان بها حين قتل لاجين واخذ الملك الناصر ابن
 قلاوون ، فاستنابه بحمارة حتى كانت وفاته بها كما ذكرنا • وكان من
 خيار الملوك والنياب انتهى •

* * *

[التربة الغرلية]

ومنها التربة الغرلية^(١) بقاسيون • قال الذهبي في ذيل العبر في
 سنة تسع عشرة وسبعمائة • ومات بدمشق الامير سيف الدين غرلو
 العادلي الذي استنابه العادل كتبغا على دمشق في اواخر سنة خمس
 وتسعين • وكان احد الشجعان العقلاء وله تربة مليحة بقاسيون انتهى •

[التربة الايبكية الحموية]

ومنها التربة العزية الايبكية الحموية^(٢) بالسفح غربي زاوية ابن قوام
 ابن كثير في سنة ثلاث وسبعمائة : الامير الكبير عز الدين ايبك الحموي

(١) كانت هذه التربة مجهولة وقد غطي بابها الجميل ببناء امامه
 فلفتنا اليها نظر الاستاذ صلاح الدين المنجد رئيس الشؤون الادارية في
 مصلحة الآثار فأزال البناء الحديث وسجلها مع الانية القديمة . ثم سد الباب
 مرة ثانية بوضع حانوت فيه شوه هيئة الباب الجميل وغطى بعض الكتابة
 التي عليه •

(٢) مجهولة •

نائب دمشق ثم عزل عنها الى صرخد ، ثم نقل قبل موته بشهر الى نيابة حمص ، وفيها توفي يوم العشرين من ربيع الآخر ونقل الى تربته بالسفح غربي زاوية ابن قوام واليه ينسب الحمام بمسجد القصب الذي يقال له حمام الحموي وعمره في ايام نيابته انتهى •

* * *

[التربة القيمرية]

ومنها التربة القيمرية^(١) بسفح قاسيون • قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة : وسيف الدين القيمري صاحب المارستان بالجبل كان من جملة الأمراء وابطالهم المذكورين توفي بنا بلس ، ونقل فدفن بقبته التي بـ [قرب] المارستان انتهى •

وقال في المختصر في السنة المذكورة : توفي الامير البطل الاوحد سيف الدين القيمري ودفن بقبته التي حذاء المارستان الذي عمله بقاسيون انتهى •

قال ابن كثير في سنة اربع وخمسين وستمائة واقف مارستان الصالحة الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس ابن موسك القيمري الكردي اكبر الامراء القيامرة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور وكان ذا مال كثير وثروة انتهى •

* * *

(١) راجع موضعها في مخطط الصالحة .

[التربة القمارية]

ومنها التربة القمارية^(١) بسفح قاسيون • رأيت بخط الأسدي :
قماري خاتون بنت حسام الدين الحسن بن ضياء الدين ابي الفوارس
القيصري وقتت الخان بمسجد القصب سنة اربع وتسعين وستمائة
وهي صاحبة التربة بالسفح انتهى •

* * *

[التربة الكندية]

ومنها التربة الكندية^(٢) بسفح قاسيون وهي تربة العلامة تاج
الدين ابي اليمن الكندي الحنفي • قال الصفدي في تاريخه في حرف
الزاي : ودفن بتربته بالسفح انتهى •

* * *

[التربة الكاملية]

ومنها التربة الكاملية الصلاحية البرانية^(٣) بالجبل تحت كهف
جبريل •

[محمد بن المهندس]

قال الحافظ علم الدين البرزالي ومن خطه نقلت : في سنة ثلاث
وثلاثين وسبعمائة وفي ليلة الاربعاء وقت السحر الثالث والعشرين من
شوال توفي الشيخ الفقيه الامام المحدث المفيد العدل شمس الدين ابو
عبد الله محمد بن الحاج ابراهيم الصالح [ي] بن غنائم بن واقد الحنفي
وصلي عليه عقيب الظهر بالجامع المظفري بسفح قاسيون ودفن بتربة
والده بالقرب من المدرسة المعظمية • مولده سنة خمس وستين وستمائة
تقريباً وكان اشتغل بالفقه وسمع الكثير من اصحاب ابن طبرزد وحنبل

(١) مجهولة •

(٢) و (٣) مجهولة •

الكندي ومن بعدهم ونسخ بخطه كثيراً وحصل النسخ والاصول .
وتعب في ذلك وخرج لنفسه ولبعض الشيوخ ، ورحل الى الديار
المصرية والى حلب . وحج مرات وزار القدس وسمع في البلاد وحصل
تحصيلا كثيراً ، وكان من اعيان الشهود والعدول . لازم الشهادة وكتابة
الشروط مدة طويلة ، وكان رجلا جيداً فيه ديانة وخير ومحبة للعلم ،
واسمع جملة من مسموعاته ، ورافقته في الحج فرأيت فيه حرصاً على
العبادة والخير ، وكان شيخ الحديث بشهد ابن عروة ، وبالتربة
الكاملية الصلاحية بالصالحية وله وظائف وجهات انتهى .

[محمد بن المهندس]

وقال الذهبي في ذيل العبر في السنة المذكورة : ومات الامام
المحدث العدل شمس الدين محمد بن ابراهيم بن غنائم بن المهندس
الصالح الحنفي في شوال عن ثمان وستين سنة سمع ابن ابي عمر ،
وابن شيبان فمن بعدهما ، وكتب الكثير ورحل وخرج وتعب ونسخ
تهذيب الكمال للمزي مرتين مع الدين والتواضع ومعرفة الشروط
انتهى .

[احمد بن المهندس]

وقال السيد في ذيل العبر في سنة سبع واربعين وسبعمائة : ومات
شيخنا ابو العباس احمد بن ابراهيم بن المهندس الحنفي سمع الفخر
وابن شيبان وخلقاً باعثناء أخيه المحدث شمس الدين ، وولي مشيخة
الكاملية بالجبل بعد اخيه توفي في شوال انتهى .



[التربة العيشية]

ومنها التربة المحمدية الامينية العيشية الانصارية شمالي الجامع

المظفري بسفح قاسيون • قال الحافظ (١) :

[ص ١٠٠] علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة : وفي بكرة يوم الجمعة وقت اذان الفجر سادس المحرم توفي الشيخ الامين الصدر امين الدين ابو عبد الله محمد بن فخر الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن ابي العيش الانصاري الدمشقي وصلي عليه عقب الجمعة بجامع دمشق ، ودفن بترتبه بسفح قاسيون ، شمالي الجامع المظفري ، وسألته عن مولده فقال كنت رضيعاً سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وبينني وتاج الدين بن الشيرازي رضاع ، سمع صحيح البخاري على ابن ابي اليسر وجماعة في سنة ست وستين وستمائة وحدث به قبل موته با شهر ، ودخل اليمن في التجارة ، وكان رجلاً جيداً فيه خير ودين ، وعمر تحت الربوة مسجداً وطهارة ، وانتفع الناس بذلك ، وتكلم في جامع النيرب ، وفي وقفه ووقف فيه ميعاد حديث قبل الجمعة انتهى •



[التربة النشائية]

ومنا التربة النشائية غربي الروضة بسفح قاسيون (٢) ، قال الذهبي في العبر في سنة تسع وتسعين وستمائة : وابن النشائي الوالي عماد الدين حسن بن علي وكان قد اعطي طلبخانا ومات بالبقاع في شوال وحمل الى تربته بقاسيون انتهى •

(١) هنا ينتهي ما تمنا به الخرم من كتاب « تنبيه الطالب » للنعمي النسخة المونخية . وما بعد ذلك هو نص « القلائد الجوهريّة » .
(٢) مجهولة .

وقال الصفدي في حرف الحاء : الحسن بن علي بن محمد الامير عماد الدين بن النشابى والى دمشق تعلم الصياغة ، ثم خدم جنديا وتنقلت به الاحوال وولى ولايات بالبر ، ثم ولي دمشق مرة ، ثم ولي البر مرة ، ثم اعطي طلبخاناه ، وكان كافياً ناهضاً له خبرة بالامر ، ومعرفة سياسة البلد ، وكان من ابناء الخمسين ، توفي بالبقاع سنة تسع وتسعين وستمائة وحمل الى دمشق ودفن بقاسيون في تربته انتهى •



[التربة الدخوارية]

ومنها التربة الدخوارية شرقي الركنية بالصالحية^(١) •

[مهذب الدين الدخوار]

قال الاسدي في سنة ثمان وعشرين وستمائة : مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الشيخ مهذب الدين الطيب المعروف بالدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق ، مولده في سنة خمس وستين ، وأخذ العربية عن التاج الكندي ، وقرأ الطب على الرضي الرحبي ، ثم لازم الموفق بن المطران مدة حتى مهر ، ثم اخذ عن الفخر المارداني لما قدم دمشق في ايام صلاح الدين ، وتخرج به جماعة كثيرة من الاطباء ، وروى عنه الشهاب القوصي وغيره شعراً وصنف في الصناعة الطبية كتباً منها : كتاب الحسبة واختصار الحاوي لابن زكريا الرازي ، ومقالة في الاستفراغ ، واختصر الاغاني وغير ذلك ، ووقف داره بالصاغة العتيقة مدرسة للطب ، وقد اطب ابن ابي اصيعة في وصفه ، فقال : كان اوحد عصره وفريد دهره وعلامة زمانه واليه انتهت رئاسة صناعة الطب على ما ينبغي واتعب نفسه في الاشتغال حتى فاق اهل زمانه ، وحظي عند الملوك ، ونال المال والجاه • وكان ابوه كحالا

(١) مجهولة •

مشهوراً وكذلك اخوه حامد بن علي ، وكان هو اول امره يكحل ، وقد نسخ كتباً كثيرة بخطه المنسوب اكثر من مائة مجلد في الطب وغيره ، وخدم الملك العادل ، ولازم خدمة صفى الدين بن شكروحظي عند العادل بحيث انه حصل له منه في مرضه صعبة سنة عشر سبعة آلاف دينار مصرية ومرض الكامل بمصر فعالجه ، فكان مبلغ ما وصل إليه من الذهب نحو اثني عشر الف [ص ١٠١] دينار واربع عشرة بغلة باطواق ذهب والخلع الاطلس وغيرها وذلك في سنة اثنتي عشرة ، وولاه العادل رياسة اطباء مصر والشام ، وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه ، وقرأت عليه مدة ، وكان في كبره يلازم الاشغال ، ويجتمع كثيراً بالسيف الأمدي ، وقرأ شيئاً من كتبه ، وحصل معظم مصنفاه ، ونظر في الهيئة والنجوم ، ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه سنة اثنتين وعشرين فآكرمه واقطعه ما يغل في السنة نحو الف وخمسمائة دينار ثم عرض له ثقل لسانه واسترخاء ف جاء الى دمشق لما ملكها الاشرف سنة ست وعشرين فولاه رياسة الطب وجعل له مجلساً لتدريس الصنعة ، ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقي يكاد لا يفهم كلامه فكان الجماعة يبحثون قدامه ويحجب هو ، وربما كتب لهم الذي يشكل في اللوح ، واجتهد في علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فعرضت له حمى قوية وتوالت عليه امراض كثيرة • توفي في صفر ودفن في تربة له بقاسيون فوق الميطور شرقي الركنية [و] على قبره قبة على اعمدة •

قال بعضهم بعد ما اسهل اشهرأ فظهر فيه عبر من الامراض وسالت

• عينه •

وقال ابن كثير ابتلي بستة امراض متعاكسة ووقف داره بالصاغة

العتيقة مدرسة للطب انتهى •

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان وعشرين المذكورة : الدخوار

الطبيب واقف الدخوارية مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الاطباء بدمشق وقد وقف داره بدارب العجيل بالقرب من الصاغة العتيقة على الاطباء بدمشق المحروسة مدرسة لهم . وكانت وفاته من هذه السنة في صفر ودفن بسفح قاسيون ، وعلى قبره قبة على اعمدة في اصل الجبل شرقي الركنية . وقد ابتلي بستة امراض متعاكسة ، منها ريح اللقوة وكان مولده سنة خمس وستين وخمسائة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة انتهى .

* * *

[التربة القرشية]

ومنها التربة القرشية^(١) انشاء الحاج عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن طعم القرشي وواقفها في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة وتوفي في سكنه خامس عشري الشهر المذكور منها . وفي هذه التربة - وهي في أعلى الروضة من جهة الغرب - قبر أبي محمد القاسم بن منصور بن محمود بن عساكر الطبيب .

* * *

[التربة المهرانية]

ومنها التربة المهرانية^(١) انشئت للشهيد فتح الدين أبي طالب حسن ابن عبد الله المهراني توفي سنة ثمان وستين وخمسائة ودفن بها وهي اعلى بركة الاماج .

* * *

[التربة الصيرفية]

وقبليها تربة جمال الدين ابراهيم بن محمود بن عباد الصيرفي توفي في

(١) مجهولة .

جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وستمائة •

* * *

[التربة السراجية]

وتربة الحاي علي بن عبد الله السراج توفي في جمادى الاولى سنة احد [ي] واربعين وستمائة وهاتان الترتان متقابلتان •

* * *

[التربة المتقالية]

ومنها التربة المتقالية^(١) قبالة الجامع الجديد أنشأها المجاهد أبو سعيد مثقال بن عبد الله الجندار الملكي الناصري المعظمي في حدود سنة احد [ي] وعشرين وستمائة وبها دفن •

* * *

[التربة الايبكية]

ومنها التربة الايبكية^(٢) بسوق النجارين خلف البير المشهور ، انشأها الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الشجاعي الصالحي في حدود سنة ثلاث وستين وستمائة وكتب اوقافها على باب شباكها القبلي •

* * *

[التربة الفاطمية]

ومنها التربة الفاطمية^(٢) والمسجد بها شرقي التربة الكيلانية في

(١) لا تزال موجودة بعد ان اختلس مسجدها واقسام منها وهي مسجلة مع الآثار القديمة راجع موضعها في مخطط الصالحية •

(٢) مجهولة •

الصف القبلي انشأتها الحرمة فاطمة بنت السنقر الطغدسي توفيت في
سابع رمضان سنة ست وستمائة ودفنت بالتربة .

* * *

[التربة المنيعية]

ومنها التربة المنيعية (١) شرقي التربة المذكورة [ص ١٠٢] قبلها
انشئت للشاب الصالح اسماعيل بن منيع الملكي المعظمي لما توفي يوم
الاثنين سابع عشرين المحرم سنة سبع وستمائة .

* * *

[التربة الخواجكية]

ومنها التربة الخواجكية قبالة الصاحبة من جهة الشمال انشأها
الخوaja محمد بن علي الصالحي الشهر بابن الحارة وتوفي سنة ست
وعشرين وثمانمائة (١) .

* * *

[التربة الساوية]

ومنها التربة الساوية (٢) لصيق التربة المتقدمة قبلها أنشأها الامير
شهاب الدين محمد بن ابي بكر بن حسين الساوي وتوفي سادس عشر
شعبان سنة خمس وخمسين وستمائة .

[التربة المظفرية]

ومنها التربة المظفرية شرقي الصاحبة (١) بشمال في القرنة انشأها

(١) مجهولة .

(٢) كانت مجهولة ثم انهدم جدار على الطريق شمالي مدرسة
الصاحبة فظهرت هذه التربة وعليها كتابة تؤيد انها الساوية . انظر
موضعها في مخطط الصالحية .

تقيب قلعة دمشق شمس الدين مظفر بن الحاج ايوب الدمشقي وتوفي في المحرم سنة سبع وستين وستمائة .

* * *

[التربة المحمودية]

ومنها التربة المحمودية^(١) شرقي التربة المذكورة ومن قبلها في الصف القبلي انشاء العفيف محمود بن موسى بن هداية الله العجسي وتوفي في شعبان سنة اربع وعشرين وستمائة .

* * *

[التربة التاجية]

ومنها التربة التاجية المقدمة^(٢) انشاء تاج الدين محمود بن كامل التفليسي وتوفي في رجب سنة اربع وسبعائة .

* * *

[التربة الستية]

ومنها التربة الستية انشأتها الحاجة ست العراق بنة الاشجاع^(٣) الملكي الناصري لولدها محمد في سنة ست عشرة وستمائة .

* * *

[التربة الطفريلية]

ومنها التربة الطفريلية^(٢) لصيق التربة المتقدمة وهي لصيق التي قبلها من الشرق انشاء شجاع الدين طفريل بن حيدر الملكي الناصري وتوفي في سنة اربع وتسعين وخمسائة .

* * *

(١) راجع مخطط الصالحية .

(٢) مجهولة

(٣) كذا في الاصل ولعل الصواب ابنة الشجاع .

[التربة الظهيرية]

ومنها التربة الظهيرية (١) قبلي التربة المذكورة قبلها انشاء الاجل
ظهير الدين الطونبا بن عبد الله عتيق قايماز النجمي وتوفي يوم الاثنين
ثامن عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وستمائة .

* * *

[الايدكينية]

ومنها التربة الايدكينية (٢) غربي الركنية في صفها انشاء الامير
بدر الدين داود بن ايدكين الصالحي متولي قلعة بصرى من قبل السلطان
الصالح اسماعيل بن الملك العادل وتوفي في مستهل سنة ثلاثين وستمائة
وهي تربة معظمة في واجهتها اربعة حجارة سود محرمة .

* * *

[الكرمانية]

ومنها التربة الكرمانية غربي الركنية بشمال اتشتت للاخوين كمال
الدين اسراييل وجمال الدين اسماعيل ابناء عبد الخالق بن كرمان
الفقيهان الشافعيان توفيا في مستهل سنة ثلاث بل اربع وثلاثين وستمائة .

* * *

[العبيدية]

ومنها التربة العبيدية شمالي باب الركنية بقبة لطيفة انشأها عبد
الرحمن بن احمد بن عبيد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

* * *

(١) مجهولة .

(٢) في الاصل الايدكينية ، وداود بن ايدكر . انظر موضعها في
مخطط الصالحية .

[التربة الدمانيسية]

ومنها التربة الدمانيسية^(١) شمالي الشركسية وتعرف الآن بتربة الشرفا وبها مسجد انشاء الشهيد الشيخ الصالح صدر الدين حميد بن علي الدمانيسي وتوفي في اليوم الرابع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وستمائة .

* * *

[التربة الكجكرية]

ومنها التربة الكجكرية^(٢) قبلي خان السبيل انشأها السيفي كجكر بن عبد الله الملكي الناصري في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة وبها قبة معظمة .

* * *

[التربة العلووشية]

ومنها التربة العلووشية^(٣) أنشئت للشباب الفقيه الامام العالم ناصر الدين منصور ابن شيخ الاسلام علاء الدين علي بن منصور بن علي بن علوش المالكي وتوفي في خامس رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وهي غربي خان السبيل ووقفها مكتوب على شباكها .

* * *

[التربة الخيمية]

ومنها التربة الخيمية^(٣) أنشأها تقي الدين ابو بكر بن محمود الخيمي وتوفي ليلة الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع

(١) اصبحت دارا انظر موضعها في مخطط الصالحية باسم « المدرسة والتربة الدمامينية » .
(٢) موجودة بحالة سيئة . انظر موضعها من المخطط . والصواب فيها « الكجكنية ، وكجكن » .
(٣) مجهولة .

واربعين وستمائة وهي شرقي مسجد الاسدية بالسكة .

* * *

[التربة العلانية]

ومنها التربة العلانية^(١) شرقي الخوارزمية تحت كهف جبريل وهي على هندام الخوارزمية في هندام الزوايا في الخلاوي [ص ١٠٣] المعدة لخلوات الصوفية .

رأيت على طرزها المكلس انه فرغ منه في شعبان سنة ست وسبعمائة ،

* * *

[التربة الصفوية]

ومنها التربة الصفوية^(١) اوقفها سيف الدولة فضل بن مليح بن عبد الله الصفوي سنة احدى وثلاثين وستمائة وكتب على واجهتها الوقف عليها وهي غربي قبة ابن نجدة وشرقي تربة شرف الذي جددها الغازي غرلو .

* * *

[التربة النظيفية]

ومنها التربة النظيفية^(٢) قبالة باب رواق الجامع المظفري من جهة الغرب اوقفها محمد بن علي بن نظيف وتوفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وستمائة .

* * *

(١) مجولة .

(٢) انظر موضعها من المخطوط اصبحت دارا .

[السخاوية]

ومنها التربة السخاوية^(١) تربة علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الواحد بن عبد الغالب الشيخ الامام علم الدين ابو الحسن الهمداني السخاوي المصري شيخ النحاة والقراء والفقهاء في زمانه بدمشق ولد سنة ثمان او تسع وخمسين وخمسائة ، سمع من جماعة ، واخذ اللغة عن ابي اليمن الكندي ، واكثر عن الامام ابي القاسم الشاطبي ، وقرأ عليه واتتبع به حتى فاق اهل زمانه في القراءات والعربية والتفسير وكان له حلقة بجامع دمشق ، وولي مشيخة الاقراء بام الصالح ، وبها كان سكنه ، وبها توفي ، واتتبع به جماعة كثيرون ، واثني عليه أئمة .

قال الذهبي وكان علامة مقرئاً محققاً مجوداً بصيراً بالقراءات وعلماً ماهراً فيها اماماً في النحو واللغة والتجويد والتفسير ، وله معرفة تامة بالفقه والاصول ، وكان يفتي على مذهب الشافعي ، وله شعر رائق ، ومصنفات في القراءات والتجويد والتفسير منها : التفسير الى الكهف في اربع مجلدات ، وشرح الشاطبية في مجلدين ، وشرح الرائية في مجلد ، وكتاب جمال القراء وتاج الاقراء ، وشرح المفصل ، ازدحم عليه الطلبة وقصدوه من البلاد وتنافسوا في الاخذ عنه ، وكان ديناً خيراً متواضعاً مطرحاً للتكلف حلواً المحاضرة مطبوع النادرة حاد القريحة ، من أذكى بني آدم ، وكان وافر الحرمة كبير القدر محبباً الى الناس ، وكان ليس له شغل الا العلم والافادة ، قرأ عليه خلق كثير الى الغاية .

قال الاسدي : ولا اعلم احداً من القراء في الدنيا اكثر اصحاباً منه ، توفي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وستمائة ، قال الذهبي في العبر ودفن بترابته بجبل قاسيون .

* * *

[التربة الخوارزمية]

ومنها التربة الخوارزمية^(١) تحت كهف جبريل وبها مدفون محمد ابن محمد العلامة قطب الدين ابو عبد الله السرازي المعروف بالقطب التحتاني أحد أئمة المعقول اشتغل في بلاده بالعلوم العقلية، ذكره السبكي في الطبقات الكبرى وقال : امام مبرز في المعقولات ، اشتهر اسمه وبعد صيته ، ورد الى دمشق سنة ثلاث وستين وسبعمائة وبحثنا معه فوجدناه اماما في المنطق والحكمة ، عارفا بالتفسير والمعاني والبيان ، مشاركا في النحو يتوقد ذكاء .

وقال الاسنوي في طبقاته : كان ذا علوم متعددة وتصانيف مشهورة .

وقال ابن كثير : كان أوحد المتكلمين العالمين بالمنطق وعلم الاوائل قدم دمشق من سنوات وقد اجتمعت به فوجدته لطيف العبارة عنده ما يقال ، وله مال وثروة توفي في ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة ودفن بسفح قاسيون انتهى .

ومن تصانيفه شرح الحاوي الصغير في أربع مجلدات قال ابن رافع : ولم يكلمه ، وحواشي على الكشف وصل فيه الى سورة طه ، وشرح المطالع في المنطق ، والشمسية فيه ، والاشارات لابن سينا .

قال الاسنوي : والتحتاني تميزا له عن آخر يلقب بالقطب كان ساكنا معه في اعلى المدرسة الظاهرية^(٢) .

وفي داخلها في الصدر قبر علي ستره مكتوب انه قبر منصور،

(١) هي اشبه بالزوايا منها بالترب وهي جميلة في حال سيئة جدا وجديرة بالتسجيل انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) زيادة من شذرات الذهب .

الماتريدي ، ولعله ولد امام الهدى ابي منصور الماتريدي الحنفي امام
الطائفة الماتريدية والله أعلم •

* * *

[التربة الصايغة]

ومنها التربة العزية الصايغة ^(١) وهي تربة محمد بن عبد القادر بن
عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن جابر الانصاري ، قاضي القضاة عز
الدين ابو المفاخر الدمشقي المعروف بابن الصائع، ولد سنة ثمان وعشرين
وستمائة واخذ عن الكمال اسحق ، والشمس عبد الرحمن المقدسي ،
ولازم الكمال التفليسي ، وصار من اعيان اصحابه ودرس بالشامية
البرانية مشاركة للشمس المقدسي ، ثم ولي وكالة بيت المال ، ثم ولي
القضاء عوضا عن ابن خلكان سنة تسع وستين • قال الذهبي وظهرت منه
نهضة وشهامة وقيام في الحق ودرء للباطل وحفظ الاوقاف واموال
الايتام [ص ١٠٤] وكان ينطوي على ديانة وورع ومعرفة تامة بالاحكام •
زاد في العبر مع زهادة واهمال جانب الاكابر فقاموا عليه وفرغوا له ،
وعزل في اول سنة سبع وسبعين بابن خلكان، وبقي له تدريس العذراوية،
ثم اعيد الى منصبه في اول سنة ثمانين ثم انهم اتقنوا قضية فامتنح في
رجب سنة اثنتين وثمانين وأخرجوا عليه محضراً بنحو مائة ألف دينار ،
وجرت له فصول الى ان خلصه الله وولوا مكانه البهاء بن الزكي وانقطع
هو بمنزله ، وكان عارفا بالمذهب بارعا في الاصول والمناظرة •

وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنتين وثمانين ، وخطب الشيخ عبد
الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي عوضا عن مجيب الدين الحرستاني
يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة ، ووفي هذا
اليوم قبل الصلاة احتيط على القاضي عز الدين بن الصايغ بالقلعة ،

(١) مجهولة •

واثبت ابن الحصري نائب الحنفي محضرا يتضمن ان عنده وديعة بمقدار ثمانية آلاف دينار من جهة ابن الاسكاف ، وكان الذي اثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له التاج بن السنجاري، ومنع الناس من زيارته، وسعى في اثبات محضر آخر ان عنده وديعة بقيمة خمسة وعشرين الف دينار للمصالح اسماعيل بن اسد الدين ، وقام في ذلك ابن الشاكري والجمال ابن الحموي وآخرون وتكلموا في قضية ثالثة ثم عقد له مجلس ناله فيه شدة شديدة ثم اعيد الى اعتقاله ، وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين وجماعة الامراء ، فكلموا فيه السلطان فأطلقه وخرج الى منزله وجاء الناس الى تهنئته يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان ، وانتقل من العادلية الى داره بدرب النقاشة ، وكان عامة جلوسه في المسجد تجاه داره انتهى .

وكان لا يفصح بالراء ، واثنى عليه التاج الفزازي في تاريخه توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، ودفن بترتبه بسفح قاسيون .

[ابن مالك]

قال ابن كثير : وفي هذه التربة دفن الشيخ جمال الدين بن مالك .



[التربة الناصرية البلبانية]

ومنها التربة الناصرية (١) انشاء ناصر الدين محمد بن سيف الدين بلبان قرب دار الحديث بالصالحية ، تجاه زاوية الشيخ علي القرشي . وشرقيها تربة ابنة الرومي وشمالها تربة بني هلال الدولة ، ومن الغرب

(١) مجهولة .

تربة الملك العزيز ، وفي اثناء ذلك دخلة على رأسها بير انشاء الواقف المذكور وخلفه ساحة بها قبور عتقاء الواقف ، وكان انشاء هذا الوقف في الثالث والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة •

* * *

[التربة الجامعية]

ومنها التربة الجامعية الغربية (١) • قال ابو شامة في ذيله وفي ثامن عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستمائة توفي الفقيه جامع الغربي والد العلامة محمد ودفن من الغد بالجبل وتربته مشهورة على الطريق ، وكان يتولى عقود الانكحة ، وسمع من الحافظ الكبير ابي القاسم وغيره انتهى •

* * *

[التربة القراجية]

ومنها التربة القراجية (٢) قال ابو شامة في ذيله : وفي سنة اربع وستمائة توفي الامير زين الدين قراجا الصلاحي صاحب صرخد ، وداره بدمشق بالزلاقة بنواحي باب الصغير ، وكان جوادا شجاعا توفي بدمشق ودفن بجبل قاسيون ، وقبره عند تربة ابن تميرك في قبة على الطريق على يمين السالك شرقاً ، كذا قال ابو المظفر •

وقال العز بن تاج الامناء: توفي بالمعسكر على بحيرة قدس مرابطا يوم السبت اول جمادى الاولى ، وحمل الى دمشق في محفة فدفن في

(١) مجهولة .

(٢) مشهورة اليوم بجامع ابي النور اتخذها للذكر النقشبندي الشيخ امين كفتارو ثم من بعده ولده الشيخ احمد . راجع مخطط الصالحة .

تربته بالمقبرة العادلية من الجبل حال وصوله بكرة يوم الاثنين ثالث جمادى المذكور انتهى •

* * *

[التربة المعتمدية]

ومنها التربة المعتمدية ، لصيق مدرسة ابي عمر شمالا (١) قال ابو شامة : وفي سنة ثلاث وعشرين وستائة توفي البارز ابراهيم بن موسى المعروف بالمعتمد والي دمشق ، ولد بالموصل وقدم الشام فخدم فرخشاه ابن ايوب ، ثم ولاء العادل الشحنة (٢) استقلالا فأحسن السياسة ، وكان ورعا عفيفا اصطنع عالما عظيما من الرجال والنساء وستر عليهم ، وكان له حرمة ظاهرة ، وكان في قلب المعظم له شحنا لانه كان يأمر ولاته ان يتبعوا المعظم من بعيد وهو شاب ، فلما مات العادل اعتقله مدة بالقلعة ، ثم انزله منها الى داره وحجر عليه الى ان مات يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون في التربة التي انشأها به ولم يؤخذ عليه شيء ، الا انه كان يحبس وينسى فعوقب بمثل ذلك ، اقام محبوسا خمس سنين الا اياما انتهى ملخصا •

* * *

(١) راجع المخطط •

(٢) وظيفة تعادل ما يسمى في عصرنا « مديرية الشرطة والامن العام » •

[ص ١٠٥]

الباب التاسع عشر

في المارستانات بالصالحية

[المارستان القييري]

منها المارستان القييري وسط الصالحية ^(١) ، قال العماد بن كثير في تاريخه في سنة اربع وخمسين وستمائة : واقف مارستان الصالحية الامير الكبير سيف الدين ابو الحسن يوسف بن ابي الفوارس بن موسك القييري الكردي اكبر امراء القيامة كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ومن اكبر حسناته وقفه المارستان الذي بسفح قاسيون وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبّة التي تجاه المارستان المذكور من جهة الغرب وكان ذا مال كثير وثروة انتهى •

« قلت » قد تقد [م] في تربته انه توفي سنة ثلاث وخمسين والصواب المذكور هنا وهو انه توفي في سنة اربع وخمسين في ليلة الاثنين الثلاثين من شعبان منها لكن ذكر هنا ان اسمه يوسف والصواب أنه ابن يوسف ولم ار اسمه في الطراز على باب المارستان المذكور على شباك تربته القبلي بشرق مع انه ذكر للواقف المذكور ثمة ترجمة حافلة وعلى المشار اليه احاسن وقفه •

وقال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي واما المارستان القييري فهو من احاسن الدنيا يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح فان فيه هذا الايوان المعظم والقاعتان المعظمتان القبليات بهذه

(١) انظر موضعه في مخطط الصالحية وانظر « البيمارستانات في الاسلام » لاحمد عيسى ومجلة المجمع العلمي العربي (ج ١٨/٦٢) •

الشباييك المشرفة على الدنيا ، وتحت الشباييك هذا الحوض النارجح لاسيما في ايام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتنعش النفوس وتزكي الارواح •

ويقال ان تمرلنك لما اخذ الشام نزل دواداره فيه وقال : درت جميع دمشق فما وجدت اشرح منه ولا افضا •

وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهولين احدهما للرجال والاخرى للنساء •

ولصيقهما حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والاكحال والاشياف^(١) والاقراص وغير ذلك ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخميس للخارجين عنه وقد رأينا ذلك •

وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه إلا في يوم الخميس فقط وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال •

وفي شرقيه مطبخ للمزورات^(٢) والقراريح وغير ذلك ، ولصيقه مياضة •

وفي غريبه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل •

وفي دهليز بابه الشمالي بيت البواب •

وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد

دائما •

(١) جمع شيف وشياف وهي الادوية الخاصة بالعين •

(٢) جمع مزورة مرقة يطعمها المريض ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ

خاليا من الادهان « شفاء الغليل » •

وفيه خدم للرجال والنساء وكحال وطبيب وشرباتي وعامل ومشارف وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لحمل الضعفاء ، يحصل لهم بها في الصالحية نفع عظيم .

* * *

[المارستان الشرقي]

ومنها البيمارستان الشرقي بمحلة الركنية ولم ندرکه الا خرابا وكذا آباؤنا^(١) .

الباب العشرون

في المساجد والرباطات بالصالحية

اما المساجد^(٢) فكثيرة لا يمكن حصرها اقدمها :

(١) ورد ذكره في كتاب « اللغات البرقية » ص ١٦ وسماه المارستان السيفي وقال عنه : انه بالصالحية العتيقة .

(٢) المسجد بكسر الجيم الموضع الذي يسجد فيه . وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، الا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : جعلت لي الارض مسجدا وطهورا . اما لفظ الجامع فهو نعت للمسجد الذي تقام فيه الجمعة وهو اكبر مسجد في البلد ، فدمشق المسورة لم يصل في فيها الا جمعة واحدة في الجامع الاموي وكان يصلى في مساجد اخرى خارج السور باعتبار ان كل جهة في بلدة مستقلة كجامع التوبة في العقبية وكجامعي تنكر ولبغا . وفي سنة (٧٦٦) احدثت خطبة ثانية للمرة الاولى داخل سور دمشق فاستغرب ذلك الحافظ ابن كثير وقال : لم يتفق ذلك فيما اعلم منذ فتوح الشام الى الان . ومنذ حكم الملوك العثمانيون دمشق أخذ ولاتهم ينشئون المسجد قرب المسجد ويجعلون فيها منابر للخطابة وبرر الفقهاء عملهم بأن أذن السلطان في ذلك مسوغ لهذا العمل وتوسع الناس بعد ذلك في المساجد الصغيرة فاحدثوا في اكثرها =

مسجد عز الدين^(١) المقابل للباب الغربي لمدرسة ابي عمر فانه قبلها
بل قبل الصالحية ايضا ، ثم زاد فيه ناصر الدين فنسب الى كل منهما •

قال بدر الدين ابن قاضي شهبة في كتاب الكواكب الدرية في السيرة
النورية قال سبط ابن الجوزي في المرأة : وفيها ما حكاه لي الشيخ أبو
عمر شيخ المقادسة رحمه الله تعالى قال :

كان نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة
التي هي على نهر يزيد المجاورة للدير ونور الدين بنى هذه المدرسة
والمصنع والفرن • قال فجاء نور الدين لزيارة والدي وكان في سقف
المسجد خشبة مكسورة فقال له يا نور الدين لو كشفت السقف وجددته
فنظر الى الخشبة وسكت • فلما كان من الغد جاء معماره ومعه خشبة
صحيحة فزرقها موضع المذكورة ومضى قال فعجب الجماعة • فلما
جاء الى الزيارة قال بعض الحاضرين : يا نور الدين فاكرتنا في كشف
سقف [المسجد] واعادته • فقال لا والله وانما هذا الشيخ احمد رجل
صالح وانا ازوره لاتنفع به وما اردت ان ازخرف له المسجد وانقض
ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود ، فدعوني مع حسن
ظني فيه فلعل الله ينفعني به انتهى •

وقد قدمنا ذلك في المدرسة الشيخية العبرية وذكرنا ثمة ان الذي
ادركناه من ائمته الشيخ علي البغدادي الحنبلي وان به درس ابن الجبال
وهو بيد شهاب الدين بن زريق مرتب فيه عشرون من الطلبة •

= منابر وبذلك ضاع معنى الجمعة والجماعة • اما جوامع الصالحية فتقدم
الكلام عليها •

(١) هذا المسجد اصبح دارا انظر موضعه في مخطط الصالحية وقد
سبق لهذا الباب ان نشر في بعض الكتب والصحف كثير من الفاظه
فاقتضى التنبيه لكي يعلم الصواب في ذلك •

قال شيخنا الجمال ابن المبرد لا نعلم مسجدا يقع فيه من الصلاة والخير ما يقع فيه فانه يصلى فيه بعد [ال] صلاة (في) المدرسة [العمرية] الفجر الى طلوع الشمس ، ثم الظهر الى العصر ثم العصر الى المغرب ثم المغرب الى العشاء انتهى .

وبعده بدأ بقبلي الصالحية بقيتها فنقول :

- مسجد قبور الشهداء (١) وقد ادركناه عامرا
- ومسجد الجسر الابيض من جهة القبلة بغرب
- ومسجد في زقاق ابن القطب (٢)
- ومسجد عين الكرش ولم يبق منه سوى صفته
- ومسجد غربي جسر البط (٣) من جهة القبلة وقد خرب قريبا

(١) هو في طريق الصالحية وتعرف تلك المحلة اليوم «بحي الشهداء» وكانت قديما قرية تدعى بأرزة نزلها العرب منذالفتح الاسلامي ثم اضمحل أمرها في منتصف القرن العاشر الهجري . ثم عاد اليها العمران مرة ثانية منذ سبعين سنة من عصرنا واتصل البناء من دمشق الى الصالحية (راجع ما جاء عن أرزة والشهداء في ص ٥٨ ، ٥٩ من هذا الكتاب) ومسجدالشهداء لا يزال موجودا الى اليوم ولكن ببناء حديث ، وكانت أرزة تعد من الاماكن المقدسة ومن كلام العوام : ما بين أرزة وبرزة اربعون الف نبي (أي مدفون بينها) . ويقول الشيخ مصطفى البكري في توسليته التي مطلعها :

يا رب بالذات العلية

وبسر اسرار الهوية

الى ان يقول :

بالشام ثم ببرزة

ويظهر من كلام ابن عساكر ان أرزة كانت تمتد الى طلعة جوزة الحدبا بحارة سوق ساروجا راجع تهذيب ابن عساكر (٢٢٧/١) وثمار المقاصد (٩٩ / ١١٨) ومخطط الصالية .

(٢) يستفاد مما يذكره المؤلف بأنه سيبدأ بالجهة القبلية ثم التي تليها ومما ذكره ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (١٥٤ و ١٥٥) ان هذا الزقاق كان على مقربة من الجسر الابيض من جهة الشمال .

(٣) يقول المؤلف في « الباب الاربعون » مسجد مئذنة عبد الحق وقبور الشهداء تحت جسر البط . فيكون هذا الجسر على مقربة من قبور =

- ومسجد في زقاق ماصية امير المؤمنين^(١) على نهرها .
- ومسجد غيطة^(٢) ابن المزلق .
- ومسجد فوق منزل النهر بالشبلية^(٣) من جهة الغرب .
- ومسجد قبالة بيت الحارة^(٤) .
- ومسجد آخر فوقه مقابل المدرسة النظامية .
- ومسجد شمالي بير الكيلانية^(٥) .
- ومسجد شرقي المدرسة الركنية .
- ومسجد الشربدار برأس سوق الصالحية الكبير^(٦) .
- ومسجد رأس الصليية بالقرب منه من جهة الغرب .
- ومسجد باسفل زقاق بيت الكويس .
- ومسجد آخر فوقه في الزقاق المتشعب عنه من جهة الشمال .

= الشهداء . وفي ثمار المقاصد (١٥٤) حارة جسر البط وبها مساجد :
(الاول) عند قبور الشهداء وهناك منارة تعرف بمئذنة عبد الحق (الثاني)
بنفس جسر البط على النهر . انظر مخطط الصالحية .

(١) انظر موضعها في مخطط الصالحية .

(٢) صحفها بعضهم فنقلها عن ابن طولون ، ورسمها هكذا « مسجد
عند قيطما بن المزلق (؟) وسيذكر المؤلف في (الباب الثاني والثلاثين) ان
غيطة ابن المزلق في ارض مقرى . وذكر ابن عبد الهادي هذا المسجد في مساجد
مقرى (ص ١٤٨) فقال : مسجد فوق غيطة ابن المزلق ليس له سقف .

(٣) المراد بالشبلية حارتها انظر محلها في المخطط .

(٤) الظاهر ان حارة بيت الحارة هو الطريق الآخذ الى حيي الاكراد
والصالحية شمالي المدرسة الشبلية وفي اعلى هذه الحارة من الشمال بيت
سكر وفي هذا الحي (حارة بيت الحارة) تقع المدرسة النظامية وهي الآن
لا وجود لها .

(٥) حينما ذكر المؤلف في بحث القبة الحسن بن سلامة الرقي
قال عنها انها قبلي التربة الكيلانية بغرب ولكن الآن مقابل قبة ابن سلامة
من المشرق مسجد وبئر يسميان بالكيلانية . انظر موضعها في المخطط .

(٦) الظاهر ان السوق الكبير هو الواقع بين المدرسة العمرية وجامع
الحنابلة ويدعى في عصرنا سوق ابي جرش .

• ومسجد عند حمام الكاس .

ومسجد بين باب بيت الامير علي ابن الملك [الزاهر]^(١) وباب بيت المعلم خضر الحريري بالسهم الاعلى^(٢) في الطريق خرب وكان صغيرا ادركناه معطلا .

ومسجد الكوافي بحكر الحجاج الشهير الان بحكر بني القلانسي^(٣) وهذا المسجد قديما يعرف بمسجد بني هلال وحديثا بمسجد العساكرة^(٤) وفيه صليت بالقرآن وفي هذه الأيام خرب .

ومسجد التينة بالحكر المذكور ويعرف الآن بمسجد الجراعة^(٤) وهو مسجد مبارك ادركناه يقرأ فيه عدة بخاريات .
ومسجد حارة الجوبان .

ومسجد شمالي بستان الماردانية بالسهم الاعلى اسفل زقاق البواعنة^(٤) من جهة الشرق خرب .

[ص ١٠٧] ومسجد الحلبوني تحت بيت الخواجا ابراهيم وفيه قرأت القرآن لل سبع .

(١) زيادة من « الباب الثالث والثلاثون » من هذا الكتاب .

(٢) انظر موضع السهم الاعلى والادنى في المخطوط .

(٣) في الفلك المشحون لابن طولون (ص ٦) ان مولده بحكر الحجاج الشهير الان بحكر بني القلانسي قبلي مدرسة الشيخ ابي عمر وارشد المؤلف الى موضع هذا الحكر في بحث الرباطات فذكر ان رباط مسجد التينة غربي رباط دير الحنابلة ، وهذه المواضع هي في الطرف الاعلى الشرقي حول المدرسة الحاجبية .

(٤) اسرة علمية سكنت الصالحية وتعرف ايضا ببني العسكري ، والجراعة اسرة علمية ايضا تقدم ذكر بعض افرادها في المدرسة العمرية تنسب الى جراعة قرية في جبل نابلس ، والبواعنة ايضا نسبة الى ياعونة قرية في فلسطين . وصيفة هذا الجمع مما يكثر استعماله في دمشق مثل جوابرة نسبة لجوبر ، وتيامنة نسبة لوادي التيم . انظر فهرس البيوت والاسر في المروج السندسية .

• ومسجد العمادي فوق الجهاركسية •

ومسجد على حافة نهر يزيد قبالة باب ابن عبادة وبه يعرف • لان شهاب الدين بن عبادة جدده •

ومسجد سوق القطانين اشتهر بناظره ابن الصميدي ويعرف قديما بمسجد بصاقة (١) وفيه قبره •

• ومسجد قيس (٢) شرقي الصالحية •

ومسجد ابن مسامرة في رأس حارة الجوبان من جهة ... (٣) وقد سمعت به صحيح البخاري ثم خرب •

• ومسجد التدمري •

• ومسجد الخواجا القونسي قبلي المدرسة الحاجية •

(١) الظاهر ان سوق القطانين هوشمالي مسجد الشيخ محيي الدين لجهة الشرق وهناك مسجد يدعوه الناس مسجد سراقه وكان صديقنا المرحوم الشيخ علي التكريتي يقول : الصواب في هذا المسجد انه مسجد بصاقة . ولا يزال حتى اليوم فيه قبر وعلى جهته القبليّة مرسوم من العصر المملوكي •

(٢) هذا المسجد جانب بئر يدعى بئر قيس وقد دثر ولكن تسمية البئر باقية ويقول ابن عبد الهادي عن هذا المسجد ص (١٤٩) عليه وقف كبير وبه قراءة ايتام •

وما ذكره ابن عبد الهادي تشهد له الكتاية التي لا تزال حتى اليوم وهي مؤرخة في سنة (٦٨٦) ومما ورد فيها : ومن شرط الامام ان يعلم عشرة ايتام القرآن العزيز والخط والفقہ • وبئر قيس اليوم في حارة برنية غربي بيت سكر تتجه نحو الشمال • انظر مخطط الصالحية •

(٣) تنمة الكلمة لم تظهر في التصوير وكذلك اكثر كلمات الاصل التي في آخر السطر ولذلك ما يظهر لنا معناه من السياق نجعله بين هلالين على هذه الصورة [] وما لم يظهر لنا معناه نضع مكانه نقطا • •

ومسجد الرومي عند زاوية الشيخ محمد بن شعيب (١) ويعرف
الآن بامامه كان عبد الوهاب •

ومسجد الفواخير في بيت شيخنا شهاب الدين بن الاسعد بن
منجا غربي رواقه وقبره على بابه •

ومسجد سوق شعيب (٢)
ومسجد سوق زكريا شرقي الجهاركسية •

ومسجد مسمار غربي البيمارستان القيمري وهو اقدم منه فان
حكرايون البيمارستان من جملة وقفه •

ومسجد الدوس قبلي مسجد العمادي في مفرق الطرق فك بعضه
الشيخ زين الدين الصفوري وكمل عليه ولده •••

ومسجد دمرداش على حافة نهر يزيد غربي البيمارستان القيمري
فك لما بنيت العمارة الخنكارية با [لقرب] منه وجعل موضعه الناعورة
لها • ودمرداش هذا هو صاحب قبة العظام شمالي المسجد المذكور
بغرب وقبره [فيها] •

(١) سيذكر المؤلف في ترجمة ابي بكر العرودك انها هي المشهورة
بزواية الشيخ محمد بن شعيب الصحراوي لكونه جددها وقال في باب
الزوايا الزاوية الشيعبية عند الشيخ عرودك • وزاويته معروفة مشهورة
بالصالحية شمالي دار الحديث الاشرافية بالعلو • وقوله : بامامه كان
(اي بامامه سابقا) وانظر المخطط •

(٢) هو غربي المدرسة الجهاركسية وتعد المدرسة الاتابكية في سوق
شعيب ولا يزال قبر الشيخ شعيب موجودا في هذا السوق معروفا به وهو
الى جانب فرن السابق غربي الهجاركسية والعامية تسمى تلك
الجهة بأجمعها شرقها وغربها سوق الشركسية •

ومسجد ابي سعيد مثقال بن عبد الله الجمدار الملكي الناصري المعظمي قبالة باب الجامع الجديد من جهة الشمال انشاءً في احدى وعشرين وستمائة •

- ومسجد طوطح فوق زاوية عين الملك (١)
 • ومسجد كنجك شرقي المعظمية •
 • ومسجد المطعم قبلي المسجد القونسي المتقدم ذكره •
 • ومسجد الحواكير عند بيت القاضي قوام الدين الحنفي •
 • ومسجد الدواسة (٢) التحتاني على حافة نهر يزيد
 • ومسجدها الفوقاني عند مفرق الطرق ادركته عامرا وفك •
 • ومسجد النيرب (٣) شرقي بستان البدري بن معتوق •
 • ومسجد النيرب المشهور بصفة المبيض شمالي بستان ابن سلطان •

ومسجد الشيخ موسي الكناني شمالي التربة البزورية (٤) وكان قديما يعرف بزاوية الاعجام وانما نسب الى الشيخ موسى لكونه كان امامه ويكتب ويقرئ به •

(١) انظر مخطط الصالحية •

(٢) الدواسة بستان بين نهري يزيد وثورى في منتهى النيرب مما يلي الربوة والمظنون ان هذا البستان كان يقوم فيه ديرمران وقصر خمارويه ابن احمد بن طولون وغيره من القصور في العهد العباسي والفاطمي وكان قديما يسمى بالدكة وفيه كان ينزل سيف الدولة بن حمدان ، ويقام بين رياضه الفيلسوف العظيم الفارابي ولو اجريت فيه حفريات اثرية لجاءت بأعظم النتائج الباهرة •

(٣) راجع ما كتبناه عن النيرب (ص ٥٥ - ٥٨) •

(٤) المظنون ان التربة البزورية هي في الطريق الذي يصعد اليه نحو الجبل لصيق مسجد الشيخ سراقه من الغرب وتسمى تلك الحارة (بحارة الشعارة) وعلى يمين الصاعد في هذا الطريق تربة - اصبحت دارا - ذات جهة تلفت النظر اليها لعلها هي البزورية •

ومسجد ابن سعد الحلواني شمالي تربة المحيوي بن العربي في مفرق الطرقات [ت] من شرطه فيه ان يكون امامه حنبلي المذهب • ولما انشئت العمارة الخنكارية ثمة فك وصار موضعه ساحة قدام بابها [وكان] مسجدا حسنا •

- ومسجد البركة تحت حمام الزهر ويعرف بمسجد ابو [؟] شجر •
- ومسجد بيت الديوان
- ومسجد العفيف ^(١) بالسكة وهو حسن تأوي اليه الصوفية •
- ومسجد ابي شامة بزقاق الخواجا برهان الدين بن قنديل •
- ومسجد زقاق الزطين تحت تربة السبكيين ^(٢) و [فك]
- ومسجد زقاق السبع قبله
- ومسجد الحاج احمد بن حمدان قبلي زاوية عين الملك •
- ومسجد حارة البلاقنة التحتاني ^(٣)
- ومسجدها الفوقاني تحت الخوارزمية ^(٤) •

(١) لا يزال هذا المسجد موجودا معروفا بالعفيف وقد هدم وانثىء من جديد راجع مخطط الصالحة •

(٢) وتربة السبكيين هي على مقربة من مسجد طوطح (طوطه) في حارة المتاولة من جهة الشرق وفي الطريق قبران يدعى كل منهما بقبر السبكي • والمشهور بين الناس ان تربة السبكيين هي على ضفة نهر يزيد في جهة ابي رمانة ولا ندري ان كان هذا ادعاء من العوام او ان للسبكيين مقبرة ثانية ولكن من المحقق ان تربة السبكيين التي ترد في هذا الكتاب يراد بها التربة التي على مقربة من مسجد (طوطه) راجع المخطط •

(٣) يؤخذ من قوله: تحت الخوارزمية تحديد موضع حارة البلاقنة. والخوارزمية معروفة اليوم ضمن المقبرة اسفل كهف جبريل لجهة الغرب بشيء قليل راجع موضعها في المخطط وهي من الابنية التي تستحق التسجيل في قائمة الاثار وقد اتخذها الان بعض الفقراء مسكنا له وقد اوضح لنا ابن عبد الهادي في ثمار المقاصد ص (١٥٨) هذه الحارة اكثر من ابن =

ومسجد مقري

ومسجد الزهر بالساحة بحارة الحياك الغربية^(١) من جهة الغرب وهو في اسفلها •

ومسجد ابن الزرعي بها من جهة الشرق وهو في اعلاها
ومسجد مزار الشيخ نعمان غرييه

ومسجد علاء الدين علي بن التركمالي غربي سوق شعيب
ومسجد اسماعيل المؤيدي لصيق تربة المؤيد بالسكة^(٢)

[ص ١٠٨] ومسجد القرنة شرقيه بالسكة ايضا •

ومسجد اللوزة بحارة بطاح غربي الصالحية

ومسجد بيت كحلا شمالي مسجد العفيف

ومسجد العقق^(٣) تحت حمام المقدم

= طولون فقال : حارة البلاقنة وبها ستة مساجد: منها مسجدزاوية ابن عين الملك ، ومسجد الخوارزمية ، ومسجد قبة برقوق وبهذا نعلم ان الحارات التي فيها هذه المساجد داخله ضمن حارة البلاقنة . والمراد بقبة برقوق قبة النصر وسيأتي الكلام عليها بعد صفحات . والبلاقنة نسبة الى بلقين قرية في مصر .

(١) حارة الحياك الغربية اذا صعد الانسان متجها نحو الشمال في الطريق الذي شرقي الجهاركسية يرى هذا الطريق يتفرع ذات اليمين وذات الشمال فالطريق الذي على يمين الصاعد الى الجبل هو حارة الحياك الغربية ويسمى حارة التغالبة وحارة الشعارة ولا تزال حتى الان مملوءة بانوال النسيج والحياكة .

(٢) الظاهر ان جادة السكة الطريق الذي غربي الجهاركسية السى قرب جامع العفيف ثم تدمى بعد ذلك تلك الجهة بخان السبيل وتتجه نحو الغرب الى قرب محطة ابي رمانه . وقد يطلقون (السكة) على ذلك جميعا .

(٣) تحت حمام المقدم مسجد هدم وجدد من اسمنت يسمى مسجد القعقاع لعل العوام حرفوه عن العقق .

القلائد الجوهريه م

- ومسجد الاسدية لصيق التربة الاسدية بالسكة (١)
 ومسجد الصليبية فوق مسجد بيت كحلا وهو مسجد مبارك
 ومسجد القرنة لصيق قبة ابن نجدة بحارة الحياك الشرقية (٢)
 ومسجد الشيخ يوسف القميني شمالي ضريحه (٣)
 ومسجد العفيف بن ابي الفوارس بالشبلية (٤)

« قلت » قال ابو شامة في ذيله في سنة اثنتين وستين وستمائة : وفي ثامن رجب توفي العفيف بن ابي الفوارس وكان شابا حسنا تولى عمالة الجامع ومخزن الايتام جمعا له لحذقه بهذه الصناعة ودفن بالتربة التي انشأها والده جوار الخانقاه الشبلية (٥) بسفح قاسيون وكان ابوه اعد القبر لنفسه فدفنه فيه .

(١) غربي المدرسة الجهاركسية وعلى حداثها طريق يتجه نحو الشمال والجبل يدعى زقاق الاسد وفي اول هذا الزقاق على يسارالصاعد تربة وخلفها مسجد مشعث .

(٢) حارة الحياك الشرقية هي شمالي مسجد الحنابلة متاخمة للمقبرة العامة وتدعى اليوم حارة (ابو السباع) وفي هذا الحي تشتغل النساء بتهيئة الخيطان للحياكة في الطريق امام المارة . انظر موضع قبة ابن نجدة في المخطط .

(٣) ضريح القميني معروف في المقبرة شمالي زقاق (ابو السباع) وقبله قبر يدعى (باسماعيل ابو السباع) وقبله ضمن الدور قبة ابن نجدة وقد اثبتنا في المخطط قبر القميني وابي السباع وقبة ابن نجدة .

(٤) المراد بالشبلية الحي القديم الذي كان يحيط بهذه المدرسة انظر موضعها في المخطط .

(٥) الخانقاه الشبلية شمال المدرسة الشبلية تماما ويخبر الشيوخ من اهل الصالحة بأن آباءهم يحدثونهم بانه كان في هذه الجهة فرن يوزع الخبز مجانا ولم يبق من هذه الخانقاه الا قسم من عضادة بابها الشرقية وكان امامها نصف عتبتها العليا التي عليها كتابة تفيد بانها هي الخانقاه =

وأما الرباطات فعدة اربطة وهي معدة للعجائز والنساء الارامل

منها : رباط دير الحنابلة وهو رباط حسن (١)

ومنها : رباط مسجد التينة المتقدم ذكره وهو غريبه

ومنها : رباط دار الحديث القلانسية المشهورة بالخانقاه وهو
شمالها •

ومنها : رباط المدرسة الاتابكية وهو شرقيها على حافة نهر يزيد
ببايين •

ومنها : رباط علاء الدين علي بن التركماني عند مسجده المتقدم
ذكره •

ومنها : رباط اللولوي غربي التربة الكيلانية في الزقاق قبلي مسجد
الشربدار

= الشبلية ومنذ اربعين سنة طلبنا من الجهة المختصة بحفظ الاثار حفظها
فاهمل طلبنا وظلت في الطريق ثم فقدت منه ولكني عثرت عليها منذ امد
في تربة العفيف المذكور والظاهر ان احدا من اصحاب البساتين خشي
عليها فحفظها فيها •

اما تربة العفيف فهي غربي الخانقاه الشبلية وعلى مقربة منها ويدعوها
العوام بعائشة الباعونية المتوفاة سنة (٩٢٢) وقد جاء هذا الوهم من ان
الجنية التي لصيق هذه التربة تدعى بالباعونية فاستنتجوا من ذلك انها هي
عائشة الباعونية ووجود الخانقاه الشبلية على مقربة منها شاهد على انها
تربة العفيف ثم طراز بنائها ايوبي لامرية فيه وهو مخالف كل المخالفة
لطرز البناء في آخر العصر المملوكي . انظر في المخطط التربة العفيفية •

(١) دير الحنابلة هو الزقاق الضيق شرقي المدرسة العمرية ينفذ
ايضا من الطريق الذي هو شرقي مسجد الشيخ محيي الدين ولا يزال
يدعى بحارة الدير . انظر موضعه في المخطط •

- ومنها : رباط الزيتونة قبلي مزار الشيخ ابي بكر العرودك .
- ومنها : رباط الصارمية غربي جامع الحنابلة .
- ومنها : رباط العزية عند الجسر الابيض من جهة الغرب .
- ومنها : رباط الزاوية الداوودية من جهة الغرب .
- ومنها : رباط السيجرية شرقيها .
- ومنها : رباط سعيد شمالي الصاحبة .
- ومنها : رباط التربة السويدية شرقي التربة الكاملة .
- ومنها : رباط التربة الاسكافية بالسكة .
- ومنها : رباط خليفة فوق رباط الخانقاه المشهور برباط القونسي .
- ومنها : رباط مسجد الزهر قبله تحت الساحة بحارة الحياك
- الغرية .

الباب الحادي والعشرون

في المآذن والقباب المشهورة بالصالحة

أما المآذن - فمنها :

مئذنة مقرى - وهي من آجر بطبقة واحدة وقد تهدم رأسها
وقيل انها قبل الصالحة .

ومنها مئذنة عبد الحق - عند قبور الشهداء بدرج الجسر الابيض
كانت من آجر كبار ورأسها على هيئة الصومعة وقعت في ايامنا وكان
سبب وقوعها الشيخ محمد العجمي الذي جدد السقف على هذه القبور
حيث نكس ما حولها وكانت مائلة الى جهة القبلة .

ومنها مئذنة جامع الحنابلة - وهي من آجر بطبقتين وعليها اعتماد
اهل الصالحة .

ومنها مئذنة رواقه القبلي - وهي من آجر بطبقة واحدة جددت في ايامنا ولم نر احدا يؤذن فيها قط .

ومنها مئذنة الشيخ ابي عمر - وهي من خشب بركته على الخلاوي بطبقة واحدة وقد وقعت في ايامنا وما بقي منها سوى شيء يسير ولم تعد .

ومنها مئذنة المدرسة الحاجبية - وقد قدمنا فيها انها من حجر معذري ودائرة مشنة بطبقتين وقبتها على اعمدة من رخام ثمانية وفي قبلتها تقيسه (؟) بارزة على جناح من رخام تحت الدور التحتاني
لم تكمل .

ومنها مئذنة دار الحديث القلانية - المشهورة بالخانقاه وهي من آجر ببايين من تحت وطبقة واحدة .

ومنها مئذنة جامع الجديد - وهي من حجارة صغار وكانت بطبقة واحدة فجددت لها طبقة اخرى في حدود التسعين و [ثمانمائة] .
[ص ١٠٩] ومنها مئذنة الماردانية - وهي من آجر بطبقة واحدة .
ومنها مئذنة الاتابكية - وهي من آجر بطبقة واحدة وفي ايامنا
ومنها مئذنة المرشدية - وهي حجارة بطبقة واحدة جددت درابزينها في حدود سنة عشر وتسعمائة .

ومنها مئذنة جامع الافرم - وغالبها من آجر بطبقة واحدة .
ومنها مئذنة دار الحديث الناصرية - وغالبها من آجر بطبقة واحدة
ومنها مئذنة التربة العادلية - وهي من آجر بطبقة واحدة .
ومنها مئذنة جامع النيرب - وهي من آجر بطبقة واحدة خربت .

ومنها مئذنة جامع الشبلية - وهي من آجر بطبقة واحدة •
ومنها مئذنة المدرسة المقدمة - وهي آجر بطبقة واحدة وقد ذهب
رأسها ولم يعد •

ومنها مئذنة المدرسة الركنية - وهي من آجر بطبقة واحدة •
ومنها مئذنة النحاس - وهي من آجر ولم ندرك الا اسفلها وفك
في عمارة السلطان سليم بن عثمان واخذت آله ويقال ان بعض السلاطين
اختفى فيها •

ومنها مئذنة تل الشيخ سعيد - وهي هيئة صومعة من حجارة
غير نحيت ورأسها ذهب •

ومنها مئذنة عمارة السلطان سليم المشار اليه - وهي مركبة على
باب جامعها وليس في الصالحية مئذنة مركبة على باب غيرها - واما
في ضواحي دمشق فعدة - حجارتها بيض وصفر وسود بطبقتين وقتها
على اعمدة من صخر •

ومنها مئذنة كهف جبريل - وهي أقدم مآذن الصالحية ولم ندرك
الا اساسها وبلغني ان شيخنا شمس الدين الوراق فكها لما كان متكلمًا
عليها ولم تعد •

ومنها مئذنة التخوت بالربوة^(١) وهي من آجر على هيئة صومعة
وعندي انها اقدم من مئذنة الكهف المذكورة [قبلها] •

ومنها مئذنة مقام الخليل اعلى قرية برزة - وهي من آجر على هيئة
الصومعة وانما ذكرتها هنا لاتصالها بقاسيون دون مآذن [هذه القرى]

(١) المراد بالتخوت بالربوة قاعة نور الدين وتسمى مسجده ومسجد
الديلمي وهو الربوة المقصودة بالزيارة راجع ما كتبناه ص (٤٩) •

واما القباة المشهورة فمنها :

« قبة الخضر »^(١) فوق الربوة بناها الخضر شيخ سلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري وكان رجلا صالحا لكن افتتن في آخر عمره ببعض بنات الامراء وكان الظاهر يعظمه ويجله لانه كان يكاشفه باشياء فتقع له وفق ما قال .

وهو الذي بشره بالسلطنة وانما افتتن لان نساء الامراء كن لا يحتجن منه واخذ بهذا السبب فاقر ، فاراد السلطان قتله فقال له ليس بيني وبينك الا ايام قلائل فحبسه مدة الى ان مات هو والسلطان في شهر واحد رحمة الله عليهما . كذا قاله الجمال بن عبد الهادي .

« قلت » توفي الظاهر يوم الخميس بعد الظهر ثامن عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بقصره الابلق خارج دمشق ودفن بالظاهرية الجوانية رحمه الله .

* * *

ومنها « قبة سيار » فوق الردادين منسوبة الى الامير سيار الشجاعي .

* * *

ومنها « قبة برقوق » ويقال لها قبة النصر فوق الصالحة . وتحتها مكان يقال له شداد ومنهم من ينسبه الى شداد بن عاد ولما كان في ز[من] نائب الشام برقوق اشتهر انه جاءه مغربي وذكر له ان به مطلبا وانه

(١) لا وجود لهذه القبة اليوم . والظاهر ان مكانها في اعلى الدرج المسمى بالمنشار فوق الربوة راجع ص (٤٩) وكانت تقوم على الحجرة التي ذكرناها ص (٥٠) وذكرنا ان بها محرابا فاطميا . انظر موضعها في المخطط .

استخرجه له واخذ منه اموالا كثيرة وبنى على المكان هذه القببة الى اليوم ، كذا قاله الجمال بن عبد الهادي •

« قلت » تولى نيابة دمشق الامير برقوق الظاهري الكوسج بمصر يوم الخميس خامس عشري صفر سنة خمس وسبعين وثمانمائة عوضا عن خدشاشه برد بك ودخل متسلمه الامير على ييه الى دمشق في سابع عشري شهر [ص ١١٠] ربيع الآخر سنة خمس المذكورة ، وخرج برقوق الى كفالته يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر منها •

وفي سابع جمادى الاولى منها وصل الى دمشق ودخلها مدخلا حافلا بحرمة زائدة واستمر كذلك سيما في المواكب لم يربعد قانباي الحمزاي مثله في ذلك ، وكان سفاكا للدماء قتل جماعة من الاكابر قتلا شنيعا •
وفي رابع ذي القعدة سنة خمس المذكورة سافر من دمشق لقتال الامير سوار بك الغادري فغدر به وقبضه ودخل به دمشق مدخلا حافلا في ثالث عشر صفر سنة سبع وسبعين •

واستمر برقوق المذكور في نيابة دمشق في عز وحرمة باسطة وبنى بأعلى جبل قاسيون هذه القببة وسماها قبة النصر على سوار • قيل انه وجد موضعها ذهبا كثيرا مدفونا •

ثم في خامس عشر رجب منها سافر من دمشق لقتال حسن باك صحبة العساكر المصرية وقد فاق عليهم في الجبولية وبسط الحرمة فدمس عليه السم في عنب اكله فسقطت مخاشمه ومات في سفره المذكور عند سيدي فارس في ثاني عشر شوال سنة سبع وسبعين المذكورة فاهتم له جماعة وصبروه وحملوه الى مصر مصبرا ، ودفن بالصوة بالقاهرة قريب الرميلة وقيل ان ذلك بوصية منه رحمه الله تعالى •

ومنها « قبة » الامير المجاهد حسام الدين سلمان بن علي الحميد
انشأها جماعته في سنة توفي فيها وهي سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بها
فوق بركة الاماج من جهة الغرب •

* * *

ومنها « قبة ابي عبد الله الحسن بن سلامة الرقي » (١) قبلي التربة
الكيلانية بغرب توفي في المحرم سنة عشرين وستمائة ودفن فيها •

* * *

ومنها « قبة الشيخ علي القرثي » (١) غربي المرشدية على جادة
الطريق وتقدمت ترجمته في زاويته والظاهر انها قبلي هذه القبة في الخراب
ومكتوب على شباك هذه القبة انه توفي في العشر الاول من جمادى
الآخرة سنة احدى وعشرين وستمائة •

* * *

ومنها « قبة ريحان » (١) بن عبد الله عتيق الملك المعظم غربي خان
السبيل وتوفي في سنة احدى واربعين وستمائة واعلى شباكها آيات حسنة •

* * *

ومنها « قبة عبد الرحمن » (١) بن نجدة « بن حمد بن النقيب بقلعة
دمشق قبلي مزار يوسف القميني انشأها وفرغت في الرابع والعشرين
من ربيع الآخر سنة احدى وستمائة •

* * *

ومنها « قبة شرف بن عبد الله » غربي القبة المذكورة قبلها
بشمال جدها الغازي في سبيل الله حاج الحرمين الشريفين غرلو (١) بن
عبد الله الناصري وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع

(١) انظر مخطط الصالحية .

عشرة وسبعمائة ودفن بها كما هو مكتوب على بابها ومنها^(١)

[ص ١١١] الباب الثاني والعشرون

في الانهار والآبار المشهورة بالصالحية

- اما الانهار — فبها نهر يزيد في اعلاها ، ونهر ثورى في اسفلها .
- اما نهر يزيد فنسبة الى يزيد بن معاوية وليس هو اول من حفره .

اخرج الحافظ ضياء الدين المقدسي من طريق ابي عبد الله احمد بن عبيد الله بن يزيد . حدثني ابي عبيد الله بن يزيد حدثني ابي يزيد بن زفر عن ابيه زفر قال سألت مكحولاً عن نهر يزيد كيف قصته ، قال سألت مني خبيراً اخبرني الثقة انه كان نهراً صغيراً بناطياً [١] يجري بشيء يسير يستقي ضيعتين في الغوطة لقوم يقال لهم بنو قوفا ولم يكن لاحد فيه شيء غيرهم ، فماتوا في خلافة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ولم يبق لهم وارث فأخذ معاوية ضياعهم واموالهم ، فلم يزل كذلك حتى مات معاوية في رجب سنة ستين، وولي ابنه يزيد فنظر الى الارض واسعة ليس لها ماء ، وكان مهندساً فنظر الى النهر فاذا هو صغير فأمر بحفره فمنعه من ذلك اهل الغوطة ودافعوه فلطف بهم على أن ضمن لهم خراج سنتهم من ماله ، فأجابوه الى ذلك فاحترق نهراً سعته ستة أشبار في عمق ستة اشبار على ان له ملء جنبتيه وكان كما شرطه لهم فهذه قصة نهر يزيد . ومات يزيد في رجب سنة اربع وستين .

فلم يزل كذلك حتى ولي هشام بن عبد الملك ، فسأله أهل حرستا شرب سقائهم وماء لمسجدهم ، فكلم فاطمة بنت يزيد في ذلك فأجابته على

(١) هنا فراغ مقدار ستة اسطر من الاصل .

ان يحتقر نهرا صغيرا يجري الى مسجدهم للشرب لاغير ، وفتح الحجر الذي يمر به الماء بقرية حرستا فتر في فتر مستدير يجري لهم من الارض على مقدار سيره من ارتفاع بطن الارض •

وسأل عبد العزيز مولى هشام ان يجري له شيئا يسقي ضيعته فأجابته بعد ان سأل في أمره يوم الاربعاء وصيرت له ماصية فتحها شبر في شبر اصغر منه •

ثم سأله خالد على ان يسقي ضيعته فأجابته الى يوم الخميس وصيرت له ماصية كذلك •

ولم يزل كذلك حتى ولي سليمان بن عبد الملك فأقام عنده رجل من أهل الذمة يقال له جوجة بن مقرا شاهدين يشهدان أن له في النهرقناة تجري الى حمام له بديره وزعم انها كانت عجمية تجري في سيلون وهي رطل من الماء فسجل له بذلك سليمان سجلا واشهد له شهودا ونسخة سجله :

بسم الله الرحمن الرحيم • هذا كتاب كتبه سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين لجوجة بن مقرا بثبات قناة في نهر يزيد الى ديره بما قامت له البينة واشهد له بذلك عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحصبي وعبد الله ابن الحسين بن المبارك الهداني وزيد بن اسلم بن عبد الله القرشي وعبد الرحمن بن عبد الملك من الغوطة ومحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن العباس الهاشمي • وكتب شهادته بامر سليمان بن عبد الملك بما في الكتاب يوم الخميس في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين •

وكتب سليمان بن عبد الملك بخطه واشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيدا •

واخبرنا الجمال يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن عبد الهادي (انا) جدي ان النهر انكسر مرة وكان ابن نقيب الاشراف ناظره وكان يلعب بحدندل وبينه وبين جماعة من اكابر دمشق عداوة فأهمله مدة جكرا فيهم فيبست كرومه فعاودهم فيه فقال المارداني في ذلك :

قالوا كروم حدندل كأكفه . . . يبست بكسر النهر فهو يهرج وغدا يروم صلاحها بفساده [ص ١١٢] جهلا وحن على يزيد الاعوج

وقد وقعت له فيهما توريه في ان الراضي يكره يزيد . وكان ابن نقيب الاشراف ينسب الى الرفض ويزيد والاعوج نهران من انهر دمشق .

• وكل مياه الصالحية من نهر يزيد •

واما نهر ثورا : فنسبة الى الامير ثورا قبل الاسلام وهو اثنتان واربعون مسكبة وفيه اربع عشرة ماصية تسقي وليس عليها رحى قاله في الاعلاق الخطيرة •

« قلت » ثبت لدى قاضي القضاة صدر الدين ابي العباس احمد ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن ابن يحيى بن يحيى بن محمد الشافعي الحاكم كان بدمشق يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وستمائة جميع ما تضمنه المحضر الذي من مضمونه - وشهد في المحضر اربعة شهود : عبد الله بن رحويه وسليمان بن داود بن عمر بن خطيب بيت الآبار ومحمد بن خميس بن محمد وابراهيم بن سلامة بن عيسى الشافعي - ان العادة المستمرة والقاعدة المستقرة الجارية في عدادين نهر ثورا من اهل الاماكن الآتية ذكرها من كورة غوطة دمشق من السنين المتقدمة ، والاعوام المتطاولة ، ان لأهل قريتي دومة وحريستا الزيتون بينهما نصفان ثمانية عدادين في

ثمانية ايام متوالية ثم يتلوها لاهل قرية عربيل وقرية كفر مدير [ا] وقرية مسرابا الوقف على اليمارستان النوري ولداريا الصغيرة ، ولثلاثة مزارع من قرية حرسنا الزيتون تعرف احدها بنعذرون والآخرى بسطرا ، والآخرى بانطايا ، اربعة عدادين من هذه الاماكن المؤخر ذكرها من وقت العصر الى طلوع الشمس ما خلا ماصيتي امير المؤمنين وقناة السبيل المعروفة بالزبينية والماصية الخامسة (١) المعروفة بدار الضيافة وسدها من الربوة الى ان تنتهي الى مقسم الثلث الذي منه هذه العدادين الاربعة وان هذه العادة لم يغيرها مغير ولا ازالها مزيل من السنين المتقا [د] مة الى الان وكتبوا شهادتهم في الثامن من شعبان سنة سبع واربعين وستمائة هجرية ، وقد اتصل بحكام الشريعة المطهرة حاكما بعد حاكم بالطريق الشرعي الى ان اتصل بالشهادة على الخط وحكم بشوت الصحة فيه شيخنا قاضي القضاة نجم الدين عمر بن ابراهيم بن مفلح الحنبلي في ثالث ذي الحجة سنة احد [ي] وتسعمائة .

ونهر ثورا هذا غالب ما تشرب منه البساتين وتتفرع منه عدة انهر منها نهر جسر البط ، ومنها نهر طاحون الوز (٢) .

وتحت هذا النهر ثورا عدة اعين تنبع : عين الكرش ويجتمع عليها ماء حتى يصير ماءها يقال له نهر عين الكرش وعين غيطة الخواجا ابن [ال] حزلق ، وعين طريق الشبلية واصلها من بستان شرقيها .



(١) قوله الخامسة لم يذكر قبل الخامسة الا ثلاثا والظاهر انه لا يريد حصرها بخمسة وانما وردت لفظة الخامسة للتعريف بالماصية . اي ان الماصية الخامسة كانت مما لا يسد في ايام العدادين المار ذكرها .

(٢) كانت هذه الطاحون لا تزال موجودة ومعروفة بهذا الاسم وقد هدمت منذ ثلاثين سنة وهي شمالي وزارة الاشغال العامة التي هي شمالي المجلس النيابي ، انظر موضعها في المخطط .

وأما الآبار المشهورة : بها فالتى فوق نهر يزيد غالبها منه وقديكون من جمع المطر : كبير بختي^(١) تحت كهف جبريل والتي تحته فغالبا نبع وبعضها منه كبير الشيخ قبلي مدرسة الشيخ ابي عمر بغرب ينسب الى الشيخ احمد والد الشيخ ابي عمر وما عهدناه قط نزح وقد صاروا في هذه السنين في ايام انقطاع الانهر يملون لحمام الحاجب منه وما عهدنا ذلك • وكبير جامع الجديد قبله، وكبير مدرسة الخواجا ابراهيم تحتها •

والآبار التي تحت نهر ثورا لا اعلم فيها بيرا من مائه بل نبع وهي قليلة •

والآبار بالصالحية كثيرة جدا لا يمكن حصرها وها انا [ص ١١٣] اذكر ما اعرفه منها وهو :

- وير مدرسة الشيخ ابي عمر العتيقة^(٢) وهو بير عظيم على نهر يزيد •
- وير المدرسة الجديدة^(٣) بها وهو من نهر يزيد •
- وير الكيلانية وهو بير عظيم من نهر يزيد •
- وير قيس عند مسجده •
- وير السلسلة في سوق الصالحية الكبير ،
- وير جامع الحنابلة •
- وير الضيائية •

(١) لا يزال هذا البير موجودا وهو عبارة عن عقد عظيم تحته فراغ واسع ومن المحتمل الا يكون عقدا بل تقرا في الصخر وهذا البير غير مستعمل الان •

(٢) هو المقابل لباب المدرسة ويراها الداخل حالا •

(٣) المدرسة الجديدة هي شرقي المدرسة العمرية القديمة يوصل بينهما باب صغير على مقربة من النهر وتقدم الكلام عليها في المدرسة العمرية •

- وبير المصلى^(١) الشرقي
- وبير المصلى^(١) الغربي
- وبير المصلى^(١) القبلي
- وبير الرسام عند تربة الشرفا
- وبير طوطح عند مسجده
- وبير كنجك عند مسجده
- وبير اللوزة عند مسجدها
- وبير دار الحديث الاشرفية
- وبير المدرسة الاتابكية
- وبير العمارة الخنكارية
- وبير ابن سعد عند بابها
- وبير [] شرقيه
- وبير الخطوطية غربي المدرسة الميظورية
- وبير زقاق الزاوية الداوودية الغربي
- وبير الرسام التحتاني
- وبير مسجد العمادي وبير المسجد المذكور غريه
- وبير الشركسية والى جانبه مصنع عظيم يملأ من البير المذكور في شهر كانون فينفع الناس في انقطاع الانهر^(٢)
- وبير حمام القاضي شمالي بابه البراني
- وبير مسجد الشربدار قبله

(١) المصلى عبارة عن ساحة كبيرة في سفح قاسيون وقد قام فيه الجامع المظفري « جامع الحنابلة » ويطلق المصلى أيضا على الساحة التي شرقي جامع الحنابلة .

(٢) هذا البير لا يزال موجودا ويسميه الناس « بير الله هوتن » وكان اهل الصالحية يملؤون المصنع منه قبل وصول ماء الفيحة لدمشق .

- ويبر الصاحبة شمالي بابها •
- ويبر الركينة غربيها في بيت منفرد •
- ويبر المقدمة •
- ويبر اليعمورية •
- ويبر السكة في سوقها •
- ويبر العيتاني شمالي التربة القيمرية في الزقاق المشهور الان
بالعطارين وقيديما بزقاق ابن حبيب •
- ويبر الطرابلسي فوق تربة الشرفا •
- ويبر شعيب غربي مسجد علاء الدين التركماني •
- ويبر الخرابة تحت مزار يوسف الاقيمي •
- ويبر القبة تحت مزار الشيخ مسعود •
- ويبر الخريزاتي بحارة العقبة [(١)] •

الباب الثالث والعشرون

في الحماميم والمسالخ في الصالحية

أما الحماميم فحمام الركينة وقد خرب بعد ان دخلته مرة فكه شيخنا الزيني عبد الرحمن العسكري جابي مدرسة ابي عمر ، وحمام السبع قاعات التي بقرب طاحون مقرا شرقيها وقد رأته عامرا غير دائر ثم فك وكان صغيرا ، وحمام مقرا خرب وزال قال شيخنا الجمال يوسف ابن حسن بن احمد بن عبد الهادي سمعت (٢) [] •

* * *

(١) فراغ في الاصل مقدار ثمانية اسطر .
(٢) هذا آخر [ص ١١٣] وبعده ينقص عدة اوراق من جملتها بقية هذا الباب مع ما بعده من الابواب .

[ص ١١٤] وبستان ابن عبد الهادي ، وبستان الجروف وكان الذي قبله منه ثم انفصل عنه الى غير ذلك من البساتين مما يطول تعدادها . وفي هذه الاراضي عدة مزرعات كمزرعة ابن عبادة ، وعدة مزارع للبقل كمزارع نور الدين الشهيد وقف العميان ، وعدة غيط كغيطة ابن مزلق من ارض مقرا ، وعدة قطع ارضين للاشتغال من قمح وشعير وغيرهما كقطع عين الكرش وارض المحافر وارض الصوابية الى الراديين ، وعدة كروم ككرم يعقوب غربي الروضة .

الباب الثالث والعشرون

في الحاكم على الصالحية وهو دوادار السلطان ومن سكنها من الامراء والاعيان اما الحاكم عليها وهو دوادار السلطان فقد اطلعنا على جماعة :

منهم اقطوه بن عبد الله الامير دوادار السلطان وتوفي يوم الاربعاء عاشر رمضان سنة عشرة وتسعمائة بعد مرض طويل واستراح منه العباد والبلاد .

ومنهم جاني بك الطويل دوادار السلطان بدمشق توفي يوم الاربعاء خامس عشري جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن في تربة والد زوجته نائب الشام جانم المقتول بالرها وهي غربي مقبرة الصوفية ، وكان ظلم ظلما كثيرا لا سيما لاهل المزة ، وكان من مشتروات قايتباي السلطان ثم نفاه مع رفيقه اينال الخسيف الى دمشق وسجنوا بالقلعة ، ثم بعد مدة اعطاه مقدمة ثم نيابة صفد ، ثم نيابة الكرك ، ثم الدوادارية . ونظر الجوالي بدمشق ، وقد جرى له مع قانصوه الالفى وغيره عيطة ذكرها في الذيل .

ومنهم شاذ بك بن عبد الله الغزالي دوا دار السلطان من تحت يد
استاذة جان بردي الغزالي توفي يوم السبت ثامن عشري ربيع الآخر
سنة ست وعشرين وتسعمائة سامحة الله تعالى (١) .

* * *

واما من سكنها من الامراء الاعيان فخلق منهم الامير محمد بن
مبارك حاجب حجاب دمشق صاحب المدرسة الحاجبية وقد مرت ترجمته
فيها .

* * *

ومنهم الامير ازبك بن عبد الله الظاهري باني الازبكية غربي الجسر
الابيض حين كان نائب دمشق وكان يقيم فيها المدة وهو في نيابة الشام
وبعد ذلك [] ثم ولي الامرية الكبرى واتبكية العساكر بمصر الى ان
توفي يوم الاحد رابع عشري رمضان سنة اربع و [ص ١١٥] تسعمائة
بمصر .

* * *

ومنهم الامير قجماس بن عبد الله الاسحاقي الجركسي كافل دمشق،
وفي يوم الاربعاء وهو حادي عشري ايلون [كذا] من سنة اثنتين وتسعين
وثمانمائة كان يوم عيد الفطر اوشاع عند الناس انه على خطر وكان
متمرضا بييت ابن دلامة في زقاق الخواجا ابراهيم من جهة الشرق وأتي
به ليلة الاثنين قبل العيد بيومين في محفة الى اصطبل دار السعادة وعيد
به وفي عصر يوم الخميس ثاني العيد توفي به ودفن بتربته بمدرسته التي
انشأها داخل باب النصر المعروف بدار السعادة عند بنته وله مدرسة
اخرى بمصر للحنفية .

* * *

(١) فراغ بعد ذلك مقدار سبعة اسطر .

ومنهم الأمير جنتمر احد الامراء الكبار كان ساكنا شرقي [] وبها
توفي ودفن غربي مقبرة ابي عمر •

* * *

ومنهم الأمير اينال الخسيف سكن فيها مدة حين كان حاجب دمشق •

* * *

ومنهم الأمير ابن عبر سكنها مدة •

* * *

ومنهم الأمير ابن يعرق نائب حماه سكنها إلى أن توفي •

* * *

ومنهم الأمير الكبير شرباش سكنها الى ان توفي بها ودفن بتربة
انشأها شرقي الشركسية قبلي تربة ابن الندي الحريري •

* * *

ومنهم الأمير خير بك دودار ابن مبارك سكنها الى ان توفي بها
ودفن بتربة انشأها شرقي الروضة قبلي مزار يوسف الاقيمي •

* * *

ومنهم الأمير علي بن الملك الزاهر سكنها الى ان توفي •

* * *

ومنهم الأمير شاهين الجنتمري سكنها الى ان توفي •

* * *

ومنهم الأمير محمد باك الحلايقي نائب حمص سكنها مدة •

* * *

ومنهم الأمير علي بن سوار صاحب مرعش الحلايقي سكنها مدة •

* * *

ومنهم الامير محمد بن شرباش سكنها الى ان توفي بها ودفن
تحت الكهف من جهة الغرب •

* * *

ومنهم الامير علي بن شاهين سكنها الى ان قتل شرقي سفحها في
الكائنة الغزالية في سابع عشرين صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة وكان
[] يلبس كثيرا وحصل كتباً نفيسة •

* * *

ومنهم الامير قرقماس امير اربعين سكنها الى ان توجه مع نائب
الشام سيباي الى وقعة دابق [] قتله ثم هرب الى عند الامير ناصر
الدين بن الحشش وتوفي في جب جنين سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة []^(١)

الباب الرابع والثلاثون

فيمن ولي الحسبة بالصالحية والولاية بها

اما من ولي الحسبة بها فقال شيخنا الجمال بن عبد الهادي الذي
اطلعنا عليه من محتسبي الصالحية شمس الدين محمد بن عبد الهادي
المقدسي والد المسنده ام محمد عائشة وكان لا بأس به •

وفي زمننا شمس الدين بن المعتمد والد العلامة برهان الدين

ابراهيم •

وبعده العز بن حمزة •

وبعده الضياء الحنفي •

وبعده المعلم محمد بن الحظاب الخباز •

(١) فراغ في الاصل مقدار ثلاثة اسطر •

- وبعده الشمس محمد بن الجمال عبد الله العسكري الحنفي
- وبعده ابو عبد الله بن الغزاوي مرة
- وبعده الشمس محمد عرفجة الحنبلي
- وبعده عبد الرزاق بن الضياء
- وبعده المعلم ابو الخير الطحان

وبعده ولده المعلم احمد ، ثم اضيفت الى محتسب المدينة من حين دخل السلطان سليم بن عثمان الى دمشق في رمضان سنة احدى وعشرين وتسعمائة الى ان رحل عنها في المحرم سنة اربع وعشرين

- ثم وليها عبد القادر بن القرعوني
- وبعده احمد بن الجنيدي
- وبعده محيي الدين بن اللاوي
- وبعده محمد المكاس
- [ص ١١٦] وبعده محمود بن البازري العطار
- وبعده عبد الرحمن بن الطرح
- وبعده محمد عجينة
- وبعده الخواجا محمد بن قرطية [(١)]

* * *

واما من ولي الولاية بها : فقال شيخنا ابو المحاسن بن المبرد الذي اطلعنا عليه من ولاية الصالحية : ناصر الدين الوالي في القرن الثامن وله رواية

• ثم ابن الحازمي

(١) فراغ مقدار ثلاثة اسطر .

- ثم فرج المتجدد .
- ثم ابن الزردكاش الصالحى .
- ثم موسى الصالحى .
- ثم [] (١) الصالحى .
- ثم بشير الطواشى .
- ثم ابن الفقاعى .
- ثم بشير الطواشى أعيد [] (٢)

ثم أضيفت هذه الوظيفة في الأيام السليمانية بعد قتل نائب الشام
الغزالي الى اليسق فأول من وليها مصطفى الإياسى .

- ثم ادريس الطويل
- ثم مصلح الدين قطز .
- ثم مصطفى الفرحاتى .
- ثم مصلح الدين الصوفى .
- ثم مصلح الدين الأشقر [] (٣) .

(١) كذا .

(٢) فراغ مقدار سطر ونصف .

(٣) فراغ مقدار ثلاثة أسطر .

اتتمى القسم الاول
ويليه القسم الثاني